

براهين الكتاب المقدس على خدمة التعاليم الأرثوذكسية

للمتنيح القمص
تاوضروس عبد مريم

إهتم بالطبع نجله
دكتور
موريس تاوضروس
أستاذ العهد الجديد بالكلية الاكليريكية
ومعهد الدراسات القبطية بالقاهرة

http://coptic-treasures.com

براهين الكتاب المقدس
على صدق التعاليم الأرثوذكسية

للمتنيح القمص

تاوضروس عبد مريم

إهتم بطبعه مع الإضافات

دكتور

موريس تاوضروس

أستاذ العهد الجديد بالكلية الإكليريكية

ومعهد الدراسات القبطية بالقاهرة

الطبعة الرابعة مزيدة

http://coptic-treasures.com



قداسة البابا المعظم

الأنبا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

http://coptic-treasures.com



القس / تاوضروس عبد مريم

http://coptic-treasures.com

تقديم

هذا الكتاب حصيلة عمل لرجلين من رجال الدين الإكليريكيين أحدهما خدم جيله بسلام ثم رقد فى الرب ، والثانى مازال فى الجسد عاملاً مع الله ويحارب فى معركة قائمة . الأول هو المتنيح (أو المستريح) فى الرب القمص تاوضروس عبد مريم ، والثانى هو نجله المبارك / إبننا العزيز الدكتور موريس الذى شاء أن يقدم ذاته لله ذبيحة . فسلك طريق المكرسين للخدمة المقدسة فتتلمذ بالكلية الإكليريكية واستوعب علومها مقبلاً عليها بشغف ومسرة ، فنبغ فيها وحصل على إجازتها بإمتياز ، ورغب فى المزيد فدرس الدراسات اللاهوتية بمعهد الدرسات القبطية كما درس بكلية الآداب جامعة القاهرة ، وحصل على ليسانس الفلسفة ، وبعد ذلك على ماجستير فى الفلسفة . وذهب إلى بلاد اليونان وحصل على الدكتوراه من جامعة تسالونيكى ، وعُين بعد عودته مدرساً فأستاذاً بالكلية الإكليريكية لدراسات العهد الجديد ، ومازال ولا يزال يدرّس ويكتب فى طريق علمى متصل ، وكما يقول الحكماء : (إثنان لا يشبعان .. طالب علم ، طالب مال) .

http://coptic-treasures.com

إن الكتاب الذى بين أيدينا كتاب يقدم عقائد الإيمان فى نصوص إنجيلية ، ولا يكاد يعلق عليها إلا لماماً . وهو يشبع رغبة السائلين عن نصوص كتابية تساند العقائد الأرثوذكسية ، وهو فى نفس الوقت رد مباشر وغير مباشر على الذين كانوا وقتاً ما يتهمون الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بأنها كنيسة تقليدية غير إنجيلية . إن الهدف الواضح من سرد النصوص المقدسة مبوبة تحت قائمة مرتبة من الموضوعات العقائدية المسيحية هو إثبات أن جميع العقائد الأرثوذكسية ليست تقليدية رسولية فقط ، ولكنها كذلك كتابية وإنجيلية .

فالكتاب خدمة مزدوجة للدراسات الكتابية والدراسات العقائدية

الأنبا إغريغوريوس

أسقف عام الدراسات العليا والثقافة القبطية

والبحث العلمى

هذا الكتاب :

هذا الكتاب يرجع تأليفه إلى أكثر من أربعين عاماً ، وضعه طيب الذكر والدى المتنيح القمص تاوضروس عبد مريم . وكان عنوان الكتاب أولاً " البراهين الحقيقية على صدق التعاليم الأرثوذكسية " ، ونظراً لأنه يقصر البرهنة على أدلة الكتاب المقدس ليرد على البروتستانت بمنطقهم فقد استحسنت أن يصدر باسمه الجديد " براهين الكتاب المقدس على صدق التعاليم الأرثوذكسية " .

وقد أضفت إليه بعض الشروحات والموضوعات ، كما أدخلت عليه قليلاً من التغيير . وهو فى النهاية مواصلة لنفس العمل .. من وحى أبى ومن روحه .

وإستكمالاً لهذه الدراسة .. سوف نوالى بمشيئة الله إصدار أجزاء أخرى لتقديم الأساس الكتابى لمختلف عقائد كنيستنا القبطية الأرثوذكسية المحبوبة ، فى مجابهة العقائد والآراء الدينية المنحرفة ، ولاسيما فى الوقت الحاضر .

د . موريس تاوضروس

http://coptic-treasures.com

١ – التقليد المقدس

١ – منه ما هو كتابى (أى المكتوب فى الكتاب المقدس) ومنه ما هو شفوى أى تناقله المؤمنون خلفاً عن خير سلف ، ونقلوه لمن بعدهم بكل حرص وأمانة ، وحافظوا عليه من جيل إلى جيل لما له من قدسية المكتوب وصدقه وضرورته .

" فاثبتوا إذن أيها الإخوة وتمسكوا بالتقاليد التى تعلمتموها سواء كان بكلامنا أم برسالتنا " (٢تس٢ : ١٥).[١]

١- التقليد ترجمة للكلمة اليونانية بارادوسيس Paradosis أى التسليم ، ويشير الرسول بولس هنا إلى تعاليمه الشفوية فى زيارته الأولى لأهل تسالونيكى ، كما يشير إلى رسالته الأولى . ويتضح من هذا أن الرسول لم يضمن رسالته كل تعاليمه أى لا تقتصر تعاليمه على ما هو مكتوب بل تشمل أيضاً ما هو غير مكتوب ، وهو يطالبهم بالتمسك بالتعاليم الشفوية وبالتعاليم المكتوبة ، فكلاهما ضرورى لدى الرسول وكلاهما يجب أن يكون موضع عناية أهل تسالونيكى ومرجعاً لإستيفاء قواعد الإيمان السليم . فليس بدعاً أن تتمسك الكنيسة بتقاليدها وتحافظ عليها وتقدسها على نحو ما تقدس التعاليم المكتوبة . ولو تمسكت الكنيسة بالكتاب المقدس فقط (أى بالتعاليم المكتوبة ، واهملت التعاليم الشفوية . فإن ذلك يعنى أنها أهملت نبعاً حيوياً ضرورياً من منابيع الإيمان ومصادره . فوصية الرسول لنا أن نتمسك بالتقاليد سواء الشفوية منها أو المكتوبة . وهو يضع الإثنين فى درجة واحدة من الأهمية . والذين يتمسكون بالكتاب المقدس ويهملون التعاليم الشفوية التى تناقلت لنا وسلمتها إلينا أيد أمينة يخالفون الكتاب المقدس نفسه الذى يؤمنون به ويدعون أنهم يأخذون بكل ما جاء فيه . لأن الكتاب المقدس كما رأينا ينبه إلى أهمية التقاليد ويدعو إلى وجوب التمسك بها ، فضلاً عن أن الكتاب المقدس نفسه يفتقر فى البرهنة على صدق روايته إلى تأييد من التقليد . إذ من المعروف أنه كانت هناك فى عصور الكنيسة الأولى كتب أخرى مزورة غير الكتب المقدسة التى وصلت إلينا ، والتقليد هو الذى نبهنا إلى الكتب الدخيلة ، وهو الذى أودعنا الإيمان بالكتاب المقدس كما هو بين أيدينا الآن ، ورفضنا بذلك الكتب المزورة مثل إنجيل برنابا وتوما وأعمال بولس ورؤيا بطرس ، وغيرها .. فلولا التقليد لما تثبتنا إذن من صحة الكتاب المقدس . ثم أن الكنيسة لبثت مدة طويلة تعتمد على الإيمان المسلم شفوياً وغير المكتوب لأن أول الأناجيل لم يُكتب قبل مُضى خمس أو ست سنوات بعد صعود السيد المسيح إلى السماء ، وأكثر من هذا فإن الكتاب المقدس يحتاج لفهم معانيه وللوقوف على ما أبهم فيه وغمض (أنظر ٢ بط ٣ : ١٦) إلى صوت التقليد . وليست الهرطقات والبدع التى ضل بسببها الكثيرون وأشاعت الإنقسام فى صفوف الكنيسة إلا نتيجة للتفسير الخاطئ لآيات الكتاب المقدس وتعاليمه . فالتقليد يحفظ فهمنا للكتاب المقدس من الإنحراف والتأويل الفاسد لأنه ينقل لنا رأى الكنيسة الأولى وتعاليمها . أما إذا قيل أن السيد المسيح قد حذر من التمسك بالتقاليد إستناداً إلى قوله : " وأنتم أيضاً لماذا تتعدون وصية الله بسبب تقليدكم " (مت ١٥ : ٣) فإنه من الواضح أن السيد المسيح يشير إلى التقاليد البشرية التى تحمل روح التعدى والمخالفة لأوامر الله ووصاياه . وهذا وحده كاف للتأكد بأن كلمات المسيح لا تنطبق على التقاليد الكنسية التى هى بإلهام الله وإرشاد روحه القدس .

" وما تعلمتموه وتسلمتموه وسمعتموه ورأيتموه فىّ فهذا إفعلوا ، وإله السماء يكون معكم " (فى٤ : ٩) [١]

" فأمدحكم أيها الإخوة على أنكم تذكروننى فى كل شئ ، وتحفظون التقاليد كما سلمتها إليكم " (١ كو١١ : ٢).[٢]

" وما سمعته منى بشهود كثيرين أودعه أناساً أمناء يكونون أكفاء أن يعلموا آخرين أيضاً " (٢تى٢ : ٢).[٣]

" إذ كان لى كثير لأكتب إليكم لم أرد أن يكون بورق وحبر لأنى أرجو أن آتى إليكم وأتكلم فماً لفم لكى يكون فرحنا كاملا " (٢يو١ : ١٢).[٤]

" وإذا إثنان منهم (أى من التلاميذ) كانا منطلقين فى ذلك اليوم إلى قرية بعيدة عن أورشليم ستين غلوة إسمها عمواس . وكانا يتكلمان بعضهما مع بعض عن جميع هذه الحوادث ، وفيما هو يتكلمان ويتحاوران إقترب إليهما يسوع وكان يمشى معهما ولكن أُمسكت أعينهما عن معرفته فقال لهما ما هذا الكلام الذى تتطارحان به وأنتما ماشيان عابسين . فأجاب أحدهما الذى إسمه كليوباس وقال : هل أنت

١- هنا أيضاً يشير الرسول بولس إلى التعاليم الشفوية والتعاليم المكتوبة : " ما تعلمتموه .. وسمعتموه " أى التعليم الذى سمعتموه منى شفوياً و " تسلمتموه " أى ما لم تأخذونه مكتوباً ، و " رأيتموه " أى ما لاحظتموه من تصرفاتى وأعمالى .

٢- يشير هنا إلى التعاليم الشفوية والطقوس والترتيبات التى سلمها الرسول إلى أهل كورنثوس .

٣- يشير هنا إلى التعاليم الشفوية ، ويدعو تيموثيؤس إلى التثبت من صحة هذه التعاليم " بشهود كثيرين " وقد يقصد بالشهود هنا الذين إستمعوا إلى كلمات الرسول ، وقد يقصد بهم أيضاً شهادة الناموس والأنبياء فكلاهما يشهد بصحة تعاليم الرسول . وهذه التعاليم الشفوية كنز ثمين ، يطلب الرسول من تلميذه أن يودعها أناساً أمناء . وإشتراط الأمانة أمر مهم للتأكد من المحافظة على التعاليم سليمة . و[illegible] الكنيسة هم الأيدى الأمينة التى تسلمت هذه التعاليم وحافظت عليها دون إنتقاص ، وهى تسلمها إلى أبنائها جيلاً بعد جيل تودعها [illegible] أناس تتوفر فيهم الكفاءة إلى جانب الأمانة يكونون قادرين على تعليم الآخرين أيضاً .

٤- يكرر يوحنا الحبيب هذا المعنى أيضاً فى رسالته الثالثة العدد ١٣ . ومن هذا يتضح أن لدى الرسول أشياء كثيرة ليكتب عنها [illegible] أنه لم يرد أن ينقل إليهم تعاليمه كتابة . إنما أراد أن يكون ذلك شفوياً " فماً لفم " فكأن ما كتبه يوحنا فى رسالته هنا ليس [illegible] أراد أن يعلّم به ، وكأن تعاليم الرسول تتضمن إلى جانب الرسالة المكتوبة تعاليم شفوية وعملية سلمها يداً بيد .

http://coptic-treasures.com

متغرب وحدك فى أورشليم ولم تعرف بالأمور التى حدثت فيها خلال هذه الأيام !؟ . فقال لهما : وما هى ؟ فقالا : المختصة بيسوع الناصرى الذى كان إنساناً نبياً مقتدراً فى الفعل والقول أمام الله وجميع الشعب .... فقال لهما : أيها الغبيان والبطيئا القلوب فى الإيمان بجميع ما تكلم به الأنبياء ... ثم إبتدأ من موسى ومن جميع الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به فى جميع الكتب . " (لو٢٤: ١٣–٢٧).

ويلاحظ هنا أن البشير لم يذكر شيئاً من أقوال السيد المسيح مع تلميذى عمواس ، وقد أشار إلى ما يشبه ذلك فى سفر الأعمال وهو يتحدث عن ظهور السيد بعد قيامته وحديثه مع تلاميذه :

" الذين آراهم نفسه حياً ببراهين كثيرة بعد ما تألم وهو يظهر لهم أربعين يوماً ويتكلم عن الأمور المختصة بملكوت الله " (أع١: ٣) .

وأوضح القديس يوحنا أنه لم يكن يقصد ليكتب ما عمله السيد المسيح وعلّم به لأنه لا يهدف لأن يؤرخ بالتفصيل للسيد المسيح وإنما ليستعين ببعض أعماله وأقواله ليُظهر لاهوته وبنوته لله ، لذلك كتب قائلاً :

" وأشياء أخرى كثيرة صنعها يسوع إن كتبت واحدة فواحدة فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة " (يو٢١ :٢٥).[1]

١- لم يكن يهدف الإنجيليون إلى كتابة تاريخ كامل لحياة السيد المسيح وتعاليمه ، وإنما نقلوا إلينا بعض أعمال السيد ومعجزاته وكذلك بعض تعاليمه. وقد اختار كل إنجيلى من حياة السيد المسيح ما يتفق والغرض الذى كتب من أجله ، وكثيراً ما يشير الإنجيليون إلى ذلك إشارات مجملة فيذكرون عن المسيح أنه علّم وكرّز دون أن يذكروا مادة هذا التعليم وهذه الكرازة ، وكذلك يذكرونه أنه شفى مرضى كثيرين دون أن يذكروا بالتفصيل حالات المرض المختلفة والأمثلة على ذلك كثيرة . (أنظر مت ٨ : ٢٣ ، ٢٤ ، ٩ : ٣٥ ، ١١ : ١ ، ١٤ : ٦ ، ١٥ : ٣٠ ، ١٩ : ٢) .

٢ – الترتيب سلطانه ووجوب الخضوع له :

" وأما الأمور الباقية فعندما أجئ أرتبها " (يو٢١: ٢٥) [1]

" أيها الأحباء إذ كنت أصنع كل الجهد لأكتب إليكم عن الخلاص المشترك إضطررت أن أكتب إليكم واعظاً أن تجتهدوا لأجل الإيمان المسلم مرة للقديسين . وقد أرسلنا يهوذا وسيلا وهما يخبرانكم بنفس الأمور شفاهاً لأنه قد رأى الروح القدس ونحن أن لا نضع عليكم ثقلاً أكثر غير هذه الأشياء الواجبة أن تمتنعوا عن ما ذُبح للأصنام ، وعن الدم المخنوق والزنا " (أع ١٥: ٢٧–٣٠)

" لا تنقل التخم الذى وضعه آباؤك " (أم ٢٢: ٢٨) .

" إسأل القرون الأولى وتأمل مباحث آبائهم ". (أيوب٨: ٨) .

" أقام شهادة فى يعقوب ووضع شريعة فى إسرائيل التى أوصى آباءنا أن يعرفوا بها أبناءهم لكى يعلّم الجيل الآخر . بنون يولدون فيقومون ويخبرون أبناءهم فيجعلون على الله إعتمادهم ولا ينسون أعمال الله بل يحفظون وصاياه " (مز ٧٨: ٥ – ٨) .

١- يتحدث الرسول هنا عن العشاء الربانى ، غير أنه لم يذكر كل ما يختص بتنظيم هذا الطقس وترتيبه ، ولذلك وعد الرسول أهل كورنثوس أنه عندما يجئ إليهم سيرتب الأمور الباقية التى يحتاج أهل كورنثوس لمعرفتها .

http://coptic-treasures.com

٢ — ضرورة الكتاب المقدس بعهديه

١ — الكتاب المقدس كله موحى به من الله والروح القدس :

" كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذى فى البر " (٢ تى ٣ : ١٦) .

" أيها الرجال الإخوة كان ينبغى أن يتم هذا المكتوب الذى سبق الروح القدس فقاله بفم داود عن يهوذا الذى صار دليلاً للذى قبضوا على يسوع " (أع ١ : ١٦) .

" لذلك كما يقول الروح القدس اليوم إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم " (عب ٣ : ٧) .

" لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان بل تكلم أُناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس " (٢ بط ١ : ٢١) .

٢ — وكذلك الرسل علّموا واستشهدوا بالعهد القديم :

" فدخل بولس إليهم حسب عادته وكان يحاجهم ثلاثة سبوت من الكتب " (أع ١٧ : ٢) .

" وأما فصل الكتاب الذى كان يقرأه فكان هذا . مثل شاة سيق إلى الذبح ومثل خروف صامت أمام الذى يجزه هكذا لم يفتح فاه " (أع ٨ : ٣٢)

" ثم أقبل إلى أفسس يهودى إسمه أبلوس إسكندرى الجنس رجل فصيح مقتدر فى الكتب " (أع ٨ : ٢٤) .

" فعيّنوا له يوماً فجاء إليه كثيرون إلى المنزل فطفق يشرح لهم شاهداً بملكوت الله ومقنعاً إياهم من ناموس موسى والأنبياء بأمر

يسوع من الصباح إلى المساء . فاقتنع بعضهم بما قيل ، وبعضهم لم يؤمنوا " (أع ٢٨ : ٢٣ — ٢٥) .

" ويرسل المسيح المُبشّر به لكم قبل ، الذى ينبغى أن السماء تقبله إلى أزمنة رد كل شئ التى تكلّم عنها الله بفم جميع أنبيائه القديسين منذ الدهر . فإن موسى قال للآباء إن نبياً مثلى سيقيم لكم الرب إلهكم من إخوتكم له تسمعون فى كل ما يكلمكم به " (أع ٣ : ١٩ — ٢٣) .

٣ — فى العهد الجديد وردت إقتباسات من العهد القديم نذكر بعضها على سبيل المثال :

" هوذا العذراء تحبل وتلد إبناً ويدعون إسمه عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا " (مت ١ : ٢٣) .

" وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا لأن منك يخرج مدبر يرعى شعبى إسرائيل " . (مت ٢ : ٦) .

" فإن هذا هو الذى قيل عنه بأشعياء النبى القائل : صوت صارخ فى البرية أعدوا طريق الرب إصنعوا سبله مستقيمة " (مت ٣ : ٣) .

" قال له يسوع : مكتوب أيضاً لا تجرب الرب إلهك " (مت ٤ : ٧) .

" لكى يتم ما قيل بأشعياء النبى القائل هو أخذ أسقامنا وحمل أمراضنا " (مت ٨ : ١٧) .

٤ — العهد الجديد يتمم العهد القديم ويكمله :

" الله بعدما كلم الآباء بالأنبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة كلمنا فى هذه الأيام الأخيرة فى إبنه الذى جعله وارثاً لكل شئ الذى به أيضاً عمل العالمين " (عب ١ : ١ — ٣) .

http://coptic-treasures.com

" لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء . ما جئت لأنقض بل لأكمل " (مت ٥ : ١٧) .

" ثم إبتدأ من موسى ومن جميع الأنبياء يفسر لهم الأمور المختصة به فى جميع الكتب " (لو ٢٤ : ٢٧) .

" إذن ما هو فضل اليهودى أو ما هو نفع الختان كثير على كل وجه. أما أولاً فلأنهم إستؤمنوا على أقوال الله " (رو ٢ : ١ — ٣) .

" الذين هم إسرائيليون ولهم التبنى والمجد والعهود والإشتراع والعبادة والمواعيد " (رو ٩ : ٤) .

" فقال بعضهم لبعض لا تشقه بل نقترع عليه لمن يكون ليتم الكتاب القائل إقتسموا ثيابى وعلى لباسى ألقوا قرعة ، هذا فعله العسكر " (يو ١٩ : ٢٤)

٥ — **من أجل هذا تبدو أهمية العهد القديم القادر أن يحكمنا للخلاص** : " وإنك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة أن تحكمك للخلاص بالإيمان الذى فى المسيح يسوع " (٢ تى ٣ : ١٥) .

" وقال له إبراهيم عندهم موسى والأنبياء ليسمعوا منهم .... إن كانوا لا يسمعون من موسى والأنبياء ولا إن قام واحد من الأموات يصدقون " (لو ١٦ : ٢٩ — ٣٢) .

" لا تحتقروا النبوات " (١ تس ٥ : ٢٠).

الأسرار

مقدمة عامة

+ الأسرار فى جوهرها أعمال مقدسة مانحة فعلاً النعمة الإلهية للمؤمنين ، ومن ثم ليست رسوماً للمواعيد الإلهية فقط ، بل هى أيضاً آلات تفعل ضرورة فى المتقدمين إليها بواسطة النعمة الإلهية .

+ قال **القديس يوحنا ذهبى الفم** : لأن المسيح لم يسلمنا شيئاً حسياً بل سلمنا بالأشياء الحسية كل ما أعطانا عقلياً . هكذا فى المعمودية أيضاً . أما بالشئ الحسى فتصير منحة الماء ، ولكن المكل عقلى وهو الولادة والتجدد . لأنك لو كنت بلا جسم لكان سلمك المواهب العديمة الجسم مجردة . ولكن بما أن النفس متحدة بالجسم قد سلمك العقليات بالحسيات (تفسير متى . مقاله ٨٢ : ٤) .

+ **الأسرار سبعة** : وهى المعمودية والمسحة والشركة والتوبة والكهنوت والزيجة وصلاة الزيت . فبالمعمودية يولد الإنسان ولادة ثانية سرية للحياة الروحية ، وبالمسحة ينال النعمة التى تنميه وتثبته فى الحياة الروحية ، وبالتوبة يشفى من أمراضه النفسانية وهى الخطايا . وبالكهنوت ينال نعمة بها يجدد ولادة الآخرين الروحية بواسطة تتميم الخدم وتعليم كلام الله ، وبالزيجة ينال النعمة المقدسة السيرة الإقترانية للولادة الجسدانية ولتربية الأولاد المسيحية ، وبصلاة الزيت شفاء الأمراض النفسانية والجسدانية أيضاً . وليس عندنا فى الكنيسة أكثر ولا أقل من هذه الأسرار السبعة .

http://coptic-treasures.com

+ وللأسرار مفعولان وهما النعمة والوسم : المفعول الأول عام يشمل جميع الأسرار ، والثانى خاص بثلاثة منها وهى المعمودية والميرون والكهنوت . ولذلك تُمنح مرة واحدة ولا يجوز إعادتها لأنها تترك وسماً فى النفس لا يُمحى . والنعمة المبررة تمنح أولاً بالمعمودية ثم بالتوبة ثم تزداد هذه النعمة بواسطة سر الشكر . والنعمة المبررة هى ما يتبرر بها الإنسان ويصير إبناً لله ووراثاً للحياة الأبدية ، وعلى ذلك فالأسرار المقدسة تمنح هذه النعمة . ومتى قبل الإنسان سراً من الأسرار فقد نال النعمة المقصودة من ذلك السر .

وأما الوسم فهو علامة روحية تنطبع فى النفس ولا تمحى ، وبهذا الوسم يتميز المؤمنون عن غيرهم أمام الله والملائكة والقديسين . وهذه العلامة لا تُمحى لأن هذا الوسم ينطبع فى النفس . ومن خصائصة الديمومة ، وليس مجرد زينة فى النفس بل هو صفة أو قوة تعد الإنسان لقبول مايخص عبادة الله .

وهذه الأسرار تمنح النعمة من ذاتها وبقوتها التى وضعها الله فيها . قلنا من ذاتها وبقوتها لأن صدور النعمة معلق على مباشرة طقس السر الخارجى . أى على تطبيق مادة السر وصورته . لا على إيمان خادم السر . وقلنا بالقوة التى وضعها الله فيها لأن الأسرار هى هبات للمؤمنين تحمل النعم والبركات . أما العلة الأصلية فهى الرب يسوع المسيح مانحها ومؤسسها الذى يؤتى السر قوته وفاعليته على منح هذه النعم فكما أن الآلة تبرز المعلول رأساً بالقوة التى تصل إليها من العلة الأصلية ، هكذا الأسرار فإنها تصدر النعمة رأساً وبقوتها التى وضعها الله فيها . وعلى ذلك لا يكون مفعول الأسرار إنماء الإيمان فقط أو أنها

ختوم على المواعيد الإلهية ، ولكنها تمنح النعمة . وفيها يتطهر الإنسان ويُولد ثانية ويتحد وتُغفر خطاياه ، وبها يقبل الروح القدس ، وبها يتحد مع المسيح ويثبت فيه ويحيا إلى الأبد .

+ وأما عدد الأسرار فقد تعين بالنسبة إلى إحتياجات أعضاء الكنيسة . فحيث أن الإنسان يولد وينمو ويقتات جسدياً ترتب أن يولد وينمو ويقتات روحياً بواسطة الأسرار الثلاثة : المعمودية والمسحة والمناولة . وبما أنه يمرض جسدياً وروحياً ترتب أن يُعتق من الأمراض الجسدية بواسطة الزيت المقدس ، ومن الأمراض الروحية بواسطة التوبة والإعتراف ، وبما أنه من الضرورة أن يحفظ النوع الإنسانى وينمو فقد ترتب سر الزيجة . وبما أن الأمر يحتاج إلى سلطان روحى لممارسة هذه الأسرار ، فقد ترتب سر الكهنوت .

+ الأسرار هى عمل مقدس ونُعنى بالعمل المقدس نعمة الله التى تقدسنا وتزيننا بحلة سائر الفضائل الإلهية ، وبتأثير هذه النعمة تتقدس أنفسنا وتتكرس لله وتتحد به . لذلك فالسر هو مادة تقع تحت الحواس وفيه قوة للدلالة وعمل القداسة والبر . ومن هنا نستنتج أن صور القديسين والصلبان وما أشبه لا يمكن أن تسمى أسراراً ولئن أشارت إلى شئ مقدس . أما الأسرار السبعة فهى قوة ثلاثية فهى تشير :

١- إلى ما مضى كآلام السيد المسيح التى هى واسطة تبريرنا وتقديسنا .

٢- وإلى ما هو حاضر كالتبرير والتقديس .

٣- وإلى المستقبل كالحياة الأبدية والسعادة فى السماء .

http://coptic-treasures.com

أسرار الكنيسة السبعة[1]

سر المعمودية

١- المعمودية بالماء والروح : [2]

" أجاب يسوع الحق الحق أقول لكم إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت السموات " (يو ٣ : ٥).

١- تعتقد الكنيسة الأرثوذكسية بناء على شهادة التقليد – التى تعادل شهادة الكتب المقدس على نحو ما أوضحنا آنفاً – أن عدد الأسرار سبعة . أما الطوائف البروتستانتية فلم تقبل هذا العدد واختلفت فيما بينها فى الأخذ ببعض الأسرار ورفض البعض الآخر .
والسر هو عمل مقدس نحصل بواسطته على بركات النعمة الفائقة للطبيعة وذلك تحت مادة منظورة أى بواسطة علامة حسية طبيعية . ولابد لإتمام كل سر من ثلاثة شروط بدونها لا نحصل على نعمة السر وهى : ١ – مادة السر : كالماء فى المعمودية والميرون فى المسحة . ٢ – صورة هذا السر : أى كلمات معينة تختص بالسر كقول الكاهن فى سر المعمودية " أعمدك بإسم الآب والإبن والروح القدس " . ٣ – خادم السر : أى الكاهن المنوط بإتما السر . على أن الكنيسة الإنجيلية ترفض هذا المفهوم للسر وترى أن الأسرار ليست فيها قوة حقيقية فى ذاتها تجعلها فعالة فى إيصال الفوائد الخلاصية فى الذين يقبلونها. إن الأسرار فيما تعتقد الكنيسة الإنجيلية تصير وسائط فعالة للخلاص ليس بقوة فى ذاتها ولا فى خادمها ولكن بمجرد بركة المسيح وفعل روحه القدوس فى الذين يقبلونها بالإيمان (أنظر كتاب : قصة العقيدة الإنجيلية للدكتور القس لبيب مشرقى ١٩٧٠ ص ١٦٤) .
+ وهناك من الأسرار ما هو ضرورى لكل فرد مثل المعمودية والميرون والإفخارستيا والإعتراف ومسحة المرضى . بينما أن سرّى الكهنوت والزيجة من الأسرار غير الضرورية للأفراد ، ولكنها ضرورية للهيئة الإجتماعية . وتقسم الأسرار أيضاً إلى واسمة وغير واسمة . وأسرار النوع الأول هى المعمودية والميرون والكهنوت . والوسم هو عبارة عن ختم روحى غير قابل الإزالة ومانع من إعادة السر مرة أخرى . قال بولس الرسول : " ولكن الذى يثبتنا معكم فى المسيح وقد مسحنا هو الله الذى ختمنا أيضاً وأعطى عربون الروح فى قلوبنا " (٢ كو ١ : ٢١ – ٢٢) (علم اللاهوت . المجلد الثانى للمتنيح الإيغومانوس ميخائيل مينا سنة ١٩٣٦ – ص ٣١٤) كذلك نحيل القارئ لزيادة الفائدة على كتاب الأسرار السبعة للمتنيح حبيب جرجس مدير الكلية الإكليريكية السابق . وللوقوف على الفوائد الروحية المنطوية فى الأسرار وغيرها من عقائد الكنيسة أنظر البحث القيّم لأستاذنا الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمى والثقافة القبطية .

٢- إختير الماء مادة لسر المعمودية لأن السيد المسيح مؤسس السر وواضعه قد اعتمد فى الماء (مت ٣ : ١٦) ، ولأن الماء يستعمل للغسل والتطهير وهذا هو المقصود من ممارسة سر المعمودية (أنظر أف ٥ : ٢٦ – ١ كو٦ : ١١ – ١ بط ٣ : ٢١) غير أن معمودية يوحنا (وكذلك معمودية التلاميذ بإسم المسيح قبل موته) وإن كانت قد مورست بالماء لكنها لم تكن كافية لأنه كان ينقصها عمل الروح القدس الذى لم يكن قد أُعطى بعد لأن المسيح لم يكن قد مُجد بعد ، ولذلك لم تكن قادرة على وهب الغفران من الخطاياواقتصر عملها على إعداد القلوب للتوبة تمهيداً لقبول معمودية المسيح التى بها يتم الغفران والخلاص . ومن أجل ذلك أيضاً كان يلزم أن تُعاد المعمودية بالنسبة لمن تعمّد بمعمودية يوحنا . أى لابد أن يعمد مرة أخرى بإسم الرب يسوع (أع ١٩ : ١- ٧) . أما الذين آمنوا وإستشهدوا فإنهم يتممون عمادهم بدمائهم فيما يُعرف بمعمودية الدم دون أن يعتمدوا . ويبنى الإيمان بهذه الطريقة على كلمات السيد المسيح الذى دعا الشهادة صبغة " أتستطيعان أن تشربا الكأس التى سوف أشربها أنا وأن تصطبغا بالصبغة التى أصطبغ بها أنا " (مت ٢٠ : ٢٢) ، وكما قال القديس كيرلس " لأن المخلص لما كان يفتدى العالم كله بالصليب نُخس فى جنبه الذى خرج منه دم وماء ليعتمد البعض بالماء فى أوقات السلام وليتمموا ذلك بدمهم فى أوقات الإضطهادات " علم اللاهوت للمتنيح الإيغومانوس ميخائيل مينا – المجلد الثانى ص ٣٣٧ .

٢ – أمر الله لإتمام فريضة المعمودية المقدسة : [1]

" فتقدم يسوع وكلمهم قائلاً : دُفع إلىَّ كل سلطان فى السماء وعلى الأرض فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم بإسم الآب والإبن والروح القدس " (مت ٢٨ : ١٨ ، ١٩) .

" فإنى لست أريد أيها الإخوة أن تجهلوا أن آباءنا جميعهم كانوا تحت السحابة ، وجميعهم اجتازوا فى البحر وجميعهم إعتمدوا لموسى فى السحابة وفى البحر " (١ كو ١٠ : ١ ، ٢) .

" وأمر أن يعتمدوا بإسم الرب " (أع ١٠ : ٤٨) .

" لذلك ونحن تاركون كلام بداءة المسيح لنتقدم إلى الكمال غير واضعين أيضاً أساس التوبة من الأعمال الميتة والإيمان بالله وتعليم المعموديات ووضع الأيادى قيامة الأموات والدينونة الأبدية وهذا سنفعله إن أذن الله " (عب ٦ : ١ – ٣) .

٣ – يجب أن تتم بالدفن أى بالتغطيس :

" أم تجهلون أننا كل من اعتمد ليسوع المسيح إعتمدنا لموته فدفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما أقيم المسيح من بين الأموات بمجد الآب . هكذا نسلك نحن أيضاً فى جدة الحياة " (رو ٦ : ٣ – ٥) .

١- تعلّم الكنيسة أنه لا يجوز إعادة المعمودية مرة أخرى لمن سبق واعتمد وذلك للأسباب الآتية :
١- لأن المعمودية مثال موت المسيح ودفنه . والمسيح له المجد مات مرة واحدة (رو ٦ : ٩) .
٢- لأنها ولادة روحية والإنسان لا يُولد إلا مرة واحدة . (يو ٣ : ٥) .
٣- لأنها ترسم فى كل واحد ختماً لا يُمحى ولا يُستأصل بل يستمر باقياً عليه كل أيام حياته (المرجع السابق ص ٣٣١ . أسفل الصفحة وكذلك لا يجوز إعادة سرى الميرون والكهنوت) .

http://coptic-treasures.com

" مدفونين معه فى المعمودية التى فيها أقمتم أيضاً معه بإيمان عمل الله الذى أقامه من الأموات "

" فلما اعتمد صعد للوقت من الماء " (مت ٣ : ١٦) . [١]

" وفيما هما سائران فى الطريق أقبلا على ماء فقال الخصى هوذا ماء ماذا يمنع أن أعتمد ... فأمر أن تقف المركبة فنزلا كلاهما إلى الماء فيلبس والخصى فعمده ولما صعدا من الماء .. " (أع ٨ : ٣٦ — ٣٩) . [٢]

٤ — كان الختان قديماً رمزاً للمعمودية حديثاً :

" وبه أيضاً ختنتم ختاناً غير مصنوع بيد بخلع جسم خطايا البشرية بختان المسيح مدفونين معه فى المعمودية التى فيها أقمتم أيضاً معه بإيمان عمل الله الذى أقامه من الأموات " (كو ٢ : ١١ — ١٣)

٥ — المنوطون بإتمامها هم الرسل وخلفاؤهم :

" فتقدم يسوع وكلمهم قائلاً : فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم بإسم الآب والإبن والروح القدس وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به ، وها أنا معكم كل الأيام إلى إنقضاء الدهر آمين " (مت ٢٨ : ١٨ — ٢٠) .

١- الصعود يعنى ان المعمودية تتم بالتغطيس فى الماء .

٢- لو لم تكن المعمودية تتم بالتغطيس لما كان هناك حاجة لأن يعتمد الخصى فى بركة بها ماء ، ولكان من الممكن ان يستعمل فيلبس الماء الذى مع الخصى فى مركبته . هذا فضلاً عن أن الكتاب يقول : " ولما صعدا من الماء " وهذا دليل على أن المعمودية تمت بالتغطيس . ثم أن الكلمة اليونانية التى تترجم إلى معمودية تعنى الإصطباغ الذى لا يتم إلا بالتغطيس ، وهذا التغطيس هو الذى يفسر لنا عمل المعمودية التى هى " غسل الميلاد الثانى " (تى ٣ : ٥) .

" أشكر الله أنى لم أُعمد أحداً منكم إلا كريسبس وغايس حتى لا يقول أحد إنى عمدت بإسمى وعمدت أيضاً بيت إسطفانوس . عدا ذلك لست أعلم هل عمدت أحداً آخر .. " (١ كو ١ : ١٤ — ١٧) .

٦ — ثمار المعمودية الخلاصية :

١- المعمودية تقدس وتطهر :

" لكى يقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة " (أف ٥ : ٢٦) .

" وهكذا كان أناس منكم لكن اغتسلتم بل تقدستم بل تبررتم بإسم الرب يسوع وبروح إلهنا " (١كو ٦ : ١١) .

٢ — بها تغفر الخطايا التى ارتكبت قبل العماد (الخطية الأصلية والخطايا الفعلية) :

" فقال لهم بطرس توبوا وليتعمد كل واحد منكم على إسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس " (أع ٢٢ : ١٦) .

٣ — بها يحل الروح القدس بعد وضع اليد (أى بعد سر الميرون) :

" وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرف على وجه المياه " (تك ١ : ٢) .

" فحدث فيما كان أبلوس فى كورنثوس أن بولس بعدما إجتاز فى النواحى العالية جاء إلى أفسس فإذ وجد تلاميذ قال لهم هل قبلتم الروح القدس لما آمنتم ؟ قالوا ولا سمعنا أنه يوجد الروح القدس . فقال لهم فبماذا اعتمدتم . فقالوا بمعمودية يوحنا . فقال بولس إن

http://coptic-treasures.com

يوحنا عمّد بمعمودية التوبة قائلاً للشعب أن يؤمنوا بالذى يأتى بعده أى بالمسيح يسوع . فلما سمعوا إعتمدوا بإسم الرب يسوع ، ولما وضع بولس يديه عليهم حل الروح القدس فطفقوا يتكلمون بلغات ويتنبأون . وكان جميع الرجال نحو إثنى عشر " .

٤ — بها نولد الميلاد الثانى [1] أى الميلاد الروحى :

" لا بأعمال فى بر عملناها نحن بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس " (تى ٣ : ٥) .

" مولودين ثانية لا من زرع يفنى بل مما لا يفنى بكلمة الله الحية الباقية إلى الأبد "

٥ — بها نلبس المسيح :

" لأن كلكم الذين إعتمدتم بإسم المسيح قد لبستم المسيح " (غل ٣ : ٢٢)

قالوا فى سر المعمودية :

+ **القديس كيرلس الأورشليمى** : كما أن الذى يدخل فى الماء ويُعمّد ينغمر بالمياه من كل جهة . هكذا قد إعتمدوا تماماً من الروح أيضاً . لكن الماء يغمر المعمد من الخارج ، وأما الروح فإنه يعمد النفس داخلياً بلا إنقطاع .

١- ترفض الكنيسة الإنجيلية هذا التعليم . فقد جاء فى كتاب " قصة العقيدة الإنجيلية " الذى أشرنا إليه سابقاً . قول المؤلف " نحن لا نقول أن المعمودية هى الميلاد الثانى أو أنها تملك فى ذاتها القوة للحصول على الميلاد الثانى فإن كثيرين جداً من المعمدين ليسوا فى الحقيقة مؤمنين . إننا نصلى عند المعممودية أن يكون الروح القدس قد سبق وعمد المعمد بالماء ، عمده بالروح القدس ، أو أنه يصحب معمودية الماء بمعمودية الروح . وقد حدث أن الروح سبق وعمد المؤمنين وبعد ذلك تمت معمودية الماء (ص١٦٦) . وللرد على هذا أنظر باب الأسئلة والرد عليها – السؤال السابع (وضع المعمودية فى حياة الإيمان) .

+ **القديس باسيليوس الكبير** : لكون الغاية من المعمودية مضاعفة ، وهى أن يبطل جسد الخطية لكى لا يثمر فيما بعد للموت ، وأن تكون الحياة بالروح ليكون لنا الثمر بالتقديس ، يكون الماء ليرسم صورة الموت إذ يقبل الجسد بمثابة قبر . أما الروح فيدخل القوة المحيية مجدداً نفوسنا من موت الخطية إلى الحياة الأولى .

+ **إمبروسيوس** : لا أحد يدخل ملكوت السموات بغير الماء والروح

+ **القديس كيرلس الأورشليمى** : حينما تدخلون فى الماء لا تجدون بعد ماء بسيطاً بل تنتظرون خلاصاً بالروح القدس . لأنكم تستطيعون بلا مانع أن تصلوا إلى الكمال . هذا الكلام ليس كلامى بل كلام الرب يسوع نفسه .

+ **القديس إيريناؤس** : إن يسوع المسيح أتى لكى يخلص جميع البشر الذين به ولدوا ثانية لله سواء كانوا أطفالاً أو شباناً أو شيوخاً .

+ **أوريجينوس** : إن الكنيسة تسلمت من الرسل تقليد تعميد الأطفال أيضاً . فالأطفال يعمدون لمغفرة الخطايا ليغسلوا من الوسخ الجدى بسر المعمودية .

+ **القديس غريغوريوس الثيؤلوغوس** : هل عندك طفل ؟ فلا يأخذن فيه الشر فرصة بل ليُقدس وهو رضيع وليكرس للروح منذ نعومة أظفاره .

http://coptic-treasures.com

+ **القديس أوغسطينوس** : إن الكنيسة كانت دائماً تتمسك بتعميد الأطفال متسلمة إياه من إيمان السلفاء ... ولم تزل حافظة إياه إلى الآن .. وسوف تحفظه إلى الإنقضاء أيضاً .

+ **القديس كبريانوس** : لا أحد يجهل أن الموعوظين بعد استشهادهم لا يكونون غير معمدين لأنهم إصطبغوا أعظم صبغة وأشرفها . أى صبغة الدم التى عنها تكلم المخلص . والرب يؤكد أيضاً أن المعمدين بدمهم والمقدسين بالتعذيبات يضحون كاملين ويأخذون نعمة الموعد الإلهى .

+ **القديس كيرلس الأورشليمى** : من لا يقبل المعمودية لا خلاص له ماعدا الشهداء وحدهم بدون الماء ينالون الخلاص . لأن المخلص لما كان يفتدى العالم كله بالصليب نُخس فى جنبه الذى خرج منه دم وماء ليعتمد البعض بالماء فى أوقات السلام وليتمموا ذلك بدمهم فى أوقات الإضطهادات . إن المخلص نفسه دعا الشهادة صبغة قائلا : هل تستطيعان أن تشربا الكأس التى أشربها أنا وأن تصطبغا بالصبغة التى أصطبغ بها أنا .

سر الميرون (المسحة المقدسة)

١- أسس [١] **المسيح هذا السر** عندما وعد بإعطاء الروح القدس الذى لم يكن قد حل حين الكلام . ويتم هذا الحلول بواسطة المسحة المقدسة التى تُمنح لجميع المؤمنين وليس لبعض منهم :

" وفى اليوم الأخير العظيم من العيد وقف يسوع ونادى قائلاً : إن عطش أحد فيقبل إلىَّ ويشرب ، من آمن بى كما قال الكتاب تجرى من بطنه أنهار ماء حى . قال هذا عن الروح القدس الذى كان المؤمنون به مزمعين أن يقبلوه لأن الروح القدس لم يكن قد أعطى بعد لأن يسوع لم يكن قد مجد " (يو ٧: ٣٧-٣٩)

٢- الرسل وخلفاؤهم هم المنوطون بممارسة السر :

" لأن مهما كانت مواعيد الله فهو فيه النعم وفيه الآمين لمجد الله بواسطتنا ، ولكن الذى يثبتنا معكم فى المسيح وقد مسحنا هو الله الذى ختمنا أيضاً وأعطى عربون الروح فى قلوبنا " (٢ كو ١ : ٢٠ - ٢٢)

١- سر الميرون أو سر المسحة المقدسة هو الثانى فى الترتيب بين الأسرار الكنسية السبعة التى أشرنا إليها آنفاً . وهو يُسمى أيضاً سر وضع الأيدى لأن الرسل كانوا يمارسونه بوضع أيديهم على المؤمنين بعد عمادهم فيحل عليهم الروح القدس . ولما إمتد الإيمان وكثر عدد الذين قبلوا الديانة المسيحية وأصبح من المتعذر على الرسل أن يضعوا أيديهم على كل المؤمنين فى كل مكان . إستبدل الرسل بواسطة إرشاد الروح القدس وضع الأيدى بالميرون المقدس ، وقد إختير الميرون ليكون مادة السر وعلامة لحلول الروح القدس لأن الروح القدس كان يُمنح فى العهد القديم بواسطة دهن المسحة المقدسة . ويمنح سر الميرون للمؤمن مباشرة بعد سر المعمودية . وبواسطته يُمنح المؤمن ختم موهبة الروح القدس ، ويصير مكرساً ممسوحاً لله ثابتاً فى الإيمان قادراً على قهر شهواته وتحصين جسده ضد الخطية ليقدمه لله ذبيحة حية مرضية ، وإذا رجعنا إلى العهد القديم لاحظنا أن الذين كانوا يدهنون بالمسحة المقدسة هم الكهنة والملوك والأنبياء ، وفى العهد الجديد بواسطة هذا السر نحظى على هذه الوظائف الثلاث فى معناها الروحى فيكون لنا عمل الملوك لأننا نتسلط على شهواتنا ، ويكون لنا عمل الكهنة لأننا نقدم ذواتنا ذبائح روحية وكذلك يكون لنا عمل الأنبياء لأن الروح القدس يمنحنا معرفة الأسرار كما شرح القديس يوحنا ذهبى الفم .

http://coptic-treasures.com

٣ – مادة الميرون :

" وكلم الرب موسى قائلاً : وانت تأخذ لك أفخر الأطياب مراً قاطراً خمس مئة شاقل وقرفة عطرة نصف ذلك مئتين وخمسين وقصب الذريزة مئتين وخمسين وسليخة خمس مئة بشاقل القدس ، ومن زيت الزيتون هيناً وتصنعه دهناً مقدساً للمسحة . عطر عطارة صنعة العطار ، ودهناً مقدساً للمسحة يكون " (خر ٣٠ : ٢٢ - ٢٥) .

٤ – ممارسة المسحة بوضع اليد الذى إستبدل بالميرون المقدس كما ذكرنا : " ولما سمع الرسل الذين فى أورشليم أن السامرة قد قبلت كلمة الله أرسلوا إليهم بطرس ويوحنا اللذين لما نزلا صليا لأجلهم لكى يقبلوا الروح القدس لأنه لم يكن قد حل بعد على أحد منهم غير أنهم كانوا معتمدين بإسم الرب يسوع . حينئذ وضعا الأيادى عليهم فقبلوا الروح القدس " . (أع ٨: ١٤ – ١٧)

٥ – سر الميرون يُمنح بعد سر المعمودية مباشرة :

" غير أنهم كانوا معتمدين بإسم الرب يسوع . حينئذ وضعا الأيادى عليهم فقبلوا الروح القدس " (أع ٨ : ١٦ ، ١٧) .

" فلما اعتمدوا بإسم الرب يسوع ولما وضع بولس يديه عليهم حل الروح القدس عليهم .. " (أع ١٩ : ٥) .

وذلك كما كانت المسحة قديماً تُمنح بعد غسل الماء :

" وكلم الرب موسى قائلاً : خذ هرون وبنيه معه والثياب ودهن المسحة وثور الخطية والكبشين وسّل الفطير ، وأجمع كل الجماعة إلى باب خيمة الإجتماع . ففعل موسى كما أمره الرب ، فاجتمعت الجماعة إلى باب خيمة الإجتماع . ثم قال موسى للجماعة هذا ما أمر الرب أن يفعل . فقدم موسى هرون وبنيه وغسلهم بالماء ... ثم أخذ موسى دهن المسحة ومسح المسكن وكل ما فيه وقدسه ونضح منه على المذبح .. وصب من دهن المسحة على رأس هرون ومسحه لتقديسه . " (لا ٨ : ١ – ١٢ ، وأنظر أيضاً خر ٢٩ : ٤ – ٨) .

٦ – فوائد المسحة :

التثبيت فى الإيمان وإنارة الفهم :

" وأما أنتم فالمسحة التى اخذتموها منه ثابتة فيكم ولا حاجة بكم إلى أن يعلمكم أحد بل كما تعلمكم هذه المسحة عينها عن كل شئ . وهى حق وليست كذباً كما علمتكم تثبتون فيه " (١ يو ٢ : ٢٧) .

" وأما أنتم فلكم مسحة من القدوس وتعلمون كل شئ " (١ يو ٢: ٢٧)

(وأنظر أيضاً لتوضيح عمل الروح القدس فى التعليم يو ١٤ : ٢٦)

وينجلى هذا المعنى بتوضيح العلاقة بين سر الميرون وسر المعمودية :

جاء فى كتاب علم اللاهوت (المجلد الثانى) للإيغومانوس ميخائيل مينا وهو فى معرض الحديث عن علاقة سر الميرون بالمعمودية ما نصه ..

http://coptic-treasures.com

" لقد علمنا مما سبق أننا بالمعمودية نولد ميلاداً جديداً (أى ميلاداً روحياً) وبما أن الإنسان على أثر ميلاده الجسدى ودخوله فى هذا العالم يحتاج طبعاً إلى ما يحفظ حياته ويصونها ويقوى جسده وينميه كالطعام والماء والهواء . هكذا يحتاج أيضاً بعد ميلاده الروحى (أى المعمودية) إلى ما يحفظ حياته الروحية ويقويها وينميها فى الكمال المسيحى ، ولا شئ يتكفل بسد هذه الحاجة المهمة سوى الميرون المقدس الذى به يحصل المعتمد على نعمة الروح القدس التى تحفظه وتصونه وتنمى فيه الإيمان والفضيلة " (ص ٣٥٦) . وقال القديس كيرلس (عن المرجع السابق ص ٣٥٨) :

" بعد ذلك تمسحون على صدوركم لكى تلبسوا درع العدل وتثبتوا لدى حيل الشيطان ، وكما أن المسيح بعد المعمودية وحلول الروح القدس خرج وحارب المعاند . هكذا أنتم بعد المعمودية المقدسة والمسحة السرية تثبتون لدى القوة المضادة لابسين سلاح الروح القدس الكامل وتحاربونها قائلين : أستطيع كل شئ فى المسيح الذى يقوينى " .

قالوا فى سر الميرون (أو المسحة المقدسة) :

+ إذا كنا بسر المعمودية المقدس نولد للحياة الروحية ونتطهر من كل خطية ونتبرر ونتقدس ، وهكذا ندخل ملكوت نعمة ربنا يسوع المسيح ، ولكن كما أن الإنسان فى حياته الطبيعية لا يعيش بمجرد ولادته ودخوله فى العالم بل منذ دخوله فى الحياة يحتاج إلى هواء ونور وقوت وعناية لحفظ وجوده وانتظام حاله ونموه بالتدريج ونشأته ،

هكذا فى الحياة الروحية أيضاً فإنه منذ ولادته من فوق بالمعمودية المقدسة ودخوله فى الحياة الروحية يحتاج بلا بد إلى قوى نعمة الروح القدس التى هى هواؤه الروحانى ونوره . ويحتاج إليها لا لحفظ الحياة الروحية فقط بل لثباته أيضاً ونموه فى الكمال المسيحى . وكما أنه بالمعمودية تعطى للمولود جديداً القوة الإلهية التى تمنحه ما هو للحياة والتقوى ، هكذا المسحة تعطى له تلك القوة نفسها فتحفظه فى الحياة وتثبته وتنميه فى الإيمان . ولهذا تتم الكنيسة الأرثوذكسية هذا السر المقدس حالاً بعد المعمودية كأنه متحد بها .

+ إن النتيجة الأصلية غير المنظورة التى من سر المسحة هى نوال المؤمنين الروح القدس به . فإننا بالمعمودية نتنقى من كل خطية ونولد ثانية بقوة الروح القدس ، ولكنا لسنا بعد مستحقين أن ننال هذا الروح فى ذاتنا ونصير هياكل له . فبالمسحة تمنح لنا نعم الروح القدس كلها التى لابد لنا منها للحياة الروحية .

+ **القديس كيرلس الأورشليمى** : هذه المسحة إحفظوها طاهرة لأنها تعلم كل شئ .

+ **ديونيسيوس الأريوباغى** : توجد تكملة أخرى معادلة للشركة يسميها معلمونا الرسل تكملة الميرون .

+ **ترتليانوس** : بعد خروجنا من حميم المعمودية مسحنا بزيت مقدس تبعاً للتكملة القديمة ، كما كانوا قديماً يدهنون بزيت القرن لنوال الكهنوت . إن المسحة تتم علينا جسدياً لكننا نستثمر منها أثماراً

http://coptic-treasures.com

روحية كما فى المعمودية حيث نعتمد جسدياً لكننا بالماء نستثمر منها أثماراً روحية نتنقى من خطايانا ، وبعد ذلك توضع اليد التى مع البركة تستدعى الروح القدس وتحضره .

+ **القديس إفرام السريانى** : إن سفينة نوح كانت تبشر بمجئ المزمع أن يسوس كنيسته فى المياه ، وأن يرشد أعضاءها إلى الحرية بإسم الثالوث القدوس ، وأما الحمامة فكانت ترمز إلى الروح القدس المزمع أن يصنع مسحة هى سر الخلاص .

+ **القديس كيرلس الأورشليمى** : " بعد ذلك تمسحون على صدوركم لكى تلبسوا درع العدل وتثبتوا لدى حيل الشيطان ، وكما أن المسيح بعد المعمودية وحلول الروح القدس خرج وحارب المعاند . هكذا أنتم بعد المعمودية المقدسة والمسحة السرية تثبتون لدى القوة المضادة لابسين سلاح الروح القدس الكامل وتحاربونها قائلين : أستطيع كل شئ فى المسيح الذى يقوينى " .

سر الإفخارستيا

١ – هذا السر تسليم إلهى : (١)

" لأننى تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضاً أن الرب يسوع فى الليلة التى أسلم فيها ذاته أخذ خبزاً وشكر فكسر وقال خذوا كلوا هذا هو جسدى المكسور لأجلكم إصنعوا هذا لذكرى . كذلك الكأس هى للعهد الجديد بدمى. إصنعوا هذا كلما شربتم لذكرى " (١كو ١١ : ٢٣ – ٢٥)

٢ – وجوب الإستعداد لمن يتقدم للتناول :

" ولكن ليمتحن الإنسان نفسه وهكذا يأكل من الخبز ويشرب من الكأس لأن الذى يأكل بدون إستحقاق يأكل ويشرب دينونة لنفسه

١– يذكر بولس الرسول هنا أنه تسلم سر الشكر رأساً ومباشرة من السيد الرب ، وأوضح أن ما تسلمه من الرب يغاير ما كان يفعله الكورنثيون فى كنيسة الله لأنهم يجتمعون لا للأفضل بل للأردأ . ويحولون كنيسة الله إلى مجرد مكان عادى يجتمعون فيه للأكل والشرب . ولأجل ذلك كتب إليهم الرسول يقول : ولكننى إذ أوصى بهذا لست امدح كونكم تجتمعون ليس للأفضل بل للأردأ .. فحين تجتمعون معاً ليس هو لأكل عشاء الرب لأن كل واحد يسبق فيأخذ عشاء نفسه فى الأكل فالواحد يجوع والآخر يسكر . أفليس لكم بيوت لتأكلوا وتشربوا أم تستهينون بكنيسة الله وتخجلون الذين ليس لهم (١ كو ١١ : ١٧ – ٢٢) . وقد تحدث البشيرون الأربعة عن تأسيس سر العشاء الربانى وكيف أتمه الرب يسوع مع تلاميذه الإثنى عشر (أنظر مت ٢٦ : ١٧ –٢٨ ، مر ١٤ : ١٢ – ٢٤ ، لو ٢٢ : ١٧ – ٢١) وإذا كان القديس يوحنا لم يتكلم عن العشاء الربانى بنفس الصورة التى تكلم بها غيره من البشيرين فهو قد أشار إلى ذلك ولم يغفل أهمية العشاء الربانى وضرورته لقيام الحياة الروحية (يو ٦ : ٤٨ – ٥٩) .

ولقد بدأ الرب يسوع مراسم السر بالشكر لله لما فى السر من نعم كثيرة نحصل عليها باشتراكنا فى مائدة الرب . وربط أذهان التلاميذ بذكرى موته وقيامته . غير أن الذكرى هنا لا تشير فقط إلى حدث قد تم فى الماضى ولكنها تشير فى الوقت ذاته إلى تكرار هذا الحدث فهى ذكرى عينية من نفس الشئ على نحو ما جرى فى أيام موسى النبى . فقد أمرهم الله لكى يذكروا رحمته معهم وأن يحتفظوا ببعض المن لتتذكر الأجيال التالية كيف أطعم الله شعبه فى البرية . فلم تكن الذكرى هنا مجرد ذكرى رمزية يستعمل فيها شئ ما رمزى ، ولكنها كانت ذكرى عينية إستعمل فيها المن ليشير إلى الحادثة التاريخية التى تختص به أى المن ذاته .

" قال موسى لهرون : خذ قسطاً واحداً وإجعل فيه ملء العمر مَنّاً وضعه أمام الرب للحفظ فى أجيالكم . كما أمر الرب موسى وضعه هارون أمام الشهادة للحفظ ، وأكل بنو إسرائيل المن أربعين سنة حتى جاءوا إلى أرض عامرة أكلوا المن حتى جاءوا إلى طرف أرض كنعان " (خر ١٦ : ٣٣ – ٣٥) .

http://coptic-treasures.com

غير مميز جسد الرب . من أجل هذا منكم كثيرون ضعفاء ومرضى وكثيرون يرقدون لأنه لو حكمنا على أنفسنا لما حُكم علينا " .

والرسول هنا[1] يفرق بين الخبز والخمر فى سر الإفخارستيا وبينهما فى مجال الطعام العادى — ذلك لأنه يلزم هنا على من يتقدم للتناول أن يكون على درجة روحية تسمح له بالإشتراك فى مائدة الرب . وتتوقف بركات هذا السر بالنسبة للمشترك فيه على حسب حالته الروحية ، ويجب على المرء إذن أن يقوم بعملية فحص دقيق لذاته . يقف من ذاته موقف القاضى والممتحن لأن قداسة هذا السر تستدعى أن نعد أنفسنا بما يلائم هذه القداسة ، وأما الذين يشاركون فى السر وهم ليسوا أهلاً لذلك فهؤلاء يتعرضون لأشد العقوبات وأسوأ النتائج فيصيبهم الضعف ويدهمهم المرض بل ويباغتهم الموت وفاقاً لما فعلوا .

وهذا هو أيضاً ما يتم فى العشاء الربانى . لقد أمر الرب تلاميذه أن يصنعوا هذا العشاء " لذكره " لكن الذكرى هنا لا تشير فقط إلى حادثة مضت أى حادثة صلب المسيح وقيامته . بل هى ذكرى عينية أى إننا نأخذ نفس جسد المسيح الذى صُلب والذى قام كلما تقدمنا للإشتراك فى مائدة الرب .

والسيد المسيح أشار بما لا يدع مجالاً للشك إلى أن الخبز الذى يقدمه هو بعينه جسده إذ قال : " هذا هو جسدى " ، وكذلك قال عن الكأس " هذا هو دمى " فالذكرى هنا ليست مجرد إشارة إلى ما حدث فيما مضى . فالخبز لا يشير إلى جسد المسيح فى سر الإفخارستيا بل هو ذاته جسد المسيح ، والخمر لا يشير إلى دمه بل هو ذاته دم المسيح . وسنتحدث عن ذلك أيضاً فيما بعد .

وهكذا فإن السيد المسيح بالنسبة لنا ليس مجرد شخصية تاريخية عاش فى زمن معين ، ولكنه شخصية حية فعالة عملت فينا فى الماضى وتعمل فينا أيضاً فى الحاضر وستظل تعمل على الدوام .إن حياته بالنسبة لنا ليست مجموعة من الأحداث والوقائع ، ولكنها طاقة وفعل وقوة . ونحن لا نذكر المسيح كما نذكر غيره من مشاهير التاريخ فليس هو بالنسبة لنا موضوعاً خارجاً عن الذات . إن قبولنا للسيد المسيح يعنى أن نأخذ المسيح نفسه . نأكل جسده ونشرب دمه . نحيا فيه وهو يحيا فينا .

وإلى جوار الذكرى العينية فى سر الشكر فإن الذكرى تتضمن أيضاً الإعتراف بموت الرب وقيامته كقول الكتاب " إذكر خالقك فى أيام شبابك " أى أن من يتناوله يعترف بإسم الله ومن لا يشترك فى التناول ينكر موته وقيامته .

وهذا ما أوضحه الرسول فى قوله " فإنكم كلما أكلتم الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب إلى أن يجئ " (١كو ١١ : ٣٦) .

أما بالنسبة للكنيسة الإنجيلية . فقد كتب الدكتور القس لبيب مشرقى يقول : " نحن الإنجيليين نؤمن أن فاعلية العشاء الربانى ليست فيه بالذات بل بواسطة الروح القدس الذى يرافقه ويوصل فوائده إلى قلب المؤمن . نعم إن عناصر الشركة تبقى كما هى ولكن المسيح يحضر روحياً فيتغذى المتناول غذاءاً روحياً . أنظر كتابه السابق

وفى العهد القديم نجد توصيات كثيرة للشعب اليهودى تحض على الإهتمام بالإستعداد وهو يتقدم لمقادس العلى ، وتحذره من مخالفة ذلك وإلا تعرض لأشد العقوبات .

" وكلم الرب موسى قائلاً وتصنع مرحضة من نحاس وقاعدتها من نحاس للإغتسال وتجعلها بين خيمة الإجتماع والمذبح وتجعل فيها ماء فيغسل هارون وبنيه أيديهم وأرجلهم منها عند دخولهم إلى خيمة الإجتماع ، يغسلون بماء لئلا يموتوا ، أو عند اقترابهم إلى المذبح للخدمة ليوقدوا للرب . يغسلون أيديهم وأرجلهم لئلا يموتوا أو يكون لهم فريضة أبدية له ولنسله فى أجيالهم " (خر ٣٠ : ١٧ — ٢١) .

" اغسل يدى فى النقاوة فأطوف بمذبحك يارب لأُسمع بصوت الحمد وأحدث بجميع عجائبك يارب . أحببت محل بيتك وموضع مسكن مجدك " (مز ٢٦ : ٦ — ٨) .

٣ — بهذا السر تكون لنا شركة المسيح وكما أن الآب فى الإبن هكذا نكون نحن فى المسيح :

" أقول كما للحكماء إحكموا أنتم فى ما أقول . كأس البركة التى نباركها أليست هى شركة دم المسيح . الخبز الذى نكسره أليس هو شركة جسد المسيح ، فإننا نحن الكثيرين خبز واحد . جسد واحد لأننا جميعاً نشترك فى الخبز الواحد " (١ كو ١٠ : ١٥ — ١٨) .

http://coptic-treasures.com

" وجميعهم أكلوا طعاماً واحداً روحياً وجميعهم شربوا شراباً واحداً لأنهم كانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم ، والصخرة كانت المسيح (١ كو ١٠ : ٣ ، ٤) .

٤ – هذا السر يعطى لمغفرة الخطايا :

" وفيما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز وبارك وكسر وأعطى التلاميذ وقال : خذوا كلوا هذا هو جسدى ، وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلاً : إشربوا منها كلكم لأن هذا هو دمى الذى للعهد الجديد الذى يسفك عنكم من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا " (مت ٢٦ : ٢٦ –٢٨) .

" فطار إلىّ واحد من السيرافيم وبيده جمرة قد أخذها بملقط من على المذبح ومس بها فمى وقال : إن هذه مست شفتيك فانتزع إثمك وكفّر عن خطيتك " (أش ٦ : ٦ ، ٧) .

٥ – هذا السر فيه الحياة الأبدية لمن يأكله باستحقاق :

" فخاصم اليهود بعضهم بعضاً قائلين : كيف يقدر هذا أن يعطينا جسده لنأكل فقال لهم يسوع : الحق الحق أقول لكم إن لم تأكلوا جسد إبن الإنسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم . من يأكل جسدى ويشرب دمى فله حياة أبدية وأنا أقيمه فى اليوم الأخير . لأن جسدى مأكل حق ودمى مشرب حقيقى ، من يأكل جسدى ويشرب دمى يثبت فىّ وأنا فيه . كما أرسلنى الآب الحى وأنا حى بالآب ، فمن يأكلنى فهو

يحيا بى . هذا هو الخبز الذى نزل من السماء . ليس كما أكل آباؤكم المن وماتوا . من يأكل هذا فإنه يحيا إلى الأبد " . (يو ٦ : ٥٢ – ٥٨) .[1]

٦ – مادة هذا السر هى الخبز والخمر :

وهذا واضح بدليلين :

(أ) إن الكهنوت المسيحى يقوم على رتبة ملكى صادق كاهن الله العلىّ ، وكانت تقدمة ملكى صادق من الخبز والخمر :

" أقسم الرب ولن يندم أنت الكاهن إلى الأبد على رتبة ملكى صادق " (مز ١١٠ : ٤) .

" وملكى صادق ملك شاليم أخرج خبزاً وخمراً لأنه كان كاهناً لله العلى وباركه وقال مبارك إبرام من الله العلى مالك السموات " (تك ١٤ : ١٨ ، ١٩)

" فلو كان بالكهنوت اللاوى كمال إذ الشعب أخذ الناموس عليه ، ماذا كانت الحاجة بعد أن يقوم كاهن آخر على رتبة ملكى صادق ولا يُقال على رتبة هرون لأنه إن تغيّر الكهنوت فبالضرورة يصير تغيّر

١– أبان السيد المسيح أن الإشتراك فى سر التناول ضرورى لحياتنا الروحية . فى التناول شبع للنفوس الراغبة فى حياة البر " طوبى للجياع والعطاش إلى البر لأنهم يشبعون " (مت ٥ : ٦) . وإذا كان الطعام الجسدى لازماً لحياة الجسد ، وبدونه يتعرض للموت . هكذا فإن جسد المسيح ودمه الأقدسين لازمان لحياة الروح وبدونهما تتعرض حياتنا الروحية للتدهور والإنحلال . والحياة التى يهبها المسيح لنا هى حياة أبدية (يو ٦ : ٤٠) . والحياة الأبدية هنا ليست بالمعنى الزمنى فقط بل وأيضاً بالمعنى النفسى أو الروحى أى الغبطة الدائمة التى أفقدتنا إياها حياة الخطية .

واتحادنا بجسد المسيح ودمه يعنى إتحادنا بالكنيسة التى هى جسد المسيح (١كو ١٢ : ٢٧) وهذا يعنى أيضاً أن الحياة الروحية تصدر عن الكنيسة . إن الكنيسة هى إستمرار تجسد المسيح وعمله فينا وبدون الكنيسة وخارجاً عنها يستحيل علينا الحصول على بركات الخلاص ونعمه . فالكنيسة ليست مجرد مكان لتعليم ما هية الحياة الروحية بل هى منبع الحياة الروحية ومصدرها . هى بيت الروح تجد فيه الراحة والغذاء وغير ذلك من الوسائل الضرورية لقيام حياتها ونموها .

http://coptic-treasures.com

للناموس أيضاً . لأن الذى يُقال عنه هذا كان شريكاً فى سبط آخر لم يُلازم أحد منه المذبح . فإنه واضح أن ربنا قد طلع من سبط يهوذا الذى لم يتكلم عنه موسى شيئاً من جهة الكهنوت . وذلك أكثر وضوحاً أيضاً إن كان على شبه ملكى صادق يقوم كاهن آخر ، قد صار ليس بحسب ناموس وصية جديدة بل بحسب قوة حياة لا تزول . لأنه يشهد أنك كاهن إلى الأبد على رتبة ملكى صادق . فإنه يصير إبطال الوصية السابقة من اجل ضعفها وعدم نفعها إذ الناموس لم يكمل شيئاً ، ولكن يصير إدخال رجاء أفضل به نقترب إلى الله ، وعلى قدر ما أنه ليس بدون قسم . لأن أولئك بدون قسم قد صاروا كهنة ، وأما هذا فبقسم من القائل له أقسم الرب ولن يندم أنت الكاهن إلى الأبد على رتبة ملكى صادق . على قدر ذلك قد صار يسوع ضامناً لعهد أفضل ، وأولئك قد صاروا كهنة كثيرين من أجل منعهم بالموت عن البقاء ، وأما هذا فمن أجل أنه يبقى إلى الأبد كهنوت لا يزول " (عب ٧ : ١١ — ٢٤) .

(ب) — إن السيد المسيح أقام العشاء الربانى فى يوم سابق على الفصح اليهودى أى أنه إستعمل الخبز المختمر وليس الفطير :

على أنه لا يؤخذ من عبارات الأناجيل الثلاثة الأولى ما يُفهم منه أن العشاء الربانى لم يتم قبل افصح اليهودى . ولقد كتب المتنيح الأرشيدياكون حبيب جرجس مدير الكلية الإكليركية الأسبق فى كتابه " أسرار الكنيسة السبعة " (ص ١٢١ — ١٢٢) فى توضيح المعنى الصحيح لعبارات القديسين متى ومرقس ولوقا يقول :

وأما قول لوقا " وجاء يوم الفطير " فهو بمعنى " قرب " لأن الأمور المقرر وقوعها فى وقت معين يقال عنها " جاءت أو بلغت " إذا كان هذا الوقت قريباً جداً . ففى يوم الجمعه أو يوم السبت عندنا .. نحن المسيحيين يصح أن يُقال جاء عيد الفصح ، أى صار الفصح لنأكله ، لأن الإستعداد يكون قبل دخول العيد لا بعده . وهذا ما قاله القديس يوحنا ذهبى الفم فى شرحه كلام لوقا " وجاء يوم الفطير " الذى كان ينبغى أن يذبح فيه الفصح ، يعنى أنه كان قريباً على الأبواب لا أنه أتى " تفسير متى ٢٦ : ١٧ " . أما كلام الإنجيلى متى :

فهو : " فى أول أيام الفطير "

فلفظ " prwty " التى تعريبها " الأول " تأتى أحياناً فى اللغة اليونانية بمعنى " قبل " ، وألياتوس أحد كتبة اليونان المشاهير إستعملها بمعنى " قبل " . فضلاً عن أن القديس يوحنا الإنجيلى نفسه أوردها فى الاصحاح الأول من بشارته بمعنى " قبل " يقول : " oti prwtos mou yn " وتعنى أنه كان قبلى " (يو ١ : ١٥) وفى لغتنا العربية تأتى " أول " أحياناً بمعنى " قبل " " نحو " " أول أمس " أي قبل أمس " فقول متى ومرقس " فى أول أيام الفطير " يقصد به " قبل الفطير " كما يتبين من قولهما " أين تريد أن نعد لك لتأكل الفصح " .

وثمة أدلة من الأناجيل الأربعة تبين أن الفصح اليهودى تم بعد الصلب :

١ — من الإنجيل حسب القديس يوحنا :

http://coptic-treasures.com

أ – إن السيد المسيح عندما قال ليهوذا " ما أنت تعمله فاعمله بأكثر سرعة " يقول الكتاب " وأما هذا فلم يفهم أحد من المتكئين لماذا قال له ذلك ، لأن قوماً إذ كان الصندوق مع يهوذا ظنوا أن يسوع قال له إشتر ما تحتاج إليه للعيد " (يو ١٣ : ٢٨ ، ٢٩) . وعلى ذلك فإن العيد لم يكن قد أكمل بعد . .

ب – قيل أيضاً عن رؤساء الكهنة " ثم جاءوا بيسوع عند قيافا إلى دار الولاية وكان صبح ولم يدخلوا هم إلى دار الولاية لكى لا يتنجسوا فيأكلون الفصح " (يو ١٨ : ٢٨) . وعلى ذلك فإنهم لم يكونوا قد أكملوا الفصح بعد .

جـ – ويقول يوحنا " ثم إذا إستعداد فلكي لا تبقى الأجساد على الصليب فى السبت لأن يوم السبت كان عظيماً ، فسأل اليهود بيلاطس أن تكسر سيقانهم ويرفعوا " (يو ١٩ : ٣١) أى أن الصلب كان يوم الجمعه وهو يوم الإستعداد (١٤ نيسان) .

٢ – من الأناجيل الثلاثة الأولي : –

أ– حمل الأسلحة فى يوم العيد لا يتفق مع وصايا الناموس ، مع ذلك فإننا نقرأ فى الإنجيل للقديس متى " وإذا واحد من الذين مع يسوع مد يده واستل سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه "(مت ٢٦ : ٥١) أنظر أيضاً (مر ١٤ : ٤٧ ، لو ٢٢ : ٥٠) .

ب – لم يكن ممكناً ليوسف أن يشترى كتاناً فى ذلك اليوم لأن التجارة بحسب الناموس كانت محرمة ، ومع ذلك يذكر أن يوسف إشترى كتاناً وكفن به جسد يسوع (مر ١٥ : ٤٦) ، وأكثر من ذلك لقد قيل عن سمعان القيروانى أنه كان آتياً من الحقل (أنظر مت ٢٧ : ٣٢ – مر ١٥ : ٢١ – لو ٢٣ : ٢٦) فهل كان يمكن أن يحدث هذا لو كان اليهود قد ذبحوا الفصح .

جـ – هذا فضلاً عن أن السيد المسيح كما تشير الأناجيل الثلاثة بوضوح إستعمل الخبز المختمر . يقول القديس متى " وفيما يأكلون أخذ يسوع الخبز وبارك وكسر ... " (مت ٢٦ : ٢٦) .

ويقول القديس مرقس " وفيما هم يأكلون أخذ يسوع خبزاً وبارك وكسر " (مر ١٤ : ٦) ، ويقول القديس لوقا : " وأخذ خبزاً وشكر وكسر " (لو ٢٢ : ١٩) ، والكلمة اليونانية التى ترجمت هنا بكلمة " الخبز " هى " artos " وهى تعنى الخبز المختمر وليس الفطير . وكذلك فإن الرسول بولس لما أشار إلى العشاء الربانى ذكر أن السيد المسيح إستعمل خبزاً " (١ كو ١١ : ٢٣) .

كل هذا يدل على أن الخمير لم يكن قد نزع من البيوت بعد . ومن المعروف أن الخمير ينزع من البيوت إبتداء من يوم ١٤ نيسان ، وعلى ذلك لابد أن يقع العشاء الربانى قبل الفصح اليهودى ، ولابد أن يكون يوم الصلب هو يوم ١٤ نيسان الذى تم فى مسائه أكل الفصح اليهودى

http://coptic-treasures.com

٧ – المواظبة على الشركة والإنباء عنها قديما وإتمامها بواسطة الرسل فى العهد الجديد :

" فى ذلك اليوم يكون مذبح للرب فى وسط أرض مصر ، وعمود للرب عند تخمها فيكون علامة وشهادة لرب الجنود فى أرض مصر لأنهم يصرخون إلى الرب بسبب المضايقين فيرسل لهم مخلصاً ومحامياً ينقذهم . فيعرف الرب فى مصر ويعرف المصريون الرب فى ذلك اليوم ، ويقدمون ذبيحة وتقدمة وينذرون للرب نذراً ويوفون به " (أش ١٩ : ١٩ – ٢١) .

" فيجلس ممحصاً ومنقياً للفضة ، فينقى بنى لاوى ويصفيهم كالذهب والفضة ليكونوا مقربين للرب تقدمة بالبر فتكون تقدمة يهوذا وأورشليم مرضية للرب كما فى أيام القدم وكما فى السنين القديمة " (ملا ٣ : ٣ ، ٤) .

" وأبناء الغريب الذين يقترنون بالرب ليخدموه وليحبوا إسم الرب ليكونوا له عبيداً كل الذين يحفظون السبت لئلا ينجسوه ويتمسكون بعهدى . آتى بهم إلى جبل قدسى وأفرحهم فى بيت صلاتى ، وتكون محرقاتهم وذبائحهم مقبولة على مذبحى لأن بيتى بيت الصلاة يُدعى لكل الشعوب " (أش ٥٦ : ٦ – ٧) .

" وكانوا يواظبون على تعليم الرسل والشركة وكسر الخبز والصلوات " (أع ٢ : ٤٢) .

قالوا فى سر الإفخارستيا :

+ **القديس يوستينوس** : لأننا لا نتناولهما بمثابة خبز عادى ولا بمثابة مشرب عادى ، لكن كما أنه بكلمة الله لما تجسد يسوع المسيح مخلصنا قد اتخذ لأجل خلاصنا لحماً ودماً ، هكذا تعلمنا أن الغذاء الذى شكر عليه بدعاء كلامه وبه يتغذى دمنا ولحمنا بحسب الإستحالة ، هو لحم ودم ذاك المتجسد .

+ **القديس كيرلس الأورشليمى** : لكونه هو نفسه تكلم وقال عن الخبز هذا هو جسدى ، فمن يجسر بعد ذلك أن يرتاب ؟ ولكونه هو نفسه ثبت وقال هذا هو دمى . فمن يتوهم أو يقول أنه ليس بدمه ؟

+ **القديس يوحنا ذهبى الفم** : كم منكم يقولون الآن ليتنى كنت أرى هيئة الرب وشكله وملابسه وحذاءه فها أنت تنظره وتلمسه وتأكله هو نفسه ، وأنت تشتهى أن ترى ملابس مع أنه يعطيك ذاته لا لتراه فقط بل لتلمسه أيضاً ولتأكله ولتأخذه فى داخلك . فلا يتقدم أحد غافلاً ولا متراخياً بل فلنبادر جميعنا بحماسة وحمية ونهضة ، ويجب أن نكون من كل جهة ساهرين لأن القصاص المعد للمشتركين على خلاف الإستحقاق ليس صغيراً . تفطن كم أنت تتمرمر من الذى خانه والذين صلبوه . فاحترس إذن من أن تصير أنت أيضاً مجرماً لجسد المسيح ودمه .

+ **القديس كيرلس السكندرى** : بالنسبة للقديس كيرلس فإن الإفخارستيا تحقق أسمى نموذج للإتحاد الممكن مع المسيح . إنها

http://coptic-treasures.com

تحقق المشاركة فى حياة الكلمة المتجسد . أن نشترك ونتناول الإفخارستيا يعنى أم نزرع ونغرس فى حياة الإله المتأنس . ويصور القديس كيرلس حياة المسيحى كمعركة ضد قوى الشر وضد أهواء الجسد . أما مائدة الإفخارستيا فهى المكان لإعادة الإنسان لوضعه السابق ولإحيائه ولتجديده وإصلاحه ولراحته وللحصول على العفو والغفران ، ولإعداده وتجهيزه لمحاربة أهواء الجسد وشهواته . إنها المكان حيث قوة (اللوغوس) تجاه نزوات الجسد وتتغلب عليها . إنها المكان حيث تُسلط القوة الإلهية ضد قوة إبليس وقوة الجسد .

فى الإفخارستيا يدخل المسيح حياة المؤمن ويُسّكن ويُهّدئ الناموس الذى فى أعضاء الجسد ، ويضرم (يثير - يشعل) تقواها وورعها (أى أعضاء الجسد) نحو الله ، ويحطم (يهدم) أهواءها ، وكراع صالح فهو يعصب ويضمد جراح من يتعرض للهلاك ويقيم من يسقط . فلندعه يمسك بنا أو بالحرى فلنمسك نحن به بواسطة الإفخارستيا لكي يحررنا من أمراض النفس ومن هجمات الشياطين وعنفهم .

من خلال الإفخارستيا يتقبل المؤمن ليس فقط نعمة المسيح بل المسيح ذاته ، جسده ودمه ، والقديس كيرلس يذكر هذه الحقيقة ويشدد عليها . إن الخبز فى الإفخارستيا ليس مجرد رمز بسيط لجسد المسيح ، ولكنه هو جسد المسيح ذاته ، وكذلك فالخمر هى دم المسيح ذاته . إن الخبز والخمر لا يحصلان فقط على القوة المحيية ولكنهما يتغيران تغيراً حقيقياً ويصيران جسد المسيح ودمه . نحن نأخذ نفس

جسد المسيح ونشرب نفس دمه . وجسد المسيح فى الإفخارستيا هو نفسه جسد " الكلمة الذى صار جسداً " وهو نفس الجسد الذى قدمه فى العشاء الربانى ليلة ، والذى قدمه ذبيحة على الصليب ، والذى مات وقام وجلس عن يمين العظمة الإلهية .

(أنظر كتابنا : الإفخارستيا عند القديس كيرلس الإسكندرى - مؤسسة القديس أنطونيوس - مركز دراسات الآباء - ١٩٩٤) .

http://coptic-treasures.com

سر الإعتراف

١ – الإعتراف على يد وكلاء سرائر الله :

" إعترفوا بعضكم لبعض بالزلات ، وصلوا بعضكم لأجل بعض لكى تشفوا " (يع ٥ : ١٦) .

"وكان كثيرون من الذين آمنوا يأتون معترفين ومخبرين بأفعالهم " (أع ١٩ : ١٨) .

٢ – سلطان الحل والربط للرسل وخلفائهم وليس لسواهم :

" فقال لهم يسوع أيضاً سلام لكم . كما أرسلنى الآب أرسلكم أنا ، ولما قال هذا نفخ (فيهم) وقال إقبلوا الروح القدس من غفرتم خطاياه تُغفر له ومن أمسكتم خطاياه أُمسكت " (يو ٥ : ٢١ – ٢٣) .

" وأنا أقول لك أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبنى كنيستى وأبواب الجحيم لن تقوى عليها وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً فى السموات ، وكل ما تحله على الأرض يكون محلولاً فى السموات " (مت ١٦ : ٨ – ٢٠) .

" بإسم ربنا يسوع إذ أنتم وروحى مجتمعون مع قوة ربنا يسوع المسيح أن يسلّم مثل هذا للشيطان لهلاك الجسد لكى تخلص الروح فى يوم الرب يسوع " (١كو ٥ : ٤ ، ٥) .

" مثل هذا يكفيه هذا القصاص الذى من الأكثرين ، حتى تكونوا بالعكس تسامحونه بالحرى وتعزونه لئلا يبتلع مثل هذا من الحزن المفرط لذلك أطلب أن تمكنوا له المحبة " (٢ كو ٢ : ٦ – ٨) .

٣ – كما أن المسيح صالحنا مع الله إذ أرسله لذلك فهكذا للوكلاء أعطى المسيح خدمة المصالحة حتى يصالحوا العالم معه – وكما أن أصل العداوة الأولى هى الخطيئة ولم يزل المسيح هذه العداوة إلا برفع الخطيئة ، فهكذا وكيل سرائر الله ، كوكيل للمصالحة عليه أن يحقق المصالحة بين العالم والمسيح برفع الخطيئة من الوسط وذلك بالسلطان المعطى له القائل : " من غفرتم خطاياه تُغفر له) [1] :

" هكذا فليحسبنا الإنسان كخدام للمسيح ووكلاء سرائر الله " (١ كو٤ :١)

" ولكن الكل من الله الذى صالحنا لنفسه بيسوع المسيح وأعطانا خدمة المصالحة أى أن الله كان فى المسيح مصالحاً العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم وواضعاً فينا كلمة المصالحة . إذن نسعى كسفراء عن المسيح كأن الله يعظ بنا . نطلب عن المسيح تصالحوا مع الله لأنه جعل الذى لم يعرف خطية خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه " (٢ كو ٥ : ١٨ – ٢١) .

١- لا سبيل لنا للتخلص من خطايانا إلا بالإعتراف بها وليس مجرد الإعتراف بل الإعتراف المصحوب بالتذلل ، وهذا هو السبب فى إسناد سر الإعتراف إلى الأباء الكهنة دون غيرهم لأنهم هم وحدهم قد أعطى لهم سلطان الغفران إذا ثبتت صدق توبة المعترف وحل الروح القدس عليه . وعلى ذلك فإن عبارة " إعترفوا بعضكم لبعض " لايقصد بها الإعتراف لكل فرد فنحن لسنا بحاجة إلى علاج نفسانى فقط بل إلى علاج تتبرأ فيه النفوس من ذنبها وخطيئتها . وفى هذا تتركز قيمة سر الإعتراف . قال داود النبى " طوبى للذى غُفر إثمه وسُترت خطيته . طوبى لرجل لا يحسب له الرب خطيئة ولا فى روحه غش . لما سكت بليت عظامى من زفيرى اليوم كله .. أعترف لك بخطيتى ولا أكتم إثمى . قلت أعترف للرب بذنبى وأنت رفعت آثام خطيتى " (مز ٣٢ : ١ – ٥) ، وقال الرسول يوحنا : " إن إعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم " (١ يو ١ : ٩) .

http://coptic-treasures.com

" لأنه مهما كانت مواعيد الله فهو فيه النعم وفيه الآمين لمجد الله بواسطتنا " (٢ كو ١ : ٢٠) .

٤ – **التأديبات الكنسية** وهو ما يفرضه الأب الروحى على التائب من القصاص لتأديبه وإصلاح حاله وتقويم سيرته :

" فصرخ موسى إلى الرب قائلاً : أللهم إشفها . فقال الرب لموسى ولو بصق أبوها بصقاً فى وجهها أما كانت تخجل سبعة أيام . تُحجز سبعة أيام خارج المحلة وبعد ذلك ترجع . فحُجزت مريم خارج المحلة سبعة أيام ولم يرتحل الشعب حتى أُرجعت مريم " (عد ١٢ : ١٣ – ١٥) . [١]

" ولكن إذا حُكم علينا نؤدب من الرب لكى لاندان مع العالم " (عب ١٢ : ٧)

" مثل هذا يكفيه هذا القصاص الذى من الأكثرين حتى تكونوا بالعكس تسامحونه بل بالحرى وتعزونه لئلا يبتلع مثل هذا من الحزن المفرط ، لذلك أطلب منكم أن تمكنوا له المحبة " (٢ كو ٢ : ٦ – ٨) .

١– يتضح من هذه الآية أن المؤمنين كانوا يمارسون الإعتراف منذ نشأة الكنيسة الأولى ، ولم يكن يدفعهم إلى ذلك إلا الشعور بخطاياهم . فالشعور بالذنب هو الدافع الأول نحو الإعتراف به رغبة فى التخلص منه . قال أشعياء النبى " وقد صرنا كلنا كنجس ، وكثوب عدة كل أعمال برنا ، وقد ذبلنا كورقة آثامنا كريح تحملنا ، فليس من يدعو بإسمك أو ينتبه ليتمسك بك لأنك حجبت وجهك عنا وأذبتنا بسبب آثامنا . والآن يا رب أنت أبونا نحن الطين وأنت جابلنا وكلنا عمل يديك أش ٦٤ : ٦ – ٨ .

وقال أرميا النبى " نضطجع فى حزننا ويغطينا خجلنا لأننا إلى الرب إلهنا أخطأنا نحن وآباؤنا منذ صبانا إلى هذا اليوم ولم نسمع لصوت الرب إلهنا " (أر ٣ : ٥) . ، وقال النبى داود " يا رب لا توبخنى بسخطك ولا تؤدبنى بغيظك .. ليست فى جسدى صحة من جهة غضبك . ليست فى عظامى سلامة من جهة خطيتى لأن آثامى قد طمت فوق رأسى كحمل ثقيل أثقل مما أحتمل .. قوتى فارقتنى " (مز ٣٨ : ١ – ١٠) وقال أيضاً " لأننى أخبر بإثمى وأغتم من خطيتى " (مز ٣٨ : ١٦)

قالوا فى سر الإعتراف :

+ قال **القديس يوحنا ذهبى الفم** : إن مثل هؤلاء المخلوقات الكهنة المقيمين على الأرض والذين يسرحون فى هذا العالم هم مدعوون لإتمام أسرار السماء . وقد نالوا سلطاناً لم يمنحه الله لا للملائكة ولا لرؤساء الطغمات الملائكية . لأنه لم يقل لهؤلاء : مهما ربطتم على الأرض يكون مربوطاً فى السما ، ومهما حللتم على الأرض يكون محلولاً فى السماء . إن عظماء هذا العالم يملكون سلطاناً على الآخرين ، لكن سلطانهم لا يتخطى حدود الجسد . السلطان الذى يتحدث عنه سيدنا يسوع المسيح فقد منحه لكهنة على أرواح الناس ، وهذا السلطان له صداه ورد فعله حتى فى السماء . وما يقضى به الكاهن ههنا على الأرض يختم عليه الله هناك فى السماء . والحُكم الذى يلفظه العبد ههنا يبرمه السيد هناك . ألم يُعط الكهنة جميع سلطات السماء ؟ ألم يقل لهم : من غفرتم له خطاياه تغفر له ومن أمسكتم خطاياه أُمسكت (يو ٢٠ : ٢٢) . فأين هو السلطان الذى يفوق هذا السلطان ؟ لقد أعطى الآب الإبن جميع سلطان الدينونة (يو ٥ : ٢٢) وأنا أرى أن الإبن قد جعل مقامهم فى السماء ، وأنه رفعهم فوق الطبيعة البشرية وأنه حررهم من العبوديات الأرضية ليسربلهم بمثل هذا السلطان فى الكهنوت (٣ : ٥) (الأرشمندريت إلياس : العبادة ١٩٦٠ ص ٨٩ – ٩٠) .

http://coptic-treasures.com

+ وقال **القديس أثناسيوس** : كما أن المعمد يستنير بنعمة الروح القدس هكذا بواسطة الكاهن ينال التائب الغفران بنعمة المسيح (ضد الناواتيين) .

+ وقال **القديس باسيليوس الكبير** : إن الإعتراف بالخطايا للمؤتمنين على تدبير أسرار الله ضرورى لأن الذين كانوا يندمون قديماً نرى أنهم هكذا صنعوا نحو القديسين . (قوانين باسيليوس سؤال ٢٨٨)

+ وقال **القديس امبروسيوس** : إن البشر يتممون سر التوبة لغفران الخطايا من دون أن يكون لهم سلطان فى ذلك بإسمهم وإنما يتممونه بالإسم الممجد إسم الآب والإبن والروح القدس . فهم يطلبون والله يعطى وعلى البشر الطاعة هنا ، ومن الله الهبة العظمية (فى الروح القدس٣ : ٨)

+ وقال **القديس كيرلس عمود الدين** : إن المتوشحين بالروح يتركون الخطايا أو يمسكونها ، وذلك إما بقصاصهم أبناء الكنيسة عندما يخطأون ، وإما بمسامحتهم إياهم عندما يندمون " (يو٢٠ : ٢٣)

وقال **القديس أوغسطينوس** : إن الخطيئة إذا فعلها موعوظ تُغسل بالمعمودية ، وإذا فعلها معتمد تُترك بالتوبة " (فى زنا الزوجة ١١ : ١٦) (جراسيموس مسرة : الأنوار فى الأسرار ص ١٩٦ — ٢٠٠)

http://coptic-treasures.com

سر مسحة المرضى

١ – شفاء المسيح لأمراضنا الجسدية لأن الله خلق الإنسان من نفس وجسد فهو يهتم بشفائهما معاً :

" ولما خرجوا من المجمع جاءوا للوقت إلى بيت سمعان إندراوس مع يعقوب ويوحنا . وكانت حماة سمعان مضطجعة محمومة فللوقت أخبروه عنها . فتقدم وأقامها ماسكاً بيدها ، فتركتها الحمى وصارت تخدمهم . (مر ١ : ٢٩ – ٣١) .

" وفيما يسوع مجتاز من هناك تبعه أعميان يصرخان ويقولان إرحمنا يا إبن داود ، ولما تقدم إلى البيت تقدم إليه الأعميان فقال لهما أتؤمنان أنى أقدر أن أفعل هذا قالا له نعم يا سيد . حينئذ لمس أعينهما قائلاً : بحسب إيمانكما ليكن لكما فإنفتحت أعينهما " (مت ٩ : ٢٧ – ٣٠) .

" وفيما هو داخل إلى القرية إستقبله عشرة رجال برّص فوقفوا من بعيد ، ورفعوا صوتاً قائلين : يا يسوع يا معلم إرحمنا . فنظر وقال لهم إذهبوا وأروا أنفسكم للكهنة وفيما هم منطلقون طهروا " (لو ١٧ : ١٢ – ١٤) .

٢ – طلب الرسل لنوال الصحتين الروحية والجسدية :

" أيها الحبيب فى كل شئ أروم ان تكون صحيحاً وناجحاً كما أن نفسك ناجحة " (٣يو ١ : ٢) .

http://coptic-treasures.com

٣ـ سر المسحة أو الزيت هو الواسطة الوحيدة من الرب للشفاء ولا يتم إلا بواسطة خدامه ووكلائه :

" أمريض أحد بينكم فليدع كهنة الكنيسة فيصلوا عليه ويدهنوه بزيت بإسم الرب ، وصلاة الإيمان تشفى المريض والرب ينهضه ، وإن كان قد فعل خطية تُغفر له " (يع ٥ : ١٤ – ١٥) [1] .

" وأخرجوا شياطين كثيرة ودهنوا بزيت مرضى كثيرين فشفوهم (مر ٦ : ١٣) .

٤ – الأشرار لا يطلبون الرب فى مرضهم بل الأطباء فقط :

" ومرض آسا فى السنة التاسعة والثلاثين من ملكه فى رجليه حتى إشتد مرضه وفى مرضه أيضاً لم يطلب الرب بل الأطباء

---

١ – كلمة قسوس (كهنة) ترجمة للكلمة اليونانية " Presbuteros " وهم الذين يمارسون الخدمة الكهنوتية فى الكنيسة بما لهم من درجة معينة تمكنهم من ذلك كما تفيد الآيات التالية :

" وإنتخبا لهم كهنة فى كل كنيسة ثم صليا بأصوام ... " (أع ١٤ : ٢٣) .

" ولما حضروا إلى أورشليم قبلتهم الكنيسة والرسل والكهنة فأخبروهم بكل ما صنع الله معهم " (أع ١٥ : ٤) أنظر أيضاً نفس الإصحاح العددين ٢٢ ، ٢٣ ، ١٦ : ٤ ، ٢١ : ١٨ ، ١تى ٥ : ١٧ ، تى ١ : ٢٥).

ومادة هذا السر هو الزيت كما هو واضح من الآية المشار إليها ، وتتم فاعلية السر بالصلاة . ويشترط هنا كما يُشترط على الدوام عامل الإيمان فى الصلاة . فإذا توفر الإيمان القلبى كانت الصلاة وسيلة أكيدة للشفاء ، وإكتسب المريض صحته الجسدية والروحية لأن الله الذى خلق الإنسان من الجسد والروح يستطيع أن يحفظهما فى سلامة وصحة ويهبهما الشفاء إذا ألم وعك بالجسد أو ضعف بالروح . وإرتباط المرض الجسدى بالخطية كعلة له يشير إليه الكتاب المقدس فى مواضع كثيرة (أنظر مر ٢ : ٥ ، يو ٥ : ١٤ ، ٩ : ٢ ، ١ كو ١١ : ٣٠ ، تث ٢٨ : ٢٠ – ٢٣) . وهذا الإرتباط يكشف عن طبيعة الإنسان الدينية . فالإنسان بطبعه كائن سماوى متدين وصحته الجسدية كالروحية تتوقف على علاقته السليمة مع الله ، وهذه هى الحكمة السماوية فى تسمية الإنسان " صورة الله " فالإنسان لا يستمد ذاته من نفسه ولا يفسر ذاته بذاته ، ولكن كالصورة تماماً التى لا يمكن أن تفسر إلا إذا ردت إلى الأصل الذى أُخذت منه . وبقدر ما تطابق الصورة الأصل بقدر ما يكون لها قيمة وقدر . وإذا إنحرف الإنسان عن الله شوش " صورة الله " فيه ولذلك يتعرض للمرض الجسدى نتيجه لضعفه الروحى ، ولأجل هذا كان شفاء الخطية شفاء للروح والجسد معاً ، ولأجل ذلك أيضاً كان الكاهن طبيباً روحياً وجسدياً أيضاً .

وإضطجع آسا مع آبائه ومات فى السنة الحادية والأربعين لملكه " (٢ أى ١٦ : ١٢ ، ١٣) .

قالوا فى سر مسحة المرضى :

+ **القديس يوحنا ذهبى الفم** : أما أولئك (أى الوالدين الجسديين) فيلدوننا لهذه الحياة وأما هؤلاء فللتلك . أولئك لا يستطيعون أن ينقذونا من الموت الجسدى ولا أن يزيلوا مرضاً يتسلط علينا . وأما هؤلاء فكثيراً ما خلصوا نفساً مريضة وقريبة من الهلاك وجعلوا عذاب البعض خفيفاً جداً ، ولم يدعوا كثيرين أن يسقطوا فى عذاب أو يدنوا من عذاب ، ليس بالتعليم والإرشاد . فقط بل بمساعدتهم بالصلوات أيضاً . لأن سلطانهم فى غفران الخطايا لا ينحصر فى البرهة التى يلدوننا فيها بالمعمودية ، بل يمتد إلى ما بعدها أيضاً . لأنه يقول أمريض أحد بينكم فليدع قسوس الكنيسة وليصلوا عليه ويدهنوه بزيت بإسم الرب وصلاة الإيمان تخلص المريض وينهضه الرب ، وإن كان مرتكباً خطايا تُغفر له .

+ **القديس كيرلس الأورشليمى** : أما أنت فإذا كنت موجعاً فى أجزاء جسدك وآمنت بالحقيقة ان دعاءك بإسم رب الصباؤوت وسائر أنواع الدعاء التى ينسبها الكتاب الإلهى لله بحسب طبيعته تحل مصيبتك فصل هذه الكلمات وادع بها عن نفسك لأنك تعمل عملاً أفضل من أولئك المؤمنين بالسحر إذا كنت تقدم المجد لله لا للأرواح النجسة .

http://coptic-treasures.com

سر الزيجة

١ – الإتحاد السرى الذى يجعل الزوجين جسداً واحداً

" فأجاب وقال لهم : أما قرأتم أن الذى خلق من البدء خلقهما ذكراً وأنثى ، وقال من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بإمرأته ويكون الإثنان جسداً واحداً . إذن ليس بعد إثنين بل جسد واحد ، فالذى جمعه الله لا يفرقه الإنسان " (متّ ١٩ : ٤ – ٦) .[1]

٢ – الزواج سر عظيم :

" لأن الرجل هو رأس المرأة كما أن المسيح أيضاً هو رأس الكنيسة وهو مخلص الجسد . ولكن كما تخضع الكنيسة للمسيح كذلك النساء لرجالهن فى كل شئ . أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها لكى يقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة لكى يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شئ من مثل ذلك بل تكون مقدسة وبلا عيب . كذلك يجب على الرجال

١- الأمر بين الرجل وإمرأته ليس هو مجرد إرتباط يقوم على أساس من التعاقد بين طرفين ولكنه إرتباط طبيعى قائم فى طبيعة الخلق ذاتها . فآدم مخلوق يكمل وجوده بحواء ، وحواء مخلوق يستمد أصله من آدم أى أنه وجد ليرتبط بآدم " المرأة هى من الرجل هكذا الرجل أيضاً هو بالمرأة " ١كو ١١ ، ١٢ . ولذلك كانت الصلة بين الرجل وإمرأته أقوى وأشد من الصلة بينه وبين أبيه وأمه ولا يقوم هذا على أساس من التفضيل بل على أساس التكميل وهذا هو معنى يكون الإثنان جسداً واحداً " . على أن هذا الأساس الطبيعى يدعمه أساس آخر روحى أخلاقى يصحح كثيراً من الأسباب والدواعى غير الكريمة التى تدفع الرجل لإختيار زوجته جرياً وراء مزايا معينة يتحول الزواج على أثرها إلى إرتباط صناعى فيه حساب للكسب والخسارة ، ولا تصبح فيه الزوجة هدفاً فى ذاتها بل وسيلة لتحقيق أهداف أخرى . وهذا هو عمل الكنيسة التى رفعت الزواج من مجرد ناموس طبيعى إلى سر مقدس يقدس العلاقة بين الزوجين بواسطة ما يمنحه السر من نعمة يتحقق الغرض المقدس من هذا الإرتباط ويسمو بالزواج عن أن يكون لمجرد التهالك على الشهوة ، يقول الرسول بولس : " لأن هذه هى إرادة الله قداستكم . أن تمتنعوا عن الزنى . أن يعرف كل واحد منكم أن يقتنى إناءه بقداسة وكرامة ، لا فى هوى شهوة كالأمم الذين لا يعرفون الله " (١ تس ٤ : ٢ – ٥) . وقال أيضاً : " ليكن الزواج مكرماً عند كل واحد والمضجع غير نجس " (عب ١٣ : ٤) .

أن يحبوا نساءهم كأجسادهم . من يحب إمرأته يحب نفسه . فإنه لم يبغض أحد جسده قط بل يقوته ويربيه كما الرب أيضاً للكنيسة لأننا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه . من اجل هذا يترك الرجل اباه وأمه ويلتصق بإمرأته ويكون الإثنان جسداً واحداً – هذا السر عظيم ولكننى أقول من نحو المسيح والكنيسة . وأما أنتم الأفراد فليحب كل واحد إمرأته هكذا كنفسه ، وأما المرأة فلتهب رجلها " (أف ٥ : ٢٢ – ٣٥)[1]

٣ – فائدة الزواج :

" وقال الرب الإله ليس جيداً أن يكون آدم وحده فأصنع له معيناً نظيره .. فأوقع الرب الإله سُباتاً على آدم فأخذ واحدة من أضلاعه وملأ مكانها لحماً وبنى الرب الإله الضلع التى أخذها من آدم إمرأة وأحضرها إلى آدم . فقال آدم هذه الآن عظم من عظامى ولحم من لحمى . هذه تُدعى إمرأة لأنها من إمرء أُخذت ، لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بإمرأته ويكونان جسداً واحداً " (تك ٢ : ١٨ – ٢٤) .

" إثنان خير من واحد لأن لهما أجرة لتعبهما صالحة . لأنه إن وقع أحدهما يقيمه رفيقه ، وويل لمن هو وحده إن وقع إذ ليس له ثان

١- يوضح الرسول هنا طبيعة العلاقة التى يجب أن تتوفر بين الرجل والمرأة ، وهو يستمد نوع هذه العلاقة من العلاقة القائمة بين المسيح والكنيسة . والكنيسة بالنسبة للمسيح هى جسده ، وكذلك المرأة بالنسبة للرجل هى جسده . وكما أن المسيح هو رأس الكنيسة هكذا فإن الرجل هو رأس المرأة . والراس بالنسبة للجسم هى مركز التفكير والإحساس والحركة ، على أنه لا يُقصد بخضوع المرأة للرجل إذلالها لأن الرسول يشبّه هذا الخضوع بخضوع الكنيسة للمسيح ، ثم أنه يوصى الرجل بأن يحب إمرأته .. وهذه المحبة ترفع بلا شك روح الإستعباد والإذلال والسيطرة .

http://coptic-treasures.com

ليقيمه . أيضاً إن إضجع إثنان يكون لهما دفء . أما الواحد فكيف يدفأ " (جا ٤ : ٩ — ١٢) .

٤ — المرأة مجد الرجل كما أن الرجل مجد الله :

" وقال الرب لا ينبغى أن يغطى رأسه لكونه صورة الله ومجده . وأما المرأة فهى مجد الرجل . لأن الرجل ليس من المرأة بل المرأة من الرجل . ولأن الرجل لم يُخلق من أجل المرأة بل المرأة من أجل الرجل . بهذا ينبغى للمرأة أن يكون لها سلطان على رأسها من أجل الملائكة . غير أن الرجل ليس من دون المرأة ولا المراة من دون الرجل فى الرب . لأنه كما أن المرأة هى من الرجل ، هكذا الرجل أيضاً هو بالمراة . ولكن جميع الأشياء هى من الله " (١ كو ١١ : ٧ — ١٢) .

٥ — يوم العرس :

" إخرجن يا بنات صهيون وانظرن الملك سليمان بالتاج الذى توجته به أمه فى يوم عرسه وفى يوم فرح قلبه " (نش ٣ : ١١) .

٦ـ حشمة الزوجة وزينتها :

" ولا تكن زينتكن الزينة الخارجية من ضفر الشعر والتحلى بالذهب ولبس الثياب . بل إنسان القلب الخفى فى العديمة الفساد ، زينة الروح الوديع الهادئ الذى قدام الله كثير الثمن فإنه هكذا كانت قديماً النساء القديسات أيضاً المتوكلات على الله يزيّن أنفسهن خاضعات لرجالهن كما كانت سارة تطيع إبراهيم داعية إياه سيدها ،

التى صرتن أولادها صانعات خيراً وغير خائفات خوفاً البتة " . (١ بط ٣ : ٣ — ٦) .

قالوا فى سر الزيجة :

+ الزيجة سر تنحدر فيه النعمة الإلهية بصلوات الكاهن وبركته على الرجل والفتاة العازفين على الإقتران ، فتعزز رباطهما الإختيارى وتقدسه ، لكى يتبادلا المساعدة ويلدا أولاداً بحسب الشريعة ويربياهم .

+ **القديس غريغوريوس الكبير** : ألم تقترن بالجسد بعد ؟ لا تخف من تتميم ذلك فأنت طاهر والمسئولية علىّ لأنى أنا عقدته وأنا أعطيتك العروس .

+ **القديس إمبروسيوس** : إذا كان من الواجب أن يعقد الزواج بحلة كهنوتية وبركة . فكيف يمكن أن تكون زيجة حيث الإيمان مختلف

+ **القديس يوحنا ذهبى الفم** : قل لى لماذا تسمح من بادئ الأمر بأن يمتلئ آذان إبنتك من الشوائب بالأناشيد القبيحة وبذلك الإحتفال الذى لا محل له ؟ .

ألست تعلم ان الصبوة (الشهوة) سهلة الزلق ؟ لماذا تهتك أسرار الزيجة الموقرة ؟ فإنه ينبغى أن ترفض كل هذه وتعلم إبنتك الحياء منذ البدء ، وتدعو الكهنة وتعقد إتحاد الأزواج بالصلوات والبركات لكى ينمو شوق العريس وتزداد عفة العروس ، ويدخل عمل الفضيلة فى بيتهما بكل وجه .

http://coptic-treasures.com

إن هذا السر لعظيم هو ؟ أى سر هذا ؟ هلا قلته لنا أيها الرسول ؟ أليس من قبيل السر العجيب أن الفتاة التى تكون إلى عهد الزواج موجودة فى بيت أهلها تبدأ فى يوم واحد ، تحن إلى رجل لم تره قبلاً وتحبه كما تحب جسدها ؟ أو ليس أيضاً من قبيل السر العجيب أن الرجل يتعلق فى يوم واحد بحب فتاة لم يكن قد رآها من قبل ، ولم تكن تربط بينه وبينها أية علاقة ، وإذ به يفضلها حالاً على كل الناس ، وعلى جميع أصدقائه وأقربائه حتى وعلى أبويه ؟ أو ليس أيضاً من قبيل السر أن الوالدين اللذين إذا إنتزع أحد الناس مالاً لهم ينتفون شعورهم وينتحبون ، ويجرون إلى المحكمة الذى سرقهم مالهم . أليس من قبيل السر أن نراهم فى الزواج يعطون إلى رجل لم يروه قط إبنتهم الغالية ، ويعطونه معها قسماً كبيراً من ثروتهم مهراً ؟ أو ليس من الغريب أنهم إذ يكونون أبعد من أن يجدوا فى هذه العطية خسارة يغمر الفرح قلوبهم فتأمل بما رأى القديس بولس هنا . لقد رأى هذين المخلوقين يترك كل منهما أباه وأمه ليتحد الواحد منهما بالآخر بأوثق الروابط وأمتنها . رأى الماضى الطويل يذوى ويمحى ويختفى فى تلك الساعة ، ساعة الزواج . فتيقن أن هناك شيئاً يتجاوز حدود التصور ، وأن الله وحده قد إستطاع أن يغرس فى أعماق القلب البشرى مثل هذه النوازع والإنجذابات القادرة أن تجعله يقبل بفرح مثل هذا الهجران للأهل والأقرباء ومثل هذه التضحية . وهذا ما أدركه الرسول وما جعله يهتف أن هذا السر عظيم .. !

سر الكهنوت

١ – من فم الكاهن تُطلب الشريعة :

" والآن إليكم هذه الوصية أيها الكهنة .. فتعلمون أنى أرسلت إليكم هذه الوصية لكون عهدى مع لاوى قال رب الجنود . كان عهدى معه للحياة والسلام وأعطيته إياهما للتقوى فاتقانى ، ومن اسمى إرتاع هو . شريعة الحق كانت فى فيه وإثم لم يوجد فى شفتيه . سلك معى فى السلام والإستقامة وأرجع كثيرين عن الإثم ، لأن شفتى الكاهن تحفظان معرفة ومن فمه يطلبون الشريعة لأنه رسول رب الجنود " (ملا ٢ : ٥ – ٧).

" فتقدم يسوع وكلمهم قائلاً : قد دُفع إلىَّ كل سلطان فى السماء وعلى الأرض . فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم بإسم الآب والإبن والروح القدس ، وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به . وها أنا معكم كل الأيام إلى إنقضاء الدهر . آمين " (مت ٢٨ : ١٨ – ٢٠)

٢ – تعيين فئة خاصة للكهنوت :

" ثم دعا تلاميذه الإثنى عشر وأعطاهم سلطاناً ..." (مت ١٠ : ١)

" ولما كان النهار دعا تلاميذه وإختار منهم إثنى عشر الذين سمّاهم أيضاً رسلاً " (لو ٦ : ١٢) .

" وبعد ذلك عيّن الرب سبعين آخرين أيضاً وأرسلهم " (لو ١٠ : ١)

http://coptic-treasures.com

" ليس أنتم إخترتمونى بل أنا إخترتكم وأقمتكم لتأتوا بثمر ويدوم ثمركم لكى يُعطيكم الآب كل ما طلبتم باسمى ... " (يو ١٥ : ١٦) .

" كما أرسلنى الآب أرسلكم أنا " (يو ٢٠ : ٢١) .

٣ – هذه الموهبة (للرتبة الكهنوتية) تتم وتأخذ قوتها بوضع اليد:

" لا تهمل الموهبة التى فيك المعطاة لك بالنبوة مع وضع أيدى الكهنة عليك " (١ تى ٤ : ١٤) .

" لا تضع يداً على أحد بالعجلة ولا تشترك فى خطايا الآخرين " (١ تى ٥ : ٢٢) .

" فلهذا السبب أذكرك بأن تضرم أيضاً موهبة الله التى فيك بوضع يدى " (٢ تى ١ : ٦) .

وفى العهد القديم قيل عن موهبة الله التى تُعطى بوضع اليد :

" فقال الرب لموسى خذ يشوع بن نون رجلاً فيه روح الله وضع يدك عليه وأوقفه قدام لعازر الكاهن وقدام كل الجماعة وأوصه أمام أعينهم واجعل من هيبتك عليه لكى يسمع له كل جماعة بنى إسرائيل " (عدد ٢٧ : ١٨ – ٢٠) .

" ويشوع بن نون كان قد إمتلأ روح حكمة إذ وضع موسى عليه يديه فسمع له بنو إسرائيل وعملوا كما أوصى الرب موسى " (تث ٣٤ : ٩) .

٤ – الكهنوت المسيحى والنبوة عنه قديماً وممارسته حديثاً أى فى العهد الجديد :

" أقسم الرب ولن يندم أنت الكاهن إلى الأبد على رتبة ملكى صادق " (مز ١١٠ : ٤) .

" ها أيام تأتى يقول الرب وأقيم الكلمة الصالحة التى تكلمت بها إلى بيت إسرائيل وإلى بيت يهوذا ، وفى ذلك الزمان أنبت لداود غصن البر فيجرى عدلاً وبراً فى الأرض . فى تلك الأيام يخلص يهوذا وتسكن أورشليم آمنة . وهذا ما تتسمى به . الرب برنا لأنه هكذا قال الرب لا ينقطع لداود إنسان يجلس على كرسى بيت إسرائيل ولا ينقطع للكهنة اللاويين إنسان من أمامى يصعد محرقة ويحرق تقدمة ويهيئ ذبيحة كل الأيام " (أر ٣٣ : ١٤ – ١٨) .

" ويحضرن كل إخوتكم من كل الأمم تقدمة للرب على خيل وبمركبات وبهوادج وبغال وهجن إلى جبل قدس أورشليم قال الرب كما يحضر بنو إسرائيل تقدمة فى إناء طاهر إلى بيت الرب . وإتخذ أيضاً منهم كهنة ولاويين قال الرب لأنه كما أن السموات الجديدة والأرض الجديدة التى أنا صانع تثبت أمامى يقول الرب هكذا يثبت نسلكم وإسمكم " (أش ٦٦ : ٢٠ – ٢٢) .

" هاأنذا أرسل ملاكى فيهئ الطريق أمامى ويأتى إلى هيكله السيد الذى تطلبونه ، وملاك العهد الذى تسرون به هوذا يأتى قال رب الجنود " (ملا ٣ : ١ ، ٢)

http://coptic-treasures.com

" حيث دخل يسوع كسابق لأجلنا صائراً على رتبة ملكى صادق رئيس كهنة الأبد " (عب ٦ : ٢) ، وأنظر أيضاً (عب ٧ : ١١ — ٢٤) .

٥ — سلطان الكهنوت :

(أ) — مباشرة إنجيل الله وخدمته :

" حتى أكون خادماً ليسوع المسيح لأجل الأمم مباشراً لإنجيل الله ككاهن ليكون قربان الأمم مقبولاً مقدساً بالروح القدس " (رو ١٥ : ١٦) .

" أما أنتم فتدعون كهنة الرب وتسمون خدام إلهنا تأكلون ثروة الأمم وعلى مجدهم تتآمرون " (أش ٦١ : ٦) .

(ب) — لبنيان الحياة الروحية :

" لذلك أكتب إليكم بهذا وأنا غائب لكى لا أستعمل جزماً وأنا حاضر حسب السلطان الذى أعطانى الرب إياه للبنيان لا للهدم " (٢ كو ١٣ : ١٠)

(جـ) — للمحافظة على الإيمان :

" ولكن إن بشرناكم نحن اوملاك من السماء بغير ما بشرناكم فليكن أناثيما . كما سبقنا فقلنا أقول الآن أيضاً إن كان أحد يبشركم بغير ما قبلتم فليكن أناثيما . أفأستعطف الآن الناس أم الله أم أطلب أن أرضى الناس . فلو كنت بعد أرضى الناس لم أكن عبداً للمسيح " (غل١ : ٨ — ١٠)

(د) للفصل فى المنازعات :

" إذا عُسر عليك أمر فى القضاء بين دم ودم أو بين دعوى ودعوى أو بين ضربة وضربة من أمور الخصومات فى أبوابك ، فقم واصعد إلى المكان الذى يختاره الرب إلهك وإذهب إلى الكهنة واللاويين وإلى القاضى الذى يكون فى تلك الأيام واسأل فيخبرونك بأمر القضاء ، فتعمل حسب الأمر الذى يخبرونك به من ذلك المكان الذى يختاره الرب ، وتحرص أن تعمل حسب كل ما يعلمونك حسب الشريعة التى يعلمونك والقضاء الذى يقولونه لك تعمل . لا تحد عن الأمر الذى يخبرونك به يميناً أو شمالاً . والرجل الذى يعمل بطغيان فلا يسمع للكاهن الواقف هناك ليخدم الرب إلهك أو للقاضى يُقتل ذلك الرجل فتنزع الشر من إسرائيل . فيسمع جميع الشعب ويخافون ولا يطغون بعد " (تث ١٧ : ٨ — ١٣) .

" وإن أخطأ إليك أخوك فاذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما . إن سمع منك فقد ربحت أخاك ، وإن لم يسمع فخذ معك أيضاً واحداً أو إثنين لكى تقوم كل كلمة على فم شاهدين أو ثلاثة . وإن لم يسمع منهم فقل للكنيسة . وإن لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثنى والعشار . الحق الحق أقول لكم ، كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً فى السماء ، وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولاً فى السماء " (مت ١٨ : ١٥ — ١٨) .

http://coptic-treasures.com

" فإنى أنا كأنى غائب بالجسد ولكن حاضر بالروح قد حكمت كأنى حاضر فى الذى فعل هذه هكذا . بإسم ربنا يسوع المسيح إذ أنتم وروحى مجتمعون مع قوة ربنا يسوع المسيح " (١ كو ٥ : ٣ ، ٤) .

(هـ) – **لتأديب الأشرار** :

" ولما رأى سيمون أنه بوضع أيدى الرسل يُعطى الروح القدس قدم لهم دراهم قائلاً : أعطيانى أنا أيضاً هذا السلطان حتى أى من وضعت عليه يدى يقبل الروح القدس . فقال له بطرس لتكن فضتك معك للهلاك لأنك ظننت أن تقتنى موهبة الله بدراهم . ليس لك نصيب ولا قرعة فى هذا الأمر لأن قلبك ليس مستقيماً أمام الله . فتب عن شرك هذا وإطلب إلى الله عسى أن يغفر لك فكر قلبك لأنى أراك فى مرارة المر ورباط الظلم " (أع ٨ : ١٨ – ٢٤) .

٦ – رتب الكهنوت الثلاث :

(أ) – **رتبة الأسقفية** :

" لأنه يجب أن يكون الأسقف بلا لوم كوكيل الله غير معجب بنفسه ولا غضوب ولا مدمن الخمر ولا ضراب ولا طامع فى الربح القبيح . بل مضيفاً للغرباء محباً للخير متعقلاً باراً ورعاً ضابطاً لنفسه ملازماً للكلمة الصادقة التى بحسب التعليم لكى يكون قادراً أن يعظ بالتعليم الصحيح ويوبخ المناقضين . فإنه يوجد كثيرون متمردون يتكلمون بالباطل ويخدعون العقول ولا سيما الذين من الختان . الذين يجب

سد أفواههم فإنهم يقلبون بيوتاً بجملتها معلمين ما لا يجب من أجل الربح القبيح " (تى ١ : ٧ – ١١) .

(ب) – **رتبة القسوسية** (والقسيس كلمة سريانية معرَّبة معناها : الشيخ أو الكاهن) :

" إطلب إلى الكهنة الذين بينهم أنا الكاهن رفيقهم والشاهد لآلام المسيح وشريك المجد العتيد أن يُعلن " (١ بط ٥ : ١) .

" كذلك أيها الأحداث إخضعوا للشيوخ وكونوا جميعاً خاضعين بعضكم لبعض وتسربلوا بالتواضع لأن الله يقاوم المستكبرين . أما المتواضعون فيعطيهم نعمة " (١ بط ٥ : ٥) .

" من أجل هذا تركتك فى كريت لكى تكمل ترتيب الأمور الناقصة ، وتقيم فى كل مدينة قسوساً كما أوصيتك " (تى ١ : ٥) .

" وإنتخبا لهم قسوساً فى كل كنيسة ثم صليا بأصوام واستودعاهم للرب الذى كانوا قد آمنوا به " (أع ١٤ : ٢٣) .

" ومن ميليتيس أرسل إلى أفسس واستدعى كهنة الكنيسة " (أع ٢٠ : ١٧)

(جـ) – **رتبة الشماسية** :

" كذلك يجب أن يكون الشمامسة ذوى وقار لا ذوى لسانين غير مولعين بالخمر الكثير ولا طامعين بالربح القبيح . ولهم سر الإيمان

http://coptic-treasures.com

بضمير طاهر وإنما هؤلاء أيضاً ليختبروا أولاً ثم يتشمسوا إن كانوا بلا لوم " (١ تى ٣ : ٨ – ١٠) .

" لأن الذين تشمسوا حسناً يقتنون لأنفسهم درجة حسنة وثقة كبيرة فى الإيمان بالمسيح يسوع " (١ تى ٣ : ١٦) .

+ **رسامة الشمامسة بوضع اليد كما القسوس :**

" فانتخبوا أيها الإخوة سبعة رجال منكم مشهوداً لهم ومملوئين من الروح القدس وحكمة فنقيمهم على هذه الحاجة . وأما نحن فنواظب على الصلاة وخدمة الكلمة . فحسن هذا القول أمام كل الجمهور فإختاروا إستطفانوس رجلاً مملوءاً من الإيمان والروح القدس وفيلبس وبروخورس ونيكانور وتيمون وبرميناس ونيقولاوس دخيلا أنطاكيا الذين أقاموهم أمام الرسل فصلوا ووضعوا عليهم الأيادى " (أع ٦ : ٣ – ٦) .

٧ – تسمية الكاهن بملاك لأنه منوط بعمل الملائكة من خدمة المذبح ورفع البخور :

" وجاء ملاك آخر ووقف عند المذبح ومعه مبخرة من ذهب وأعطى بخوراً كثيراً لكى يقدمه مع صلوات القديسين جميعهم على مذبح الذهب الذى أمام العرش " (رؤ ٨ : ٣) .

" إكتب إلى ملاك كنيسة أفسس . هذا يقول الممسك السبعة الكواكب فى يمينه الماشى فى وسط السبع المنابر الذهبية " (رؤ ٢ : ١) .

(أنظر أيضاً رؤ ٢ : ٨ ، ١٢ ، ١٨ ـ ٣ : ١ ، ٧ ، ١٤)

قالوا فى سر الكهنوت

+ **القديس غريغوريوس النيسى** : إن قوة الكلمة عينها تجعل الكاهن وقوراً ومكرماً بالبركة الجديدة ، إذ ينفصل عن الجماعة الكثيرة (الشعب) لأنه أمس وقبل كان واحداً من الكثيرين ومن الشعب . فصار حالاً دفعة واحدة متقدماً ورئيساً ومعلماً للإيمان وكاتماً للأسرار الخفية . وهذا كله يصنعه من دون أن يتغير شئ فى جسده أو هيئته . بل هو لم يزل فى الظاهر كما كان تتغير نفسه غير المنظورة فى ما هو أفضل بقوة ونعمة غير منظورتين .

+ **القديس إمبروسيوس** : من يمنح نعمة الأسقفية ؟ الله أم الإنسان ؟ إنكم بلا شك تجيبوننى : الله .؟ لكن الله يمنح النعمة بخدمة بشرية . فالإنسان يضع الأيدى والله يسكب النعمة . الكاهن يضع يده الدنيئة والله يبارك بيده القادرة على كل شئ .

+ إن سر الكهنوت حينما يناله الأساقفة والكهنة والشمامسة بحسب درجاتهم يرسم فى نفس كل واحد منهم رسماً من النعم الإلهية لا يُمحى أثره ، ومن ثم لا ينال أحد منهم شرطونية ثانية للرتبة الكهنوتية الواحدة . أى أن سر الكهنوت لا يُعاد .

+ إن نعمة الكهنوت وإن كانت واحدة لكنها تُمنح على درجات متنوعة للمرسومين بالسر .

+ هناك نوعان من الكهنوت فى العهدين القديم والجديد ، هما كهنوت عام ، وكهنوت خاص . الكهنوت العام : هو تكريس الإنسان ذاته

http://coptic-treasures.com

لله بجملته وعبادته عبادة صادقة . وهذا التكريس يدعى ذبيحة فى الكتاب ، وفى العهد القديم أشار إليه داود النبى بقوله : " ذبائح الله هى روح منكسرة . القلب المنكسر والمنسحق يا الله لا تحتقره " (مز ٥١ : ١٧) . أما فى العهد الجديد فإن جميع المؤمنين بعد أن إغتسلوا بالمعمودية وتبرروا وأصبحوا أعضاء حية ليسوع المسيح الكاهن الأعظم . أخذوا يقدمن له الذبائح الروحية على مذبح قلوبهم (١ بط ٢ : ٥) وفى هياكل نفوسهم كقول الرسول : " فإنكم أنتم هياكل الله الحى كما قال الله أنى سأسكن فيهم (٢ كو ٦ : ١٦) ، وأنظر أيضاً (١ بط ٢ : ٩ ، رؤ ٥ : ١٠ ، رو ١٢ : ١) . ويجب التمييز بين الذبائح الروحية التى يقدمها عامة الشعب وبين الذبائح الحقيقية التى تختص بفئة معينة . وعندما خلط قورح بين الأمرين وادعى بحقه فى الكهنوت مثله مثل هرون الكاهن عاقبه الله بالموت لتصرفه المشين المضاد لتعليم الكتاب . فهناك إذن الكهنوت الخاص الذى لا يشمل إلا جماعة من المؤمنين ، يُختارون لخدمة خاصة مقدسة ويفرزون للة بواسطة الشرطونية أى وضع اليد شرعاً . وقد أعلن عن هذا الكهنوت الخاص فى العهد القديم فى الكهنوت الموسوى الذى إختص بسبط لاوى برمته دون غيره من الأسباط (عدد ١٨ : ٧) ، وفى العهد الجديد إختار السيد المسيح فئة خاصة من المؤمنين أناط بهم الكهنوت وسمّاهم رسلاً (لو ٦ : ١٣ ، يو ١٥ : ١٦ — أنظر مت ٢٨ : ١٨ — ٢٠ ، ١٠ : ١٤ ، ١٥ ، لو ١٠ : ١٦)

+ أما بالنسبة للتمييز بين الدرجات الكهنوتية ، ورفض البعض للتمييز بين القس والأسقف لأن الرسول بولس فى (أع ٢٠ : ٨ ، ١٧) قد خاطب الكهنة باعتبارهم قسوساً وأساقفة فى نفس الوقت . فإنه يُلاحظ أن الألفاظ التى إستعملتها الكنيسة كانت كلمات موجودة فى اللغة ، ولكنها إتخذت مع الزمن تعاريف محددة خاصة . فلفظ إكليسيا Ecclesia كان يعنى " جماعة " وصار يعنى " كنيسة " . ولفظ بريسفيتيروس Presbyteros كان يعنى " شيخ " وصار يعنى " قسيس " ، ولفظ إبسكوبوس Episkopos كان يعنى " ناظر " وصار يعنى " أسقف " ، وهكذا لفظ دياكونوس Diakonos كان يعنى " خادم " وصار يعنى " الشماس " . فاتخذت هذه الألفاظ معان كنسية خاصة (أنظر نيافة الأنبا أثناسيوس : أعمال الرسل — لجنة التحرير والنشر بنى سويف — ص ٣٦ ، ص ٣٧) . فسبب الخلط هنا بين القس والأسقف يرجع إلى الترجمة العربية التى ترجمت كلمة " إبسكوبوس " فى (أع ٢٠ : ٢٨) بكلمة " أسقف " ، كان يمكن هنا أن تترجم " ناظر " . إن الكلمة اليونانية " إبسكوبوس " تعنى " ناظر " و " رقيب " و " معتنى " ، فلماذا ترجمت إلى العربية فى هذا الموضع بكلمة " أسقف " وهو ليس المعنى الوحيد للكلمة ؟ هذا بينما ترجمت نفس الكلمة اليونانية فى (١ بط ٥ : ٢) " نظاراً " حيث قيل " إرعوا رعية الله التى بينكم نظاراً لا عن إضطرار بل بالإختيار " . واضح إذن أن كلمة " أساقفة " الواردة فى الترجمة العربية للآية (أع ٢٠ : ٢٨) لا تعنى الرتبة الكهنوتية بحسب مفهوم الكنيسة ، بل المقصود لها المعنى اللغوى للكلمة (أنظر : نيافة

http://coptic-treasures.com

الأنبا يؤانس : الكنيسة المسيحية فى عصر الرسل ١٩٧٧ — ص ١٦٨ ، ١٦٩) . أما بالنسبة للقسوس فهم يذكرون فى العهد الجديد أحياناً بإسم قسوس (أع ١٤ : ٢٣ ، ٢٠ : ١٧) ، وأحياناً أخرى بإسم " شيوخ أو مشايخ " (أع ١١ : ٣٠ ، ١٥ : ٤ ، ٢٣ ، ١٦ : ٤ ، ٢١ : ١٨ ، ١ تى ٥ : ١٧ . تى ١ : ٥ ، يع ٥ : ١٤ ، ١ بط ٥ : ١) . وقد حدث هذا التعدد فى الأسماء والخلط بينها لأن القسوس أصلاً كانوا يُختارون من الشيوخ كبار السن . فكلمة " شيخ " هى ترجمة لكلمة بريسفيتيروس . فحينما يذكرون فى العهد الجديد بإسم قسوس ، فهذا يفصح عن رتبتهم الكهنوتية ، وحينما يذكرون تحت إسم شيوخ أو مشايخ فهذا يعبر عن تقدمهم فى السن . ويجب عندما تشير الكلمة إلى الرتبة الكهنوتية أن تُترجم بكلمة " قسوس " وليس بكلمة " شيوخ " . المرجع السابق ص ١٦٦ .

المذبح (١)

١ – بناؤه :

" وبنى نوح مذبحاً للرب وأخذ من كل البهائم الطاهرة ومن كل الطيور الطاهرة وأصعد محرقات على المذبح " (تك ٨ : ٢٠) .

" وظهر الرب لإبرآم وقال لنسلك أعطى هذه الأرض . فبنى هناك مذبحاً للرب الذى ظهر له " (تك ١٢ : ٨) .

" فنقل إبرآم خيامه وأتى وأقام عند بلوطات ممرا التى فى حبرون مذبحاً للرب الذى ظهر له " (تك ١٣ : ١٨) .

" ثم قال الله ليعقوب قم إصعد إلى بيت إيل وأقم هناك وإصنع هناك مذبحاً لله الذى ظهر لك حين هربت من عيسو أخيك " (تك ٣٥ : ١) .

٢ – بناؤه رحمة من الله لشعبه :

" لذلك هكذا قال الرب قد رجعت إلى أورشليم بالمراحم فبيتى يبنى فيها يقول رب الجنود ويمد المطمار على أورشليم " (زك ١ : ١٦) .

٣ – مذبح الكنيسة المسيحية :

" فى ذلك اليوم يكون مذبح للرب فى وسط أرض مصر وعمود للرب عند تخمها " (أش ١٩ : ١٩) .

١– ترفض الكنيسة الإنجيلية إستخدام المذبح فى العبادة ، ويقول الدكتور القس لبيب مشرقى " أما من جهة إضافة المذبح والهيكل والخدمة ذات الرسوم التى تتصل بالنظام الكهنوتى فهو ما لا نقره إذ أننا لا يجوز أن نعود إلى هذا النظام . ليس فى الكنيسة كهنوت إلا الكهنوت الروحى ، وخدام الكنيسة ليسوا كهنة إذ لا ذبيحة هناك ولا مذبح ولا هيكل . لذلك لا ندعو خدام كنيستنا كهنة . إنهم رعاة يرعون رعية الله . إنتهى النظام الكهنوتى بمجئ المسيح وإتمامه الذبيحة العظمى " (المرجع السابق ص ١٤٤ ، ص١٤٥) . والكنيسة الإنجيلية لا تؤمن بالنظام الكهنوتى ولذلك لا تؤمن بالخلافة الرسولية (ص ١٤٩)

http://coptic-treasures.com

" لنا مذبح لا سلطان للذين يخدمون المسكن أن يأكلوا منه " (عب ١٣ : ١٠)

" فإن قدمت قربانك إلى المذبح وهناك تذكرت أن لأخيك شيئاً عليك فاترك هناك قربانك قدام المذبح واذهب أولاً إصطلح مع أخيك وحينئذ تعال وقدم قربانك " (مت ٥ : ٢٣ – ٢٤) .

" وجاء ملاك آخر ووقف عند المذبح ومعه مبخرة ذهب وأعطى بخوراً كثيراً لكى يقدمه مع صلوات القديسين جميعهم على مذبح الذهب الذى أمام العرش فصعد دخان البخور مع صلوات القديسين من يد الملاك أمام الله ، ثم أخذ الملاك المبخرة وملأها من نار المذبح وألقاها إلى الأرض فحدثت أصوات ورعود وبروق وزلزلة "(رؤ ٨ : ٣ – ٥)

٤ – مواظبة الصلاة على المذبح :

" وكانوا كل يوم مواظبون فى الهيكل بنفس واحدة وإذ هم يكسرون الخبز فى البيوت كانوا يتناولون الطعام بابتهاج وبساطة قلب " (أع ٢ : ٤٦) .

" وصعد بطرس ويوحنا معاً إلى الهيكل فى ساعة الصلاة التاسعة " (أع ٣ : ١)

" وحينئذ أخذ بولس الرجال فى الغد وتطهر معهم ودخل الهيكل مخبراً بكمال أيام التطهير إلى أن يقرّب عن كل واحد منهم القربان " (أع ٢١ : ٢٦) .

٥ – خدام المذبح يأكلون منه :

" ألستم تعلمون أن الذين يعملون فى الأشياء المقدسة من الهيكل يأكلون . الذين يلازمون المذبح يشاركون المذبح " ١ كو ٩ : ١٣ ، وأنظر أيضاً ١ كو ٢٠ : ١٨ – ٢١) .

٦ – حلول الرب فى الهيكل :

" الرب فى هيكل قدسه . الرب فى السماء كرسيه " (مز ١١ : ٤).

" أما الرب ففى هيكل قدسه ، فاسكتى قدامه يا كل الأرض " (حب ٢ : ٢٠) .

" ومن حلف بالهيكل فقد حلف به وبالساكن فيه " (مت ٢٣ : ٢١) .

٧ – المذبح المقدس يقدس ما عليه :

" ويل لكم أيها القادة العميان القائلون من حلف بالهيكل فليس بشئ ، ولكن من حلف بذهب الهيكل يلتزم . أيها الجهال والعميان أيهما أعظم الذهب أم الهيكل الذى يقدس الذهب ، ومن حلف بالمذبح فليس بشئ ولكن من حلف بالقربان الذى عليه يلتزم . أيها الجهال والعميان أيهما أعظم القربان أم المذبح الذى يقدس القربان . فإن من حلف بالمذبح فقد حلف به وبكل ما عليه ، ومن حلف بالهيكل فقد حلف به وبالساكن فيه " (مت ٢٣ : ١٦ – ٢١) .

http://coptic-treasures.com

٨ –حجابا المذبح قديماً وشق أحدهما وهو المتوسط بين القدس وقدس الأقداس :

" قال الرب لموسى كلم هرون أخاك أن لا يدخل كل وقت إلى القدس داخل الحجاب أمام الغطاء الذى على التابوت لئلا يموت ، لأنى فى السحاب أتراءى على الغطاء . بهذا يدخل هرون إلى القدس بثور إبن بقر لذبيحة خطية وكبش لمحرقة " (لا ١٦ : ٢ ، ٣) .

" وإذا حجاب الهيكل إنشق إلى إثنين من فوق إلى أسفل والأرض تزلزلت والصخور تشققت " (مت ٢٧ : ٥١) أنظر أيضاً مر ١٥ : ٣٨ ، لو ٢٣ : ٤٤ ، ٤٥) .

" لأنه هو سلامنا الذى جعل الإثنين واحداً ونقض حائط السياج المتوسط ، أى العداوة مبطلاً بجسده ناموس الوصايا فى فرائض لكى يخلق الإثنين فى نفسه إنساناً واحداً جديداً صانعاً سلاماً ويصالح الإثنين فى جسد واحد مع الله بالصليب قاتلاً العداوة به . فجاء وبشركم بسلام أنتم البعيدين والقريبين لأن به لنا كلينا قدوماً فى روح واحد إلى الآب " (أف ٢ : ١٤ — ١٨)- (أنظر أيضاً عب ٩ : ١ — ٩) .

ذبائح العهد القديم وذبيحة العهد الجديد

١ – كانت تقدم قديماً بلا عيب :

" فللرضا عنكم يكون ذكراً صحيحاً من البقر أو الغنم أو المعز " (لا ٢٢ : ١٩)

" لا تذبح للرب إلهك ثوراً أو شاةً فيه عيب شئ ما ردئ لأن ذلك رجس لدى الرب " (تث ١٧ : ١) .

" وملعون الماكر الذى يوجد فى قطيعه ذكر وينذر ويذبح للسيد عائباً لأنى أنا ملك عظيم قال رب الجنود وإسمى مهيب بين الأمم " (ملا ١ : ١٤)

٢ – ذبيحة الخطية قديماً وهى الذبيحة الرمزية التى أبطلت بالخروف المذبوح يسوع المسيح :

" وتيس واحد من المعز لذبيحة الخطية " (عدد ٧ : ١٦) .

" وكلم الرب موسى قائلاً : كلم هرون وبنيه قائلاً هذه الشريعة ذبيحة الخطية فى المكان الذى تذبح فيه المحرقة تذبح ذبيحة الخطية أمام الرب إنها قدس الأقداس " (لا ٦ : ٢٤ ، ٢٥) أنظر أيضاً (لا ٥ : ٦ ، ١٥ : ١٥ ، ٩ : ٢)

http://coptic-treasures.com

٣ – ذبيحة العهد الجديد أو النبوة بها قديماً وإجراؤها فى الكنيسة المسيحية عهداً جديداً :

" ترتب قدامى مائدة تجاه مضايقى . مسحت بالدهن رأسى كأسى ريا " (مز ٢٣ : ٥) .

" وخمر تفرح قلب الإنسان لإلماع وجهه أكثر من الزيت وخبز يسند قلب الإنسان " (مز ١٠٤ : ١٥) .

" قد صار ليس ناموس وصية جسدية بل بحسب قوة حياة لا تزول " (عب ٧ : ١٦) .

" آت بهم إلى جبل قدسى وأفرحهم فى بيت صلاتى وتكون محرقاتهم وذبائحهم مقبولة على مذبحى لأن بيتى بيت الصلاة يدعى لكل الشعوب " (أش ٥٦ : ٧) .

" ها أيام تأتى يقول الرب وأقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً . ليس كالعهد الذى قطعته مع آبائهم يوم أمسكتهم بيدهم لأخرجهم من أرض مصر حين نقضوا عهدى فرفضتهم يقول الرب بل هذا هو العهد الذى أقطعه مع بيت إسرائيل بعد تلك الأيام يقول الرب .. أجعل شريعتى فى داخلهم وأكتبها على قلوبهم وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لى شعباً . ولا يعلمون بعد كل واحد صاحبه وكل واحد أخاه قائلين إعرفوا الرب لأنهم كلهم سيعرفوننى من صغيرهم إلى كبيرهم يقول الرب لأنى أصفح عن إثمهم ولا اذكر خطيتهم بعد " (أر ٣١ : ٣١ – ٣٤) .

" لأن هذا هو دمى الذى للعهد الجديد الذى يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا " (مت ٢٦ : ٢٨) .

" لأنه هكذا قال الرب . لا ينقطع لداود إنسان يجلس على كرسى بيت إسرائيل ، ولا ينقطع للكهنة اللاويين إنسان من أمامى يصعد محرقة ويحرق تقدمة ويهيئ ذبيحة كل الأيام " (أر ٣٣ : ٢٠ – ٢٢) .

" فطار إلىَّ واحد من السيرافيم وبيده جمرة قد أخذها بملقط من على المذبح ومس بها فمى وقال إن هذه قد مست شفتيك فانتزع إثمك وكُفِّر عن خطيتك " (أش ٦ : ٦ ، ٧) .

http://coptic-treasures.com

البخـــور

١ – بخور عشية وباكر :

" فيوقد عليه هرون بخوراً عطراً كل صباح ، حين يصلح السرج يوقده ، وحين يصعد هرون السرج فى العشية يوقده بخوراً دائماً أمام الرب فى أجيالكم " (خر ٣٠ : ٧ ، ٨) .

٢ – مادة البخور :

" وقال الرب لموسى خذ لك أعطاراً ميعة وأظفاراً وقنة عطرة ولباناً نقياً تكون أجزاء متساوية فتصنعها بخوراً عطراً صنعة العطار مملحاً نقياً مقدساً " (خر ٣٠ : ٣٤ ، ٣٥) .

" وصنع دهن المسحة مقدساً والبخور العطر نقياً صنعة العطار "(خر٣٧ :٢٩)

٣ – لا يقربه سوى الكهنة :

" ويأخذ ملء المجمرة جمر نار عن المذبح من أمام الرب وملء راحتيه بخوراً عطراً دقيقاً ويدخل بهما إلى داخل الحجاب " (لا ١٦ : ١٢) .

" ثم قال موسى لهرون خذ المجمرة وإجعل فيها ناراً من على المذبح وضع بخوراً وإذهب بها مسرعاً إلى الجماعة وكفر عنهم لأن السخط خرج من قبل الرب . قد إبتدأ الوبأ . فأخذ هرون كما قال موسى وركض إلى وسط الجماعة وإذا الوبأ قد إبتدأ فى الشعب فوضع البخور وكفر

عن الشعب ووقف بين الموتى والأحياء فامتنع الوبأ " (عدد ١٦ : ٤٦ – ٤٨)

٤ – عقاب من يتجاسر على رفع البخور من غير الكهنة :

" وأخذ إبنا هرون ناداب وأبيهو كل منهما مجمرته وجعلا فيهما ناراً ووضعا عليهما بخوراً وقربا أمام الرب ناراً غريبة لم يأمرهما بها . فخرجت نار من عند الرب وأكلتهما فماتا أمام الرب " (لا ١٠ : ١ ، ٢) .

" وخرجت نار من عند الرب وأكلت المائتين والخمسين رجلاً الذين قربوا البخور " (عد ١٦ : ٣٥) .

٥ – لزومه الكنيسة المسيحية : (١)

" لأنه من مشرق الشمس إلى مغربها إسمى عظيم بين الأمم ، وفى كل مكان يقرب لإسمى بخور وتقدمة طاهرة لأن إسمى عظيم بين الأمم قال رب الجنود " (ملا ١ : ١١) .

" وجاء ملاك آخر ووقف عند المذبح ومعه مبخرة ذهب وأعطى بخوراً كثيراً لكى يقدمه مع صلوات القديسين جميعهم على مذبح الذهب الذى أمام العرش فصعد دخان البخور مع صلوات القديسين من يد الملاك أمام الله ، ثم أخذ الملاك المبخرة وملأها من نار المذبح وألقاها إلى الأرض فحدثت أصوات ورعود وبروق وزلزلة "(رؤ ٨ : ٣ – ٥)

١- البخور لم يُبطل فى العهد الجديد لأنه لم يكن رمزاً لشئ بل هو يشير إلى إرتفاع الصلوات إلى الله (رو ٨ : ٣ – ٥)

http://coptic-treasures.com

الإتجاه نحو الشرق

١ – مجد الرب جاء من الشرق (نجم الميلاد ظهر من المشرق) :

" ولما ولد يسوع فى بيت لحم اليهودية فى أيام هيرودس الملك إذا مجوس من المشرق جاءوا إلى أورشليم قائلين أين هو المولود ملك اليهود فإننا رأينا نجمه فى المشرق وأتينا لنسجد له " (مت ٢ : ١ ، ٢) .

" وإذا بمجد إله إسرائيل جاء من طريق الشرق كصوت مياه كثيرة والأرض أضاءت من مجده " (حز ٤٣ : ٢) .

" ثم أرجعنى إلى مدخل البيت وإذا بمياه تخرج من تحت عتبة البيت نحو المشرق لأن وجه البيت نحو المشرق والمياه نازلة من تحت جانب البيت الأيمن عن جنوب المذبح . ثم أخرجنى من طريق باب الشمال ودار بى فى الطريق من خارج إلى الباب الخارجى من الطريق الذى يتجه نحو المشرق وإذا بمياه جارية من الجانب الأيمن وعند خروج الرجل نحو المشرق والخيط بيده قاس ألف ذراع وعبرنى فى المياه والمياه إلى الكعبين . ثم قاس ألفاً وعبرنى والمياه إلى الركبتين ثم قاس ألفاً وعبرنى والمياه إلى الحقوين . ثم قاس ألفاً وإذ بنهر لم أستطع عبوره لأن المياه طمت ، مياه سباحة نهر لا يُعبر . وقال لى أرأيت يا إبن آدم . ثم ذهب بى وأرجعنى إلى شاطئ النهر وعند رجوعى إذا على شاطئ النهر أشجاراً كثيرة جداً من هنا ومن هناك . وقال لى هذه المياه الخارجة إلى الدائرة الشرقية وتنزل إلى العربة وتذهب إلى البحر هى خارجة فتشفى المياه . (حز ٤٧ : ١ - ٨) .

" ثم أرجعنى إلى طريق باب المقدس الخارجى المتجه للمشرق وهو مغلق " (حز ٤٤ : ١) .

٢ – نتجه حيث الفردوس شرقاً :

" وغرس الرب الإله جنة عدن شرقاً ووضع آدم الذى جبله " (تك ٢ : ٨)

٣ – إنتظار المجئ الثانى من المشرق :

" لأنه كما أن البرق يخرج من المشارق ويظهر إلى المغارب ، هكذا يكون أيضاً مجئ إبن الإنسان " (مت ٢٤ : ٢٧) .

" رأيت ملاكاً آخر طالعاً من مشرق الشمس معه ختم الله الحى فنادى بصوت عظيم إلى الملائكة الأربعة الذين اعطوا أن يضروا الأرض والبحر . قائلاً لا تضروا الأرض ولا البحر ولا الأشجار حتى نختم عبيد إلهنا على جباههم " (رؤ ٧ : ٢ ، ٣) .

٤ – النبوة بالصلاة إلى جهة المشرق :

" هم يرفعون أصواتهم ويترنمون لأجل عظمة الرب يصوتون من البحر . لذلك فى المشارق مجدوا الرب . فى جزائر البحر مجدوا إسم الرب إله إسرائيل " (أش ٢٤ : ١٤ ، ١٥) .

http://coptic-treasures.com

إستعمال الصور

١ – أمر الله بها فى العهد القديم :

أمر الله بصنع الصور على تابوت العهد ، وهذا يعنى أن منع الله لإستعمال الصور فى (خر ٢ : ٤) كان قاصراً على عبادتها . أما للتذكرة والعبرة فقد أباح الله إستعمالها وفرضها كما يتبين من الآتى :

" وتصنع كروبين (أى صورة ملاكين) من ذهب صنعة خراطة تصنعهما على طرفى الغطاء . فاصنع كروباً واحد على الطرف من هنا وآخر على الطرف من هناك من الغطاء تصنعون الكروبين على طرفيه . ويكون الكروبان باسطين أجنحتهما إلى فوق مظللين بأجنحتهما على الغطاء ووجهاهما كل واحد على الآخر . نحو الغطاء يكون وجها الكروبين . وتجعل الغطاء على التابوت من فوق ، وفى التابوت تضع الشهادة التى أعطيك . وأنا أجتمع بك هناك وأتكلم معك من على الغطاء من بين الكروبين اللذين على تابوت الشهادة بكل ما أوصيك به إلى بنى إسرائيل " (خر ٢٥ : ١٨ – ٢٢) أنظر أيضاً (خر ٧ : ٦ ، ٧ ، ١ مل ٦ : ٣٠ – ٣٣) .

٢ – مسحها وتقديسها بأمر الرب وتقديس من وما يمسها :

" وكلم الرب موسى قائلاً : وأنت تأخذ أفخر الأطياب . مراً قاطراً خمس مائة شاقل وقرفة عطرة نصف ذلك مائتين وخمسين وقصب الذريرة مائتين وخمسين . وسليخة خمس مائة بشاقل القدس ، ومن

زيت الزيتون هينا ، وتصنعه دهناً مقدساً للمسحة عطر عطارة صنعة العطار . دهناً مقدساً للمسحة يكون ، وتمسح به خيمة الإجتماع وتابوت الشهادة . والمائدة وكل آنيتها ومذبح البخور ، ومذبح المحرقة وكل آنيته والمرحضة وقاعدتها وتقدسها فتكون قدس أقداس كل ما مسها يكون مقدساً " (خر ٣٠ : ٢٢ – ٢٩) .

" وتأخذ دهن المسحة وتمسح المسكن وكل ما فيه وتقدسه وكل آنيته ليكون مقدساً " (خر ٤٠ : ٩) .

" أيها الجهال والعميان أيما أعظم القربان أم المذبح الذى يقدس القربان . فإن من حلف بالمذبح فقد حلف به وبكل ما عليه " (مت ٢٣ : ١٩ ، ٢٠) .

٣ – صور العهد الجديد :

" أيها الغلاطيون الأغبياء من رقاكم حتى لا تذعنوا للحق . أنتم الذين أمام عيونكم قد رسم يسوع المسيح بينكم مصلوباً " (غلا ٣ : ١)

٤ – إكرامها بالسجود أمامها وهو يختلف عن سجود العبادة الذى يختص بالله فذلك لا يوجه للصورة ذاتها بل لصاحبها ، وفى العهد القديم كثير من الأمثله على هذا السجود :

" فمزق يشوع ثيابه وسقط على وجهه إلى الأرض أمام تابوت الرب إلى المساء هو وشيوخ إسرائيل ووضعوا تراباً على رؤوسهم "

" فأصعد داود وجميع بيت إسرائيل تابوت الرب بالهتاف وبصوت البوق . ولما دخل تابوت الرب مدينة داود أشرفت ميكال بنت شاول من

http://coptic-treasures.com

الكوة ورأت الملك داود يطفر ويرقص أمام الرب فاحتقرته فى قلبها " (٢ صم ٦ : ١٥ ، ١٦) .

" فأخبر الملك داود وقيل له قد بارك الرب بيت عوبيد آدوم وكل ما له بسبب تابوت الله فذهب داود وأصعد تابوت الله من بيت آدوم إلى مدينة داود بفرح وكان كلما خطا حاملو تابوت الرب ست خطوات يذبح ثوراً وعجلاً معلوفاً وأن داود يرقص بكل قوته أمام الرب وكان داود متمنطقاً بأفود من كتان " (٢ صم ٦ : ١٢ — ١٤) .

" وجعل أمام تابوت الرب من اللاويين خداماً ولأجل التذكير والشكر وتسبيح الرب إله إسرائيل " (١ أى ١٦ : ٤) .

٥ — اللعنة للمحتقرين :

" وضرب أهل بيتشمس لأنهم نظروا إلى تابوت الرب وضرب من الشعب خمسين ألف رجل وسبعين رجلاً فناح الشعب لأن الرب ضرب الشعب ضربة عظيمة " (١ صم ٦ : ١٩) .

" ولما إنتهوا إلى بيدر ناخون مد عزة يده إلى تابوت الله وأمسكه لأن الثيران إنشمصت فحمى غضب الرب على عزة وضربه الله هناك لأجل غفلة فمات هناك لدى تابوت الله " (٢ صم ٦ : ٦ ، ٧) .

نزول السيد المسيح إلى الجحيم (١)

" لأنك لن تترك نفسى فى الهاوية . لن تدع قدوسك يرى فساداً " (مز ١٦ : ١٠) — أنظر (أع ٢ : ٢٧) .

" وأما أنه صعد فما هو إلا أنه نزل أيضاً أولاً إلى أقسام الأرض السفلى . الذى نزل هو الذى صعد أيضاً فوق جميع السموات لكى يملأ الكل " (أف ٤ : ٩ ، ١٠) .

" فإن المسيح أيضاً تألم مرة واحدة من أجل الخطايا . البار من أجل الآثمة لكى يقربنا إلى الله مماتاً فى الجسد ، ولكن محيى فى الروح . الذى فيه أيضاً ذهب فكرز للأرواح التى فى السجن " (١ بط ٣ : ١٨ ، ١٩) .

والموت بالنسبة للسيد المسيح يعنى إنفصال النفس عن الجسد . غير أن اللاهوت لم يفارق الناسوت لحظة واحدة ولا طرفة عين . فقد كان متحداً بالجسد فى القبر ومتحداً بالنفس فى الجحيم حيث أخرج الأنفس المحبوسة هناك "

١– ترفض الكنيسة الإنجيلية هذه العقيدة . فقد كتب الدكتور القس لبيب مشرقى فى كتابه عن العقيدة الإنجيلية ما يلي : نعتقد أن نزول السيد إلى الجحيم معناه حلول السيد فى القبر وتأكيد موته بإقامته فيه ثلاثة أيام . إن نزوله إلى الهاوية لا يقصد به حرفية النزول بل معناه أن السيد داس سلطان الموت بموت وكسر شوكته (ص ١١٠) .

http://coptic-treasures.com

الصوم

الصوم يكون موافقاً فى الحزن والشدة وفى الضيقات بأنواعها ، ولأجل إذلال النفس وللتعبد . فإذا إستعرضنا حياة الإنسان نراها لا تخلو من ظرف من هذه الظروف . وبما أن كل الظروف مناسبة للصيام فلا يصح أن نرفضه فى أى وقت يجئ فيه كما يتبين مما يأتى :

١ – لأجل تذليل النفس :

" أذللت بالصوم نفسى وصلاتى إلى حضنى ترجع " (مز ٣٥ : ١٣).

"وأبكيت بصوم نفسى " (مز ٦٩ : ١٠) .

" والآن يقول الرب إرجعوا إلىَّ بكل قلوبكم وبالصوم والبكاء والنوح ، ومزقوا قلوبكم لا ثيابكم وإرجعوا إلى الرب إلهكم لأنه رءوف رحيم بطئ الغضب وكثير الرأفة ، ويندم على الشر " (يؤ ٢ : ١٢ ، ١٣) .

٢ – فى أزمنة أحكام الله :

" قدسوا صوماً نادوا بإعتكاف .. وإصرخوا إلى الرب " (يؤ ١ : ١٤).

٣ – فى أوقات المصائب العامة :

" وأخذوا عظامهم ودفنوها تحت الأثلة فى يابيش وصاموا سبعة أيام " (١ صم ٣١ : ١٣) .

٤ – فى ضيقات الكنيسة :

" ستأتى أيام حينما يُرفع العريس عنهم فحينئذ يصومون " (مت ٩ : ١٥) .

٥ – فى ضيقات الآخرين :

" أما أنا ففى مرضهم كان لباسى مسحاً . أذللت بالصوم نفسى ، وصلاتى إلى حضنى ترجع " (مز ٣٥ : ١٣) .

٦ – فى الضيقات الخاصة :

" وضرب الرب الولد الذى ولدته إمرأة أوريا لداود فثقل فسأل داود الله من أجل الصبى ، وصام داود صوماً ودخل وبات مضطجعاً على الأرض " (٢صم ١٢ : ١٦) .

٧ – لدى إقتراب خطر الروح :

"هذا الجنس لا يخرج بشئ إلا بالصلاة والصوم " (مت ١٧ : ٢١) .

٨ – لدى إقتراب خطر الجسد :

" إذهب إجمع اليهود الموجودين فى شوشن وصوموا من جهتى ولا تأكلوا ولا تشربوا ثلاثة أيام ليلاً ونهاراً ، وأنا أيضاً وجواري نصوم كذلك . وهكذا أدخل إلى الملك خلاف السُنّة فإذا هلكت هلكت . فإنصرف مُردخاى وعمل حسب كل ما أوصته به أستير " (أس ٤ : ١٦ ، ١٧) .

http://coptic-treasures.com

٩ – حين رسامة خدام الكلمة :

" وبينما هم يخدمون الرب ويصومون قال الروح القدس إفرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه فصاموا حينئذ وصلوا ووضعوا عليهما الأيادى ثم أطلقوهما " (أع ١٣ : ٢ ، ٤) .

" وإنتخبا لهم قسوساً فى كل كنيسة ثم صليا بأصوام واستودعاهم للرب الذى كانوا قد آمنوا به " (أع ١٤ : ٢٣) .

١٠ – لزوم الصوم مع الصلاة :

" فصمنا وطلبنا من إلهنا فاستجاب لنا " (عز ٨ : ٢٣)

" فصاموا حينئذ وصلوا ووضعوا عليهما الأيادى ثم أطلقوهما " (أع ١٣ : ٤)

١١ – حين الإعتراف بالخطية :

" فاجتمعوا إلى المصفاة واستقوا ماء وسكبوه أمام الرب وصاموا فى ذلك اليوم وقالوا هناك قد أخطأنا إلى الرب " (١ صم ٨ : ٦) .

١٢ – الصوم الفردى وهو ما يوجبه الإنسان على نفسه لظروف خاصة أو يوجبه عليه أبوه فى الإعتراف :

" فبعد ما صام أربعين نهاراً وأربعين ليلة جاع أخيراً " (مت ٤ : ٢).

" متى صمتم فلا تكونوا عابسين كالمرائين فإنهم يغيرون وجوههم لكى يظهروا للناس صائمين . الحق أقول لكم قد إستوفوا أجرهم " (مت ٦ : ١٦)

" فوجهت وجهى إلى الله السيد طالباً بالصلاة والتضرعات بالصوم والمسح والرماد ، وصليت إلى الرب إلهى واعترفت " (دا ٩ : ٣) .

" فى تعب وكد . فى أسهار مراراً كثيرة . فى جوع وعطش . فى أصوام مراراً كثيرة فى برد وعرى عدا ما هو دون ذلك " (٢ كو ١١ : ٢٧ ، ٢٨) .

" لما سمع آخاب هذا الكلام شق ثيابه وجعل مسحاً على جسده وصام وإطضجع بالمسح ومشى بسكوت فكان كلام الرب لإيليا التشبيتى قائلاً : هل رأيت كيف إتضع آخاب أمامى من أجل أنه قد إتضع أمامى لا أجلب الشر فى أيامه " (١ مل ٢١ : ٢٧ – ٢٩) .

١٣ – صوم الجماعة جسم واحد وروح واحد فكما يحق للإنسان أن يوجب الصوم على نفسه فهكذا يحق للكنيسة أن توجبه على الجماعة لأنها واحد فى المسيح ، ولكى تشترك فيه بالنفس والفم :

" وكان إلىَّ كلام رب الجنود قائلاً : هكذا قال رب الجنود أن صوم الشهر الرابع وصوم الخامس وصوم السابع وصوم العاشر يكون لبيت يهوذا إبتهاجاً وفرحاً وأعياداً طيبة فأحبوا الحق والسلام " (زك ٨ : ١٧ – ١٩) .

http://coptic-treasures.com

" يعطيكم إله الصبر والتعزية أن تهتموا إهتماماً واحداً فيما بينكم بحسب المسيح يسوع لكى تمجدوا الله أبا ربنا يسوع المسيح بنفس واحدة وفم واحد " (رو ١٥ : ٥ ، ٦).

" فخاف يهوشفاط وجعل وجهه ليطلب الرب ونادى بصوم فى كل يهوذا " (٢ أى ٢ : ٣) .

" وكان فى السنة الخامسة ليهوياقيم بن يوشيا ملك يهوذا فى الشهر التاسع أنهم نادوا بصوم أمام الرب . كل الشعب فى أورشليم " (أر ٣٦ : ٩) .

" ولكن الآن يقول الرب : إرجعوا إلىَّ بكل قلوبكم بالصوم والبكاء والنوح ، ومزقوا قلوبكم لا ثيابكم ، وارجعوا إلى الرب إلهكم لأنه رؤوف رحيم بطئ الغضب كثير الرأفة ويندم على الشر " (يؤ ٢ : ١٢ ، ١٣) .

" فآمن أهل نينوى بالله ونادوا بصوم ولبسوا مسوحاً من كبيرهم إلى صغيرهم وبلغ الأمر ملك نينوى فقام عن كرسيه وخلع رداءه عنه وتغطى بمسح وجلس على الرماد " (يو ٣ : ٥ ، ٦) .

" وناديت هناك بصوم على نهر أهوا لكى نتذلل أمام إلهنا لنطلب منه طريقاً مستقيمة لنا ولأطفالنا ولكل ما لنا " (عز ٨ : ٢١) .

" وبينما هم يخدمون الرب ويصومون قال الروح القدس إفرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه فصاموا حينئذ وصلوا ووضعوا عليهما الأيادى ثم أطلقوهما " (أع ١٣ : ٢ ، ٣) .

١٤ — الصوم النذرى :

" إذا نذر رجل نذراً للرب أو أقسم قسماً أن يُلزم نفسه بلازم فلا يُنقض كلامه . حسب كل ما خرج من فمه يفعل . وأما المرأة فإذا نذرت نذراً للرب والتزمت بلازم فى بيت أبيها فى صباها وسمع أبوها نذرها واللازم الذى ألزمت نفسها به فإن سكت أبوها ثبتت لها كل نذورها " (عد ٣٠ : ٢ — ٥) .

مادة الصوم :

" ركبتاى ضعفتا (إرتعشتا) من الصوم ولحمى تغير (هزل من أكل الزيت) عن سِمن " (مز ١٠٩ : ٢٤) .

" فى تلك الأيام أنا دانيال كنت نائماً ثلاثة أسابيع أيام لم آكل طعاماً شهياً ، ولم يدخل فى فمى لحم ولا خمر ، ولم ادهن حتى تمت ثلاثة أسابيع أيام " (دا ١٠ : ٢ ، ٣)

" وخذ أنت لنفسك قمحاً وشعيراً فولاً وعدساً ودخناً وكرسنة وضعها فى وعاء واحد واصنعها لنفسك خبزاً كعدد الأيام التى تتكئ فيها على جنبك ، ثلاث مئة يوم وتسعين يوماً تأكله . وطعامك الذى تأكله يكون بالوزن كل يوم عشرين شاقلاً . من وقت إلى وقت تأكله وتشرب الماء بالكيل . سدس الهين . من وقت إلى وقت تشربه ، وتأكله كعكاً من الشعير " (خر ٢ : ٩ — ١٢) .

http://coptic-treasures.com

الصوم الإنقطاعى

وهو أن ينقطع الإنسان عن الأكل والشرب بعض الساعات أو الأيام كما كان فى الكنيسة المسيحية الأولى وكما يجرى الآن

" ثم فى الغد فيما هم يسافرون ويقتربون إلى المدينة صعد بطرس على السطح ليصلى نحو الساعة السادسة فجاع كثيراً وإشتهى أن يأكل . وبينما هم يهيئون له وقعت عليه غيبة " (أع ١٠ : ٩ ، ١٠) .

" فقال كرنيليوس منذ أربعة أيام إلى هذه الساعة كنت صائماً ، وفى الساعة التاسعة كنت أصلى فى بيتى وإذا رجل قد وقف أمامى بلباس لامع " (أع ١٠ : ٣٠)

وجوب الصوم بعد صعود السيد المسيح

" ولكن ستاتى أيام حين يُرفع العريس فحينئذ يصومون فى تلك الأيام " (مر ٢ : ٢٠) .

" وأما هذا الجنس فلا يخرج إلا بالصلاة والصوم " (مت ١٧ : ٢١).

الصوم يعطى للمؤمنين فرصة الإشتراك معاً بروح واحد ، فقد حددت الكنيسة المقدسة أصواماً سنوية ويومية حتى يشترك المسيحيون معاً فيكون لهم الإيمان الواحد ، والعمل الواحد ، والفكر الواحد :

" ويكون لكم فريضة دهرية أنكم فى الشهر السابع فى عاشر الشهر تذللون نفوسكم ، وكل عمل لا تعملون . الوطنى والغريب النازل فى وسطكم " (لا ١٦ : ٢٩) .

" وفى الرابع والعشرين من هذا الشهر إجتمع بنو إسرائيل بالصوم وعليهم مسوح وتراب " (نح ٩ : ١) .

" قدسوا صوماً نادوا باعتكاف . إجمعوا الشيوخ سكان الأرض إلى بيت الرب إلهكم وإصرخوا إلى الرب " (يؤ ١ : ١٤) .

" ولما مضى زمان طويل وصار السفر فى البحر خطراً إذ كان الصوم أيضاً قد مضى . جعل بولس يُنذرهم " (أع ٢٧ : ٩) .

الصيام الخارق للعادة

" فبعد ما صام أربعين نهاراً وأربعين ليلة جاع أخيراً " (مت ٤ : ٢٠)

" وكان عند الرب أربعين نهاراً وأربعين ليلة لم يأكل خبزاً ولم يشرب ماء ، فكتب على اللوحين كلمات العهد . الكلمات العشر " (خر ٣٤ : ٢٨) .

" فقام وأكل وشرب وسار بقوة تلك الأكلة أربعين نهاراً وأربعين ليلة إلى جبل الله حوريب " (١ مل ١٩ : ٨) .

http://coptic-treasures.com

الشفاعة

١ – **شفاعة المسيح الخلاصية** بموته على الصليب وسفك دمه الذى بواسطته تطهرنا من خطايانا (إذ بدون سفك دم لا تحصل مغفرة) :

" لذلك أقسم له بين الأعزاء ومع العظماء يقسم غنيمة من أجل أنه سكب للموت نفسه وأحصى مع أثمة ، وهو حمل خطية كثيرين وشفع فى المذنبين " (أش ٥٣ : ١٢) .

" وأما هذا فمن أجل أنه يبقى إلى الأبد له كهنوت لا يزول ، فمن ثم يقدر أن يخلص أيضاً إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله إذ هو حى ليشفع فيهم " (عب ٧ : ٢٤ ، ٢٥) .

" من هو الذى يدين . المسيح هو الذى مات بل بالحرى قام أيضاً الذى هو أيضاً عن يمين الله الذى يشفع فينا " (رو ٨ : ٣٤) .

" يا أولادى أكتب إليكم هذا لكى لا تخطئوا . وإن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار وهو كفارة عن خطايانا ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً " (١ يو ٢ : ١ ، ٢) .

" فقال يسوع يا أبتاه إغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون . وإذ إقتسموا ثيابه إقترعوا عليها " (لو ٢٣ : ٣٤) .

٢ – **شفاعة الروح القدس** وهى غير شفاعة يسوع المصلوب ، لأن الآب خلق والإبن شفع والروح القدس قدس ، ولأن الشفاعة الخلاصية ليست من صفات الإقنوم الأول ولا الثالث بل من صفات الإقنوم الثانى

، وعلى ذلك فشفاعة الروح القدس تُعنى تحريكنا إلى الصلاة والطلب والرجاء ، كما تُعنى الإرشاد والتوجيه والإلهام ، ولهذا يحق أن تسمى الكنيسة القبطية الصلاة شفاعة :

" وكذلك الروح يعين ضعفاتنا لأننا لسنا نعلم ما نصلى لأجله كما ينبغى ، ولكن الروح نفسه يشفع فينا بأنات لا يُنطق بها " (رو ٨ : ٢٦)

٣ – **شفاعة المؤمنين** :

أ) – **شفاعة إبراهيم** :

" فتقدم إبراهيم وقال **أفتهلك** البار مع الأثيم . عسى أن يكون خمسون باراً فى المدينة . **أفتهلك** المكان ولا تصفح عنه من أجل الخمسين باراً الذين فيه ، حاشا **لك** أن تفعل مثل هذا الأمر أن تُميت البار مع الأثيم فيكون البار كالأثيم. حاشا **لك** . أديان **كل** الأرض **لا** يصنع عدلاً . فقال الرب : إن وجدت فى سدوم خمسين باراً فى المدينة فإنى أصفح عن المكان **كله** من أجلهم . فأجاب إبراهيم وقال إنى قد شرعت **أُكلم** المولى وأنا تراب ورماد ، ربما نقص الخمسون باراً خمسة أتهلك **كل** المدينة بالخمسة . فقال **لا أهلك** إن وجدت هناك خمسة وأربعين ، فعاد يكلمه أيضاً وقال عسى أن يوجد هناك أربعون . فقال **لا** أفعل من أجل الأربعين . فقال **لا** يسخط المولى فأتكلم . عسى أن يوجد هناك ثلاثون . فقال **لا** أفعل إن وجدت هناك ثلاثين . فقال إنى قد شرعت **أكلم** المولى عسى أن يوجد هناك عشرون . فقال **لا أهلك** من أجل العشرين . فقال لا يسخط المولى فأتكلم

http://coptic-treasures.com

هذه المرة فقط . عسى أن يوجد هناك عشرة . فقال لا أهلك من أجل العشرة " . (تك ١٨ : ٢٣ — ٣٢) .

" فالآن رُد إمرأة الرجل (أى إبراهيم) فإنه نبى فيصلى لأجلك فتحيا " (تك ٢٠ : ٧) .

ب) — شفاعة لوط :

" فقال لهما لوط لا يا سيد هوذا عبدك قد وجد نعمة فى عينيك وعظمت لطفك الذى صنعت إلى بإستبقاء نفسى وأنا لا أقدر أن أهرب إلى الجبل لعل الشر يدركنى فأموت . هوذا المدينة هذه قريبة للهرب وهى صغيرة أهرب إلى هناك . اليست هى صغيرة فتحيا نفسى . فقال له إنى رفعت وجهك فى هذا الأمر أيضاً أن لا أقلب المدينة التى تكلمت عنها " (تك ١٩ : ١٨ — ٢١) .

جـ) ـ شفاعة موسى :

" وقال الرب لموسى : رأيت هذا الشعب وإذا هو شعب صلب الرقبة فالآن إتركنى ليحمى غضبى عليهم وأفنيهم ، فأصيّرك شعباً عظيماً . فتضرع موسى أمام الرب إلهه وقال : لماذا يارب يحمى غضبك على شعبك الذى أخرجته من أرض مصر بقوة عظيمة ويد شديدة . لماذا يتكلم المصريون قائلين أخرجهم بخبث ليقتلهم فى الجبال ويفنيهم عن وجه الأرض . إرجع يارب عن حمو غضبك، واندم على الشر بشعبك . إذكر إبراهيم وإسحق وإسرائيل عبيدك الذين حلفت لهم بنفسك وقلت لهم أكثر نسلك كنجوم السماء ، واعطى نسلكم كل هذه الأرض

التى تكلمت عنها فيملكونها إلى الأبد . فندم الرب على الشر الذى قال أنه يفعله بشعبه " (خر ٣٢ : ٩ — ١٤) .

" فصرخ الشعب إلى موسى فصلى موسى إلى الرب فخمدت النار " (عد ١١ : ٢)

" فصرخ موسى إلى الرب قائلاً : أللهم إشفها . فقال الرب لموسى لو بصق أبوها بصقاً فى وجهها أما كانت تخجل سبعة أيام خارج المحلة ، وبعد ذلك ترجع " (عد ١٢ : ١٣) .

" إصفح عن ذنب هذا الشعب كعظمة نعمتك ، وكما غفرت لهذا الشعب من مصر إلى هنا . فقال الرب : قد صفحت حسب قولك " (عد ١٤ : ١٩ ، ٢٠) .

" ثم سقطت أمام الرب أربعين نهاراً وأربعين ليلة لا آكل خبزاً ولا أشرب ماء من أجل كل خطاياكم التى أخطأتم بها بعملكم الشر أمام الرب لإغاظته . لأنى فزعت من الغضب والغيظ الذى سخطه الرب عليكم ليُبيدكم " (تث ٩ : ١٨ ، ١٩)

د) — شفاعة أيوب :

" والآن . فخذوا لأنفسكم سبعة ثيران وسبعة كباش واذهبوا إلى عبدى أيوب ، واصعدوا محرقة لأجل أنفسكم وعبدى أيوب يصلى من أجلكم لأنى أرفع وجهه لئلا أصنع معكم حسب حماقتكم لأنكم لم تقولوا فى الصواب كعبدى أيوب " (أيوب ٤٢ : ٨) .

http://coptic-treasures.com

هـ) – شفاعة صموئيل :

" فقال صموئيل : إجمعوا كل إسرائيل إلى المصفاة فأصلى لأجلهم إلى الرب " .

و) ـ ويتحدث إشعياء النبى عن الشفاعة فيقول :

" فرأى أنه ليس إنسان ، وتحير من أنه ليس شفيع " (إش ٥٩ : ١٦) .

٤ ـ الشفاعة فى العهد الجديد :

أ – من الأناجيل :

" وكان عبد لقائد مئة مريضاً مشرفاً على الموت ، وكان عزيزاً عنده فلما سمع عن يسوع أرسل إليه شيوخ اليهود يسأله أن يأتى ويشفى عبده ، فلما جاءوا إلى يسوع طلبوا إليه باجتهاد قائلين : إنه مستحق أن يفعل له هذا لأنه يحب أمتنا . وهو بنى لنا المجمع " (لو ٧ : ٢ – ٥).

ب – من سفر الأعمال :

" ثم جثا على ركبتيه (أى إستفانوس) وصرخ بصوت عظيم يا رب لا تقم لهم هذه الخطية . وإذ قال هذا رقد " (أع٧ : ٦) .

" فكان بطرس محروساً فى السجن ، وأما الكنيسة فكانت تصير منها صلاة بلجاجة إلى الله من أجله " (أع ١٢ : ٥) .

" فقال له (أى الملاك لكرنيليوس) صلواتك وصدقاتك صعدت تذكاراً أمام الله . والآن إرسل إلى يافا رجالاً واستدع سمعان الملقب بطرس ... هو يقول لك ماذا ينبغى أن تفعل " . (أع ١٠ : ٤ – ٦) .

جـ – من رسائل القديس بولس الرسول :

" أيها الإخوة . إن مسرة قلبى وطلبتى إلى الله لأجل إسرائيل هى للخلاص " (رو ١٠ : ١) .

" فأطلب إليكم أيها الإخوة بربنا يسوع المسيح ، وبمحبة الروح أن تجاهدوا معى فى الصلوات من أجلى إلى الله لكى أنقذ الذين هم غير مؤمنين فى اليهودية ولكى تكون خدمتى لأجل أورشليم مقبولة عند القديسين " (رو ١٥ : ٣٠ ، ٣١) .

" وأنتم أيضاً مساعدون بالصلاة لأجلنا لكى يؤدى شكر لأجلنا من أشخاص كثيرين على ما وهب لنا بواسطة كثيرين " (٢ كو ١ : ١١) .

" مصلين بكل صلاة وطلبة كل وقت فى الروح ساهرين بهذا عينه بكل مواظبة وطلبة لأجل جميع القديسين ، ولأجلى لكى يعطى لى كلام عند إفتتاح فمى لأعلم جهاراً بسر الإنجيل " (أف ٦ : ١٨ ، ١٩) .

" مصلين فى ذلك لأجلنا نحن أيضاً ليفتح الرب لنا باباً للكلام لنتكلم بسر المسيح الذى من أجله أنا موثق أيضاً " (كو ٤ : ٣) .

" أيها الإخوة صلوا لأجلنا " (١ تس ٥ : ٢٥) .

" أخيراً أيها الإخوة صلوا لأجلنا لكى تجرى كلمة الرب وتتمجد كما عندكم أيضاً " (٢ تس ٣ : ١) .

" فأطلب أول كل شئ أن تقام طلبات وصلوات وإبتهالات وتشكرات لأجل جميع الناس لأجل الملوك وجميع الذين هم فى منصب لكى نقضى حياة مطمئنة هادئة فى كل تقوى ووقار " (١ تى ٣ : ١ ، ٢) .

http://coptic-treasures.com

" ليعطيه الرب أن يجد رحمة من الرب فى ذلك اليوم ، وكل ما كان يخدم فى أفسس أنت تعرفه جيداً " (٢ تى ١ : ١٨) .

" صلوا لأجلنا لأننا نثق أن لنا ضميراً صالحاً راغبين أن نتصرف حسناً فى كل شئ . (عب ١٣ : ١٨) .

٥ – شفاعة الموتى أى المنتقلين الأحياء كإبراهيم وإسحق ويعقوب:

" أنا إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب . ليس إله أموات بل إله أحياء " (مت ٢٢ : ٣٢) .

" وأزيدك على أيامك خمس عشرة سنة وأنقذك من يد ملك آشور مع هذه المدينة وأحامى عن هذه المدينة من أجل نفسى ومن أجل داود عبدى " (٢ مل ٢٠ : ٦) .

" من أجل داود عبدك لا ترد وجه مسيحك " (مز ١٣٢ : ١٠) .

" إدع الآن فهل لك من مجيب ، وإلى أى القديسين تلتفت " (أيوب ٥٠ : ١) .

" وفيما كانوا يدفنون رجلاً إذ بهم قد رأوا الغزاة فطرحوا الرجل فى قبر إليشع فلما نزل الرجل ومس عظام إليشع عاش وقام على رجليه " (٢ مل ١٣ : ٢١) .

" وأخذ إيليا رداءه ولفه وضرب الماءفانفلق إلى هنا وهناك فعبرا كلاهما فى اليبس ، ولما عبرا قال إيليا لإليشع أطلب ماذا أفعل لك قبل أن أُوخذ منك . فقال إليشع ليكن نصيب إثنين من روحك علىّ فقال صعبت السؤال فإن رأيتنى أُوخذ منك يكون لك كذلك ، وإلا فلا يكون .

وفيما هما يسيران يتكلمان وإذا مركبة من نار وخيل من نار ففصلت بينهما فصعد إيليا فى العاصفة إلى السماء " (٢ مل ٢ : ٨ – ١١) .

وثمة ملاحظات ثلاث على النص السابق :

أولاً : أن إيليا طلب من إليشع أن يطلب منه شيئاً لكى يعطيه إياه قبل إنتقاله .

ثانياً : أن إليشع النبى صعّب السؤال جداً على إيليا .

ثالثاً: لما رأى إيليا أنه بعد الإنتقال يتيسر له كل أمر . أجل إستجابة طلب إليشع إلى ما بعد صعوده ، ولو لم يكن ذلك متيسراً له بعد الإنتقال لما وعد بإستجابة الطلب .

٦ – معرفة المنتقلين بما يتصل بالأرضيين :

وهذا نص ما جاء بكتاب الكنز الجليل فى تفسير الإنجيل ص ٢٤١ ، وهو أهم التفاسير البروتستانتية ومتداول بينهم جميعاً :

أولاً : ثبوت تعليم الكتاب فى شأن القيامة ، لأنه ظهر فى جسدى موسى وإيليا الروحيين صحة ما وعد به الكتاب من التغير الذى يحدث فى أجساد الأحياء والذين يقومون من الموت فى اليوم الأخير ، ومثال القسم الأول إيليا لأنه لم يمت ، ومثال القسم الثانى موسى لأنه مات .

ثانياً : إن المؤمنين الذين غابوا عن هذا العالم لا يزالون فى الوجدان والتيقظ لا فى حال السبات . فهم أحياء فى العالم العلوى ولهم كل القوى الروحية .

http://coptic-treasures.com

ثالثاً : إنهم يمتازون عن غيرهم كما كانوا على الأرض ، وبهذا يتحقق أن الأموات فى الرب يعرف بعضهم بعضاً فى السماء .

رابعاً : إن القديسين فى السماء لا يزالون يعتنون بتقدم عمل الفداء على الأرض ، وإليك بعض الأمثلة التى تدل على معرفة المنتقلين بما يجرى على الأرض :

" وأجاب واحد من الشيوخ قائلاً له هؤلاء المتسربلون بالثياب البيض من هم ومن أين أتوا . فقلت له يا سيد أنت تعلم . فقال لى هؤلاء هم الذين أتوا من الضيقة العظيمة ، وقد غسلوا ثيابهم فى دم الخروف " (رؤ ٧ : ١٣ ، ١٤) .

" وأتت إليه كتابة من إيليا النبى تقول هكذا قال الرب إله داود أبيك . من أجل أنك لم تسلك فى طريق يهوشافاط أبيك وطرق آسا ملك يهوذا ، بل سلكت فى طريق ملوك إسرائيل وجعلت يهوذا أو سكان أورشليم يزنون كزنا بيت آخاب . " (٢ أى ٢ : ١٢ ، ١٣) .

هذه الرسالة أرسلت من إيليا بعد إنتقاله إلى يهورام ملك يهوذا لأنه إنتقل قبل ملك يهورام وقبل موت يهوشافاط أبيه .

(قابل ٢ مل ٢ : ١١ مع ٢ أى ٢١ : ١) بل كانت المدة بين صعود إيليا وإرسال الكتابة سبع سنوات لأن إيليا صعد سنة ٨٩٦ ق . م ، وأُرسل الكتاب سنة ٨٨٩ ق . م .

وثمة مثل آخر يدل على صلة المنتقلين بالأرضيين :

" فقال أسألك إذن يا أبتى أن ترسله إلى بيت أبى لأن لى خمسة إخوة حتى يشهد لهم لكيلا يأتوا هم أيضاً إلى موضع العذاب هذا . قال له إبراهيم عندهم موسى والأنبياء ليسمعوا منهم . فقال لا يا أبى إبراهيم بل إذا مضى إليهم واحد من الأموات يتوبون . فقال له : إن كانوا لا يسمعون من موسى والأنبياء ولا إن أقام واحد من الأموات يصدقون " (لو ١٦ : ٢٨ — ٣١) .

٧ — المؤمن مدين لأنه يصلى من أجل غيره :

" وأما أنا فحاشا لى أن أخطأ إلى الرب فأكف عن الصلاة من أجلكم بل أعلمكم الطريق الصالح المستقيم " (١ صم ١٢ : ٢٣) .

٨ — سبب عدم إستجابة الشفاعة ليس لعدم أهميتها بل لغلاظة قلوب المطلوب لأجلهم ولعدم إيمانهم :

" ثم قال الرب لى وإن وقف موسى وصموئيل أمامى لا تكون نفسى نحو هذا الشعب . إطرحهم من أمامى فيخرجوا " (أر ١٥ : ١) .

" وقال الرب لى لا تصل لأجل هذا الشعب للخير " (أر ١٤ : ١١) .

http://coptic-treasures.com

الملائكة

١ – إرسال الملائكة للبشر لتقويتهم :

" فظهر له ملاك الرب وقال له الرب معك يا جبار البأس . فقال له جدعون أسألك يا سيدى إذا كان الرب معنا فلماذا أصابتنا كل هذه وأين كل عجائبه التى أخبرنا بها آباؤنا " (قض ٦ : ١٢) .

" وإذا ملاك الرب أقبل ونور أضاء فى البيت فضرب جنب بطرس وأيقظه قائلاً : قم عاجلاً فسقطت السلسلتان من يديه " (أع ١٢ : ٧) .

" لأنه وقف بى هذه الليلة ملاك الإله الذى أنا له والذى أعبده قائلاً : لا تخف يا بولس " (أع ٢٧ : ٣٣) .

" أليس جميعهم أرواحاً خادمة مرسلة للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص " (عب ١ : ١٤) .

" وصلى إليشع وقال : يارب إفتح عينيه فيُبصر . ففتح الرب عينى الغلام فأبصر وإذا الجبل مملوء خيلاً ومركبات نار حول إليشع " (٢ مل ٦ : ١٧) .

" إلهى أرسل ملاكه وسد أفواه الأسود فلم تضرنى لأنى وجدت بريئاً قدامه ، وقدامك أيضاً أيها الملك لم أفعل ذنباً " (دا ٦ : ٢٣) .

٢ – شفاعة الملائكة وهى أيضاً لا تتعدى الشفاعة الطلبية أو الرجاء كشفاعة الروح القدس والقديسين على نحو ما أوضحنا سابقاً :

" وجاء ملاك آخر ووقف عند المذبح ومعه مبخرة من ذهب وأعطى بخوراً كثيراً لكى يقدمه مع صلوات القديسين جميعهم على مذبح الذهب الذى أمام العرش – فصعد دخان البخور مع صلوات القديسين من يد الملاك أمام الله " (رؤ ٨ : ٣ ، ٤) .

" فأجاب ملاك الرب وقال يا رب الجنود إلى متى أنت لا ترحم أورشليم ومدن يهوذا التى غضبت عليها هذه السبعين سنة " (زك ١ : ١٢) .

" الملاك الذى خلصنى من كل شر يبارك الغلامين ، وليدع عليهما إسمى وإسم أبوي إبراهيم وإسحق وليكثروا كثيراً فى الأرض " (تك ٤٨ : ٦) .

" أنظروا لا تحتقروا هؤلاء الصغار لأنى أقول لكم إن ملائكتهم فى السموات كل حين ينظرون وجه أبى الذى فى السموات " (مت ١٨ : ١٠) .

٣ – إكرام الملائكة :

" وحدث لما كان يشوع عند أريحا أنه رفع عينيه ونظر وإذا برجل واقف قبالته وسيفه مسلول بيديه فسار يشوع إليه وقال له هل لنا أنت أو لأعدائنا . فقال كلا : بل أنا رئيس جند الرب الآن أتيت . فسقط يشوع على وجهه إلى الأرض وسجد وقال له بماذا يُكلم سيدى عبده . فقال رئيس جند الرب ليشوع : إخلع نعلك من رجلك لأن المكان الذى أنت واقف عليه هو مقدس ففعل يشوع كذلك " (يش ٥ : ١٣ – ١٥) .

http://coptic-treasures.com

" وسمعت صوت إنسان بين أولادى فنادى وقال يا جبرائيل فهم هذا الرجل الرؤيا .. فجاء إلىّ حيث وقفت ، ولما جاء خفت وخررت على وجهى فقال لى إفهم يا إبن آدم إن الرؤيا لوقت المنتهى . وإذ كان يتكلم معى كنت مسبخاً (= نائماً) على وجهى إلى الأرض فلمسنى وأوقفنى " (دا ٨ : ١٦ — ١٩) .

" ولهذا ينبغى للمرأة أن يكون لها سلطان على رأسها من أجل الملائكة " (١ كو ١١ : ١٠) .

٤ — مساعدة الملائكة بعضها لبعض لإعانة الإنسان :

" فقال له لا تخف يا دانيال لأنه من اليوم الأول الذى فيه جعلت قلبك للفهم ولإذلال نفسك قدام إلهك يسمع كلامك وأنا أتيت لأجل كلامك . رئيس مملكة فارس وقف مقابلى واحد وعشرون يوماً ، وهوذا ميخائيل واحد من الرؤساء الأولين جاء لإعانتى وأنا أبقيت هناك عند ملوك فارس . وجئت لأفهمك ما يُصيب شعبك فى الأيام الأخيرة لأن الرؤيا إلى أيام أبعد " (دا ١٠ : ١٢ — ١٤) .

" وظهر بغتة مع الملاك جمهور من الجند السموى مسبحين الله وقائلين المجد لله فى الأعالى وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة . ولما مضت عنهم الملائكة إلى السماء قال الرجال الرعاة بعضهم لبعض لنذهب الآن إلى بيت لحم وننظر هذا الواقع الذى أعلمنا به الرب " (لو ٢ : ١٣ — ١٥) .

" بل قد أتيتم إلى جبل صهيون وإلى مدينة الله أورشليم السماوية وإلى ربوات هم محفل الملائكة " (عب ١٢ : ١٢) .

٥ — غضب الملائكة :

" وأما الرجال الذين على باب البيت فضرباهم بالعمى من الصغير إلى الكبير فعجزوا عن أن يجدوا الباب " (تك ١٩ : ١١) .

٦ — لكل إنسان ملاك خاص :

" أنظروا لا تحتقروا أحد هؤلاء الصغار لأنى أقول لكم إن ملائكتهم فى السموات كل حين ينظرون وجه أبى الذى فى السموات " (مت ١٨ : ١٠) .

" فلما عرفت صوت بطرس لم تفتح الباب من الفرح بل ركضت إلى داخل وأخبرت أن بطرس واقف قدام الباب فقالوا لها أنت تهذين . وأما هى فكانت تؤكد أن هكذا . فقالوا إنه ملاكه " (أع ١٢ : ١٤ — ١٥) .

٧ — يحملون الروح الطاهرة إلى أحضان القديسين :

" فمات المسكين وحملته الملائكة إلى حضن إبراهيم ومات الغنى أيضاً ودُفن " (لو ١٦ : ٢٢) .

http://coptic-treasures.com

الأيام والأعياد المسيحية

١ – الأيام المسيحية :

" لأن بولس عزم أن يتجاوز أفسس فى البحر لئلا يعرض له أن يصرف وقتاً فى آسيا لأنه كان يسرع حتى إذا أمكنه يكون فى أورشليم فى يوم الخمسين " (أع ٢٠ : ١٦) .

" وفى أول الإسبوع إذا كان التلاميذ مجتمعين ليكسروا خبزاً خاطبهم بولس وهو مزمع أن يمضى فى الغد وأطال الكلام إلى نصف الليل " (أع ٢٠ : ٧).

" ولما حضر يوم الخمسين كان الجميع معاً بنفس واحدة " (أع ٢ : ٩).

٢ – الأعياد المسيحية :

" لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذُبح لأجلنا . إذن لنعيّد ليس بخميرة عتيقة ، ولا بخميرة الشر والخبث بل بفطير الإخلاص والحق " (١ كو ٥ : ٧ ، ٨) .

٣ – الإهتمام بالأعياد شئ ضرورى ولازم :

" وإذ كانوا يطلبون أن يمكث عندهم زماناً أطول لم يجب بل وعدهم قائلاً : ينبغى على كل حال أن أعمل العيد القادم فى أورشليم . ولكن سأرجع إليكم إن شاء الله فأقلع من أفسس " (أع ١٨ : ٢٠ ، ٢١) .

ومما لا شك فيه أن العيد المشار إليه هنا هو عيد مسيحى لأنه من غير المعقول أن يكون المقصود عيداً يهودياً .

الأبوة والبنوة الروحية

١ – الأبوة الروحية :

" فقال ملك إسرائيل لإليشع لما رآهم هل أضرب يا أبى " (٢ مل ٦ : ٢١) .

" ومرض إليشع مرضه الذى مات فيه . فنزل إليه يوآش ملك إسرائيل وبكى على وجهه وقال يا أبى يا مركبة إسرائيل وفرسانها " (٢ مل ١٣ : ١٤) .

" لأنه وإن كان لكم ربوات من المرشدين فى المسيح ولكن ليس آباء كثيرون لأنى أنا ولدتكم فى المسيح يسوع بالإنجيل " (١ كو ٤ : ١٥) .

" تسلم عليكم التى فى بابل المختارة معكم ومرقس إبنى " (١ بط ٥ : ١٣) .

" وقال أيها الرجال الإخوة والآباء إسمعوا .. ظهر إله المجد لأبينا إبراهيم وهو فى ما بين النهرين قبلما سكن فى حاران " (أع ٧ : ٢) .

٢ – البنوة الروحية :

" يا أولادى الذين أتمخض بكم أيضاً إلى أن يتصور المسيح فيكم " (غل ٤ : ١٩) .

" ليس لكى أخجلكم أكتب بهذا بل كأولادى الأحباء أنذركم " (١ كو ٤ : ١٤)

http://coptic-treasures.com

" يا أولادى أكتب إليكم هذا لكى لا تخطئوا . وإن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار .. " (١ يو ٢ : ١) .

" أكتب إليكم أيها الأولاد لأنه قد غُفرت لكم الخطايا من أجل إسمه " (١ يو ٢ : ١٢) .

" أيها الأولاد هى الساعة الأخيرة ، وكما سمعتم أن ضد المسيح يأتى قد صار الآن أضداد للمسيح كثيرون . من هنا نعلم أنها الساعة الأخيرة " (٢ يو ١ : ١٨) .

وضع اليد

١ – لحلول الروح القدس :

" ويشوع بن نون قد إمتلأ روح حكمة إذ وضع موسى عليه يديه فسمع بنو إسرائيل وعملوا كما أوصى الرب موسى " (تث ٢٤ : ٩) .

" حينئذ وضعا الأيادى عليهم فقبلوا الروح القدس " (أع ٨ : ١٧) .

" فمضى حنانيا ودخل البيت ووضع عليه يديه وقال أيها الأخ شاول قد أرسلنى الرب يسوع الذى ظهر لك فى الطريق الذى جئت فيه لكى تبصر وتمتلئ من الروح القدس " (أع ٩ : ١٧) .

" فلهذا السبب أذكرك أن تضرم أيضاً موهبة الله التى فيك بوضع يدى " (٢تى ١ : ٦) .

٢ – لا توضع إلا على من يستحق :

" فقال الرب لموسى خذ يشوع بن نون رجلاً فيه روح وضع يدك عليه " (عدد ٢٧ : ١٨) .

" فحسن هذا القول أمام كل الجمهور فاختاروا إستفانوس رجلاً مملوءاً من الإيمان والروح القدس وفيلبس وبروخورس ونيكانور فصلوا ووضعوا عليهم الأيادى " (أع ٦ : ٥ ، ٦) .

٣ – لا تتم إلا بواسطة كهنة الله الشرعيين أو ملائكة الكنيسة المسيحية :

" الذين أقاموهم أمام الرسل فصلوا ووضعوا عليهم الأيادى " (أع ٦ : ٦).

http://coptic-treasures.com

" فصاموا حينئذ وصلوا ووضعوا عليهم الأيادى ثم أطلقوهما " (أع ١٣ : ٣)

" لا تهمل الموهبة التى فيك المعطاة لك بالنبوة مع وضع أيدى المشيخة " (١تى ٤ : ١٤) .

" لا تضع يدك على أحد بالعجلة ولا تشترك فى خطايا الآخرين . إحفظ نفسك طاهراً " (١ تى ٥ : ٢٢) .

٤ – وضع اليد للشفاء :

" وفيما هو يكلمهم بهذا إذا رئيس قد جاء فسجد له قائلاً : إن إبنتى الآن ماتت لكن تعال وضع يدك عليها فتحيا . فقام يسوع وتبعه هو وتلاميذه .. " (مت ٩ : ١٨) .

٥ – وضع اليد للبركة :

" أما يسوع فقال : دعوا الأولاد يأتون إلىَّ ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات فوضع يديه عليهم ومضى من هناك " (مت ١٩ : ١٤) .

" وأخذ يوسف الإثنين إفرايم بيمينه عن يسار إسرائيل ومنسى بيساره عن يمين إسرائيل وقربهما إليه فمد إسرائيل يمينه ووضعها على رأس أفرايم وهو الصغير ، ويساره على رأس منسى . وضع يديه بفطنة فإن منسى كان البكر ، وبارك يوسف وقال : الله الذى سار أمامه أبواى إبراهيم وإسحق . الله الذى رعانى من وجودى إلى هذا اليوم . الملاك الذى خلصنى من كل شر يبارك الغلامين ، وليدع عليهما إسمى وإسم أبواى إبراهيم وإسحق وليكثرا كثيراً فى الأرض .. " (تك ٤٨ : ١٣ – ١٦) .

البتولية

١ – الذين يتبتلون لأجل المسيح وملكوته :

" فقال لهم ليس الجميع يقبلون هذا الكلام بل الذين أعطى لهم لأنه يوجد خصيان ولدوا هكذا من أمهاتهم ، ويوجد خصيان خصاهم الناس ، ويوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السموات . من إستطاع أن يقبل فليقبل " (مت ١٩ : ١١ ، ١٢) .

" ولا يقل الخصى ها أنا شجرة يابسة لأنه هكذا قال الرب للخصيان الذين يحفظون سبوتى ويختارون ما يسرنى ويتمسكون بعهدى . إنى أعطيهم فى بيتى وفى أسوارى نصيباً وإسماً أفضل من البنين والبنات . إعطيهم إسماً أبدياً لا ينقطع " (إش ٥٦ : ٣ – ٥) .

" وابتدأ بطرس يقول له ها نحن قد تركنا كل شئ وتبعناك . فأجاب يسوع وقال : الحق أقول لكم ليس أحد ترك بيتاً أو إخوة أو أخوات أو أباً أو أماً أو إمرأة أو أولاداً أو حقولاً لأجلى ولأجل الإنجيل إلا ويأخذ مئة ضعف الآن فى هذا الزمان بيوتاً وإخوة وأخوات وأمهات وأولاداً وحقولاً مع إضطهادات ، وفى الدهر الآتى الحيوة الأبدية " (مر ١٠ : ٢٨ – ٣٠) .

٢ – أفضلية عدم الزواج لأنها هبة من الله لذويها :

" أما من جهة الأمور التى كتبتم لى عنها فحسن للرجل أن لا يمس إمرأة ولكن لسبب الزنا ليكن لكل واحد إمراته وليكن لكل واحدة رجلها . ليوف الرجل المراة حقها الواجب وكذلك أيضاً الرجل . ليس

http://coptic-treasures.com

للمرأة تسلط على جسدها بل للرجل ، وكذلك الرجل أيضاً ليس له تسلط على جسده بل للمراة . لا يسلب أحدكم الآخر إلا أن يكون على موافقة إلى حين لكى تتفرغوا للصوم والصلاة ثم تجتمعوا أيضاً معاً لكى لا يجربكم الشيطان لعدم نزاهتكم . ولكن أقول هذا على سبيل الإذن لا على سبيل الأمر لأنى أريد أن يكون جميع الناس كما أنا لكن كل واحد له موهبته الخاصة من الله الواحد هكذا . والآخر هكذا . ولكن أقول لغير المتزوجين وللأرامل أنه حسن لهم إذا لبثوا كما أنا ، ولكن إن لم يضبطوا أنفسهم فليتزوجوا لأن التزوج أصلح من التحرق ، وأما المتزوجون فأوصيهم لا أنا بل الرب أن لا تفارق المرأة رجلها " (١ كو ٧ : ١ — ١٠) .

٣ — بركة الذين لا يتزوجون وجزاؤهم الحسن من الله لبتوليتهم

" ثم نظرت وإذا خروف واقف على جبل صهيون ومعه مئة وأربعة وأربعون ألفاً لهم إسم أبيه مكتوباً على جباهم . وسمعت صوتاً من السماء كصوت مياه كثيرة وكصوت رعد عظيم ، وسمعت صوتاً كصوت ضاربين بالقيثارة يضربون بقيثاراتهم . وهم يترنمون كترنيمة جديدة أمام العرش وأمام الأربعة الحيوانات والشيوخ ولم يستطع أحد أن يتعلم الترنيمة إلا المئة والأربعة والأربعون ألفاً الذين إشتروا من الأرض . هؤلاء هم الذين لم يتنجسوا مع الناس لأنهم أطهار . هؤلاء هم الذين يتبعون الخروف حيثما ذهب . هؤلاء إشتروا من بين الناس باكورة لله وللخروف وفى أفواههم لم يوجد غش لأنهم بلا عيب قدام عرش الله " (رؤ ١٤ : ١ — ٥) .

ملكوت المسيح

١ — ملكوت المسيح يفيد عدة معان كما يأتى :

أولاً حياة التقوى فى القلب :

" لكن إطلبوا أولاً ملكوت الله وبره ، وهذه كلها تزاد لكم " (مت ٦ : ٣٣) .

ثانياً : النظام الذى جاء به المسيح :

" من ذلك الزمان إبتدأ يسوع يكرز ويقول توبوا لأنه قد إقترب ملكوت السموات " (مت ٤ : ١٧) .

" فأجاب وقال لهم لأنه قد أُعطى لكم أن تعرفوا أسرار ملكوت السموات أما لأولئك فلم يُعط " (مت ١٣ : ١١) .

" الذين آراهم أيضاً نفسه حياً ببراهين كثيرة بعد ما تألم وهو يظهر لهم أربعين يوماً ويتكلم عن الأمور المختصة بملكوت الله " (أع ١ : ٣) .

ثالثاً : تفضيل شعبه على إسرائيل بحسب إختيار الله وإعطائه الملك :

" لذلك أقول لكم إنملكوت الله يُنزع منكم ويُعطى لأمه تعمل أثماره " (مت ٢١ : ٤٣) .

رابعاً : مجد المسيح وتسلطه الذى وعد بإتمامه أثناء حياة الذين سمعوه :

http://coptic-treasures.com

" الحق أقول لكم إن من القيام ههنا قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا إبن الإنسان آتياً فى ملكوته " (مت ١٦ : ٢٨) .

٢ – مُلك المؤمنين مع المسيح :

" لأنه إن كان بخطية واحدة قد ملك الموت بالواحد فبالأولى كثيراً الذين ينالون فيض النعمة وعطية البر سيملكون فى الحياة بالواحد يسوع المسيح " (رو ٥ : ١٧) .

" أنا يوحنا أخوكم وشريككم فى الضيقة وفى ملكوت يسوع المسيح وصبره . كنت فى الجزيرة التى تُدعى من أجل كلمة الله ومن أجل شهادة يسوع المسيح " (رؤ ١ : ٩) .

" شاكرين الآب الذى أهلنا لشركة ميراث القديسين فى النور الذى أنقذنا من سلطان الظلمة ونقلنا إلى ملكوت إبن محبته " (كو ١ : ١٢ ، ١٣) .

" وبعد ما أسلم يوحنا جاء يسوع إلى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله ويقول قد كمل الزمان وإقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالإنجيل " (مر ١ : ١٤ ، ١٥) .

" كان الناموس والأنبياء إلى يوحنا ومن ذلك الوقت يبشر بملكوت الله وكل واحد يغتصب نفسه إليه " (لو ١٦ : ١٦) .

" لأنه يُولد لنا ولد ونُعطى إبناً وتكون الرياسة على كتفه ، ويُدعى إسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام . لنمو رياسته وللسلام ، ولا نهاية على كرسى داود ، وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها

بالحق والبر من الآن إلى الأبد . غيرة رب الجنود تصنع هذا " (إش ٩ : ٦ ، ٧) .

" قائلاً توبوا لأنه قد إقترب ملكوت السموات " (مت ٣ : ٢) .

" الحق أقول لكم لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان ، ولكن الأصغر فى ملكوت السموات أعظم منه " (مت١١ : ١١)

" واشفوا المرضى الذين فيها وقولوا لهم قد إقترب منكم ملكوت الله " (لو ١٠ :٩) .

" مسبحين الله ولهم نعمة لدى جميع الشعوب ، وكان الرب كل يوم يضم إلى الكنيسة الذين يخلصون " (أع ٢ : ٤٧) .

" أما هم المجتمعون فسألوه قائلين يارب هل فى هذا الوقت ترد الملك إلى إسرائيل ؟ فقال لهم ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات التى جعلها الآب فى سلطانه . لكنكم تنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم ، وتكونون لى شهوداً فى أورشليم وفى كل اليهودية والسامرة إلى أقصى الأرض " (أع ١ : ٦ – ٨) .

٣ – ملكوت الله لا يأتى بمراقبة :

" ولما سأله الفريسيون متى يأتى ملكوت الله أجابهم وقال لا يأتى ملكوتالله بمراقبة . ولا يقولون هوذا ههنا أو هوذا هناك لأن ملكوت الله داخلكم " (لو ١٧ : ١٠ ، ٢١) .

http://coptic-treasures.com

٤ – صفة الملكوت :

أ – بر وسلام وفرح :

" لأن ليس ملكوت الله أكلا وشرباً بل هو بر وسلام وفرح فى الروح القدس " (رو ١٤ : ١٧) .

" وهم يترنمون ترنيمة جديدة قائلين مستحق أن تأخذ السفر وتفتح ختومه لأنك ذُبحت وإشتريتنا لله بدم من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة " (رؤ ٥ : ٩) .

" لنمو رياسته وللسلام لا نهاية على كرسى داود ، وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن إلى الأبد . غيرة رب الجنود تصنع هذا "(إش٩ : ٧)

" فقال له يسوع رُد سيفك إلى مكانه لأن كل الذين يأخذون بالسيف بالسيف يُهلكون " (مت ٢٦ : ٥٢)

ب – حق وعدل :

" بار أنت يارب وأحكامك مستقيمة " (مز ١١٩ : ١٣٧) .

" إبتهجى جداً يا إبنة صهيون . إهتفى يا بنت أورشليم ، هوذا ملكك يأتى إليك هو عادل ومنصور وديع وراكب على حمار وعلى جحش إبن آتان " (زك ٩ : ٩) .

" ثم رأيت السماء مفتوحة وإذا فرس أبيض والجالس عليه يُدعى أميناً وعادلاً وصادقاً وبالعدل يحكم ويحارب " (رؤ ١٩ : ١١) .

" لا تحكموا حسب الظاهر بل إحكموا حكماً عادلاً " (يو ٧ : ٢٤) .

جـ : *سُكنى الذئب مع الخروف* ويُقصد بها الناس لأن جبل قدس الرب للناس وليس للوحوش "

" فيسكن الذئب مع الخروف ، ويربض النمر مع الجدى والعجل والشبل والمسمن معاً وصبى صغير يسوقها . والبقرة والدبة ترعيان تربض أولادهما معاً . والأسد كالبقرة يأكل تبناً . ويلعب الرضيع على سرب الصل ، ويمد الفطيم يده على حجر الأفعوان " (إش ١١ : ٦ – ٨)

" الذئب والحمل يرعيان معاً ، والأسد يأكل التبن كالبقر . أما الحية فالتراب طعامها لا يؤذون ولا يهلكون فى كل جبل قدسى قال الرب " (إش ٦٥ : ٢٥) .

" ها أنا أُرسلكم كغنم فى وسط ذئاب . فكونوا حكماء كالحيات وبسطاء كالحمام " (مت ١٠ : ١٦) .

٥ – ملكوت المسيح :

" وها أنت ستحبلين وتلدين إبناً وتسمينه يسوع . هذا يكون عظيماً وابن العلىّ يُدعى ، ويعطيه الرب الإله كرسى داود أبيه ، ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية " (لو ١ : ٣١ – ٣٣) .

http://coptic-treasures.com

" قائلين مبارك الملك الآتى بإسم الرب أوصنا فى الأعالى " (لو ١٩ : ٣٨).

" والذين تقدموا والذين تبعوا كانوا يصرخون قائلين أوصنا مبارك الآتى بإسم الرب . مباركة مملكة أبينا داود الآتية بإسم الرب . أوصنا فى الأعالى " (مر ١١: ٩ — ١١) .

" ثم بوّق الملاك السابع فحدثت أصوات عظيمة فى السماء قائلة قد صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه فسيملك إلى أبد الآبدين " (رؤ ١١ : ١٥) .

" ألّلهم إعط أحكامك للملك وبرك لإبن الملك " (مز ٧٢ : ١) .

" لأنه يجب أن يملك حتى يضع جميع الأعداء تحت قدميه " (اكو ١٥ :٢٥)

" إبتهجى جداً يا بنت صهيون . إهتفى يا بنت أورشليم هوذا ملكك يأتى إليك . هو عادل ومنصور ووديع وراكب على حمار وعلى جحش بن آتان " (زك ٩ : ٩)

" ثم رأيت السماء مفتوحة وإذا فرس أبيض والجالس عليه يُدعى أميناً وعادلاً وصادقاً وبالعدل يحكم ويحارب وعيناه كلهيب نار وعلى رأسه تيجان كثيرة وله إسم مكتوب ليس أحد يعرفه إلا هو ، وهو متسربل بثوب مغموس بدم ، ويُدعى إسمه كلمة الله " (رؤ ٩ : ١١ — ١٣)

" ويكون فى آخر الأيام أن جبل بيت الرب يكون ثابتاً فى رأس الجبال ، ويرتفع فوق التلال وتجرى إليه شعوب وتسير أمم كثيرة ويقولون هلم نصعد إلى جبل الرب وإلى بيت إله يعقوب فيعلمنا طرقه ، ونسلك فى سبله لأنه من صهيون تخرج الشريعة ، ومن أورشليم كلمة الرب " (ميخا ٤ : ١ — ٣) .

" بل هذا ما قيل بيوئيل النبى : يقول الله ويكون فى الأيام الأخيرة إنى أسكب من روحى على كل البشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم ، ويرى شبابكم رؤى ويحلم شيوخكم أحلاماً " (أع ١٦ : ١٨) .

" الله بعد ما كلم الآباء بالأنبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة . كلمنا فى هذه الأيام الأخيرة فى إبنه الذى جعله وارثاً لكل شئ الذى به أيضاً عمل العالمين" (عب ١ : ١ — ٣) .

" لكن يوجد إله فى السموات كاشف الأسرار ، وقد عرف الملك نبوخذ نصر ما يكون فى الأيام الأخيرة " (دا ٢ : ٢٨) .

" أما أنا فقد علمت أن وليى حى والآخر (أو أخيراً) على الأرض يقوم " (أيوب ١٩ : ٢٥) .

" فقال الفريسيون بعضهم لبعض انظروا إنكم لا تنفعون شيئاً . هوذا العالم كله قد ذهب وراءه " (يو ١٢ : ١٩) .

" وفى أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السموات مملكة لن تنقرض أبداً ومُلكها لا يُترك لشعب آخر ، وتُسحق وتُفنى كل هذه الممالك ، وهى تثبت إلى الأبد " (دا ٢ : ٤٤) .

http://coptic-treasures.com

" فأعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة . سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول ملكوته ما لا ينقرض " (دا ٧ : ١٤) .

" ويخرج قضيب من جذع يسى وينبت غصن من أصوله " (إش١١ : ١)

" وأما أنتم فجنس مختار وكهنوت ملوكى أمة مقدسة شعب إقتناء لكى تخبروا بفضائل الذى دعاكم من الظلمة إلى نوره العجيب " (١ بط ٢ : ٩) .

" وسمعت صوتاً عظيماً فى السماء الآن صار خلاص إلهنا وقدرته وملكه وسلطان مسيحه لأنه قد طرح المشتكى على إخوتنا الذى كان يشتكى عليهم أمام إلهنا نهاراً وليلاً " (رؤ ١٢ : ١٠) .

" لأنه إن كان بخطية الواحد قد ملك الموت بالواحد فبالأولى كثيراً الذين ينالون فيض النعمة ، وعطية البر سيملكون فى الحياة بالواحد يسوع المسيح " (رؤ ٥ : ١٧) .

" أما الكرامون فلما رأوا الإبن قالوا فيما بينهم هذا هو الوارث هلموا لنقتله ونأخذ ميراثه . فأخذوه واخرجوه خارج الكرم وقتلوه . فمتى جاء صاحب الكرم وماذا يفعل بأولئك الكرامين . قالوا له أولئك الأردياء يهلكهم هلاكاً ردياً ، ويسلم الكرم إلى كرامين آخرين يعطونه الأثمار فى أوقاتها . قال لهم يسوع أما قرأتم قط فى الكتب الحجر الذى رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية . من قبل الرب كان هذا

وهو عجيب فى أعيننا . لذلك أقول لكم إن ملكوت الله يُنزع منكم ويُعطى لأمة تعمل أثماره " (مت ٢١ : ٣٨ — ٤٥) .

" أجاب يسوع مملكتى ليست من هذا العالم . لو كانت مملكتى من هذا العالم لكان خدامى يجاهدون لكى لا أُسلم إلى اليهود ، ولكن الآن ليست مملكتى من هنا . فقال له بيلاطس أفأنت إذا ملك ؟ أجاب يسوع : أنت تقول إنى ملك . لهذا قد ولدت أنا ، ولهذا قد أتيت إلى العالم لأشهد للحق . كل من هو من الحق يسمع صوتى " (يو ١٨ : ٣٦ — ٣٩).

" وبعدما أُسلم يوحنا جاء يسوع إلى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله ويقول قد كمل الزمان وإقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالإنجيل " (مر ١ : ١٤ — ١٦) .

٦ — القيامة الأولى : وهى القيامة من موت الخطية :

" الحق الحق أقول لكم إن من يسمع كلامى ويؤمن بالذى أرسلنى فله حيوة أبدية ولا يأتى إلى دينونة بل قد إنتقل من الموت إلى الحياة . الحق الحق أقول لكم إنه تأتى ساعة وهى الآن حين يسمع الأموات صوت إبن الله والسامعون يحيون " (يو ٥ : ٢٤ — ٢٦) .

" مدفونين معه فى المعمودية التى فيها أقمتم أيضاً معه بإيمان عمل الله الذى اقامه من الأموات ، وإذ كنتم أمواتاً فى الخطية وغلف جسدكم أحياكم معه مسامحاً لكم بجميع الخطايا " (كو ٢ : ١٢ — ١٤)

http://coptic-treasures.com

" نحن نعلم أننا قد إنتقلنا من الموت إلى الحياة لأننا نحب الإخوة . من لا يحب أخاه يبقى فى الموت " (١ يو ٣ : ١٤) .

" وأنتم إذ كنتم أمواتاً بالذنوب والخطايا التى سلكتم فيها قبلاً حسب دهر هذا العالم حسب رئيس سلطان الهواء ، والروح الذى يعمل الآن فى أبناء المعصية الذين نحن أيضاً جميعاً تصرفنا قبلاً بينهم فى شهوات جسدنا عاملين مشيئات الجسد والأفكار ، وكنا بالطبيعة أبناء الغضب كالباقين أيضاً . الله الذى هو غنى فى الرحمة من أجل محبته الكثيرة التى أحبنا بها . ونحن أموات بالخطايا أحيانا مع المسيح . بالنعمة أنتم مخلّصون . وأقامنا معه وأجلسنا معه فى السماويات فى المسيح يسوع " (أف ٢ : ١ — ٨) .

٧ — القيامة الأولى تسبق القيامة الثانية :

" مبارك ومقدس من له نصيب فى القيامة الأولى . هؤلاء ليس للموت الثانى سلطان عليهم بل سيكونون كهنة الله والمسيح وسيملكون معه ألف سنة " (رؤ ٢٠ : ٥ ، ٦) .

* القيامة الثانية قيامة الأجساد وبعدها تأتى الدينونة :

" لا تتعجبوا من هذا فإنه تأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته . فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحيوة ، والذين عملوا السيآت إلى قيامة الدينونة " (يو ٥ : ٢٨ ، ٢٩) .

" هوذا يأتى مع السحاب وستنظره كل عين والذين طعنوه ، وينوح عليه جميع قبائل الأرض . نعم آمين " (رؤ ١ : ٧) .

" أنا أناشدك إذا أمام الله والرب يسوع المسيح العتيد أن يدين الأحياء والأموات عند ظهوره وملكوته " (٢ تى ٤ : ١) .

" وإياكم الذين تتضايقون راحة معنا عند إستعلان الرب يسوع من السماء مع ملائكة قوته فى نار لهيب معطياً نقمة للذين لا يعرفون الله ، والذين لا يطيعون إنجيل ربنا يسوع المسيح الذين سيُعاقبون بهلاك أبدى من وجه الرب ومن مجد قوته " (٢ تس ١ : ٧ — ١٠) .

" ومتى جاء إبن الإنسان فى مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسي مجده، ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعى الخراف من الجداء فيقيم الخراف عن يمينه ، والجداء عن اليسار " (مت ٢٥ : ٣١ — ٣٤) .

" ولكن سيأتى كلص فى الليل يوم الرب الذى فيه تزول السموات بضجيج وتنحل العناصر محترقة ، وتحترق الأرض والمصنوعات التى فيها " (٢بط ٣ : ١٠)

" فإن إبن الإنسان سوف يأتى فى مجد أبيه مع ملائكة ، وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله " (مت ١٦ : ٢٧) .

* فى القيامة الثانية أو (المجئ الثانى) لا توجد الأرض والسماء :

" ثم رأيت سماءً جديدة وأرضاً جديدة لأن السماء الأولى والأرض الأولى مضتا ، والبحر لا يوجد فيما بعد " (رؤ ٢١ : ١) .

http://coptic-treasures.com

" لا يتباطأ الرب عن وعده كما يحسب قوم التباطؤ ، لكنه ياتى علينا وهو لا يشاء أن يهلك أناس بل أن يقبل الجميع إلى التوبة ، ولكن سيأتى كلص فى الليل . يوم الرب الذى فيه تزول السموات بضجيج وتنحل العناصر محترقة وتحترق الأرض والمصنوعات التى فيها " (٢بط ٣ : ٩ — ١١) .

٨ — تقييد الشيطان فى الألف سنة حتى يملك المسيح :

" ورأيت ملاكاً نازلاً من السماء معه مفتاح الهاوية وسلسلة عظيمة فى يده فقبض على التنين الحية القديمة الذى هو إبليس والشيطان وقيده ألف سنة ، وبعد ذلك لابد أن يُحل زماناً يسيراً " (رؤ ٢٠ : ١ — ٣)

" الآن دينونة هذا العالم . الآن يُطرح رئيس هذا العالم خارجاً . وأنا إن إرتفعت عن الأرض أجذب إلىَّ الجميع " (يو ١٢ : ٣١) .

" أم كيف يستطيع أحد أن يدخل بيت القوى وينهب أمتعته " (مت ١٢ : ٢٩)

" فرجع السبعون بفرح قائلين يارب حتى الشياطين تخضع لنا بإسمك . قال لهم : رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء . ها أنا أُعطيكم سلطاناً لتدوسوا الحيات والعقارب ولايضركم شئ . ولكن لا تفرحوا بهذا أن الأرواح تخضع لكم . بل إفرحوا بالحرى أن أسماءكم كتبت فى السموات " (لو ١٠ : ٨ — ٢١) .

" لتفتح عيونهم كى يرجعوا من ظلمات إلى نور ، ومن سلطان الشيطان إلى الله حتى ينالوا بالإيمان بى غفران الخطايا ونصيباً مع القديسين " (أع ٢٦ : ١٨)

" وإله السلام سيسحق الشيطان تحت أرجلكم سريعاً . نعمة ربنا يسوع المسيح مع جميعكم آمين . " (رؤ ٢٠ : ٧ ، ٨) .

" لأنه إن كان الله لم يشفق على ملائكة قد أخطأوا بل فى سلاسل الظلام طرحهم فى جهنم وسلمهم محروسين للقضاء " (٢ بط ٢ : ٤)

" ولما خرج إلى الأرض إستقبله رجل من المدينة كان فيه شياطين منذ زمان طويل ، وكان لا يلبس ثوباً ولا يقيم فى بيت بل فى القبور . فلما رأى يسوع صرخ وخر له وقال بصوت عظيم : مالى ولك يا يسوع إبن العلىّ . أطلب منك أن لا تعذبنى . لأنه أمر الروح النجس أن يخرج من الإنسان . لأنه منذ زمان كثير كان يخطفه الشيطان إلى البرارى . فسأله يسوع قائلاً : ما إسمك ؟ فقال لجئون لأن شياطين كثيرة دخلت فيه . وطلب إليه أن لا يأمرهم بالذهاب إلى الهاوية . وكان هناك قطيع خنازير كثيرة ترعى فى الجبل فطلبوا إليه أن يأذن لهم بالدخول فيها فأذن لهم . فخرجت الشياطين من الإنسان ودخلت فى الخنازير فإندفع القطيع من على الجرف إلى البحيرة وإختنق .

http://coptic-treasures.com

٩ ـ حل الشيطان بعد الألف سنة وذلك فى الأرض قبل المجئ الثانى أى الدينونة

" ثم متى تمت الألف سنة يحل الشيطان من سجنه ويخرج ليضل الأمم الذين فى أربع زوايا الأرض جوج وماجوج يجمعهم للحرب الذين عددهم مثل رمل البحر .

" الذين فيهم إله هذا الدهر قد اعمى أذهان غير المؤمنين لئلا تضئ لهم إنارة إنجيل مجد المسيح الذى هو صورة الله " (٢ كو ٤ : ٤) .

" لا أتكلم أيضاً معكم كثيراً لأن رئيس هذا العالم ياتى وليس له فىَّ شئ " (يو ١٤ : ٣٠) .

١٠ – الألف سنة كيوم واحد :

" ولكن لا يخف عليكم هذا الشئ الواحد أن يوماً عند الرب كألف سنة ، وألف سنة كيوم واحد " (٢ بط ٣ : ٨) أنظر أيضاً مز ٩٠ : ٤ .

صلاة الموتى

١ – التغسيل :

" وكان فى يافا تلميذة إسمها طابيثا الذى ترجمته غزالة . هذه كانت ممتلئة أعمالاً صالحة وإحسانات كانت تعملها ، وحدث فى تلك الأيام أنها مرضت وماتت . فغسّلوها ووضعوها فى علية " (أع ٩ : ٣٦ ، ٣٧) .

٢ – التجنيز أو الإحتفال بالجثة وتشييعها بالإكرام :

" عزيز عند الرب موت أتقيائه " (مز ١١٦ : ١٥) .

" فمضى وقطع رأسه فى السجن ، وأتى برأسه على طبق وأعطاه للصبية والصبية أعطته لأمها . ولما سمع تلاميذه جاءوا ورفعوا جثته ووضعوها فى قبر " (مر ٦ : ٢٩) .

" فأخذا جسد يسوع ولفاه بأكفان من الأطياب كما لليهود عادة أن يكفنوا ، وكان فى الموضع الذى صُلب فيه بستان ، وفى البستان قبر جديد لم يوضع فيه أحد قط . فهناك وضعا يسوع لسبب إستعداد اليهود لأن القبر كان قريباً . (يو ١٩ : ٤٠ – ٤٢) .

" وحمل رجال أتقياء إستفانوس وعملوا عليه مناحة عظيمة " (أع ٨ : ٢) .

" ورثا الملك أبنير وقال : هل كموت أحمق يموت أبنير ؟ " (٢صم ٣ : ٣٣)

http://coptic-treasures.com

٣ – موتهم فى الرب :

" طوبى للذى تختاره وتقربه ويسكن ديارك " (مز ٦٥ : ٤) .

" لأنه لا يتزعزع إلى الدهر . الصديق يكون لذكرى أبدى " (مز ١١٢ : ٦) .

" ذكر الصديق للبركة وإسم الأشرار ينخر " (أم ١٠ : ٧) .

" فغبطت أنا الأموات الذين قد ماتوا أكثر من الأحياء الذين هم عائشون بعد " (جا ٤ : ٢) .

" وسمعت صوتاً من السماء قائلاً لى : إكتب طوبى للأموات الذين يموتون فى الرب منذ الآن . نعم يقول الروح لكى يستريحوا من اتعابهم وأعمالهم تتبعهم "

٤ – الصيام عنهم :

" وأخذوا عظامهم ودفنوها تحت الأثلة فى يابيش وصاموا سبعة أيام " (١صم ٣١ : ١٣) .

" وندبوا وبكوا وصاموا إلى المساء على شاول وعلى يوناثان إبنه وعلى شعب الرب ، وعلى بيت إسرائيل لأنهم سقطوا بالسيف " (٢ صم ١ : ١٢) .

" وجاء جميع الشعب ليُطعموا داود خبزاً ، وكان بعد نهار فحلف داود قائلاً : هكذا يفعل بى الله وهكذا يزيد . إن كنت أذوق خبزاً أو شيئاً آخر قبل غروب الشمس " (٢ صم ٣ : ٣٥) .

" قام كل ذى بأس وأخذوا جثة شاول وجثث بنيه وجاءوا بها إلى يابيش ، ودفنوا عظامهم تحت البطمة فى يابيش وصاموا سبعة أيام " (١ أى ١٠ : ١٢)

٥ – ليس ما يُعمل من الصلوات لأجل الموتى عديم الفائدة بل مفيد ، ويثبت فينا الإيمان بقيامة الأموات :

" وإلا فماذا يصنع الذين يعتمدون من أجل الأموات . إن كان الأموات لا يقومون البتة فلماذا يعتمدون من أجل الأموات ؟ " (١كو ١٥ : ٢٩) .

٦ – طلب الرحمة لهم :

" ليعطيه الرب أن يجد رحمة من الرب فى ذلك اليوم "(٢ تى ١ : ١٨)

٧ – الأموات هم أحياء :

" إذ لا يستطيعون أن يموتوا أيضاً لأنهم مثل الملائكة وهم أبناء الله إذ هم أبناء القيامة . وأما أن الموتى يقومون فقد دل عليه موسى أيضاً فى أمر العليقة كما يقول الرب إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب وليس إله أموات بل أحياء لأن الجميع عنده أحياء " (لو٢٠ : ٣٦ – ٣٨)

٨ – لم يملك الأموات إلى الآن بل هم فى راحة :

" ولما فُتح الختم الخامس رأيت تحت المذبح نفوس الذين قُتلوا من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة التى كانت عندهم ، وصرخوا بصوت عظيم قائلين : حتى متى أيها السيد القدوس والحق لا تقضى ولا

http://coptic-treasures.com

تنتقم لدمائنا من الساكنين على الأرض ، فأعطوا كل واحد ثياباً بيضاء وقيل لهم أن يستريحوا زماناً يسيراً أيضاً حتى يكمل العبيد رفقاؤهم وإخوتهم أيضاً العتيدون أن يقتلوا مثلهم " (رؤ ٦ : ٩ — ١١) .

٩ — عدم الصلاة على الشرير الذى يخطئ خطية مميتة ويموت بها إذ لا تُغفر فى الدهر الآتى :

" ومن قال كلمة على إبن الإنسان يُغفر له . وأما من جدف على الروح القدس فلن يُغفر له لا فى هذا العالم ولا فى الآتى " (مت ١٢ : ٣٢) .

" إن رأى أحد أخاه يُخطئ خطية ليست للموت يطلب فيعطيه حيوة للذين يخطئون ليس للموت . توجد خطية للموت ليس لأجل هذه أقول أن يطلب . كل إثم هو خطية ، وتوجد خطية ليست للموت " (١يو ٥ : ١٦)

١٠ — الذهاب إلى القبر :

" ثم إن اليهود الذين كانوا فى البيت يعزونها لما رأوا مريم قامت عاجلاً وخرجت تبعوها قائلين إنها تذهب إلى القبر لتبكى هناك " (يو ١١ : ٣١) .

" وفى أول الاسبوع جاءت مريم المجدلية إلى القبر باكراً والظلام باق فنظرت الحجر مرفوعاً عن القبر " (يو ٢٠ : ١) .

المزامير

١ — عددها (عدد الصلوات التى تستخدم فيها المزامير) .

" سبع مرات فى النهار سبحتك على أحكام عدلك (مز ١١٩ : ١٦٤)

٢ — ساعاتها :

❖ **الأولى [أو باكر] :**

" إستيقظى يا رباب ويا عود . أنا أستيقظ سحراً " (مز ٥٧ : ٨) .

" أما أنا فإليك يا رب صرخت وفى الغداة صلاتى تتقدمك" (مز ٨٨ : ١٣) .

❖ **الثالثة :**

" أما أنا فإلى الله أصرخ والرب يخلصنى مساء وصباحاً وظهراً أشكر وأنوح فيُسمع صوتى " (مز ٥٥ : ١٦ ، ١٧) .

❖ **السادسة**

" ثم فى الغد فيما هم مسافرون ويقتربون إلى المدينة صعد بطرس على السطح ليصلى نحو الساعة السادسة " (أع ١٠ : ٩) .

❖ **التاسعة :**

" وصعد بطرس ويوحنا معاً إلى الهيكل فى ساعة الصلاة التاسعة " (أع٣ : ١)

http://coptic-treasures.com

❖ **الغروب :**

" لتستقم صلاتى كالبخور قدامك . ليكن رفع يدى كذبيحة مسائية " (مز ١٤١ : ٢) .

❖ **النوم :**

" يا رب إله خلاصى بالنهار والليل صرخت أمامك " (مز ٨٨ : ١) .

" ذكرت فى الليل إسمك يارب وحفظت شريعتك " (مز ١١٩ : ٥٥) .

" فى يوم ضيقتى إلتمست الرب . يدى فى الليل إنبسطت " (مز ٧٧ : ٢)

" فى الليل على فراشى طلبت من تحبه نفسى " (نش ٣ : ١) .

❖ **نصف الليل :**

" ونحو نصف الليل كان بولس وسيلا يصليان ويسبحان الله والمسجونون يسمعونهما " (أع ١٦ : ٢٥) .

" فى منتصف الليل أقوم لأحمدك على أحكام برك " (مز ١١٩ : ٦٢)

٣ – توزيعها فى صلاة الجماعة

" فما هو إذن أيها الإخوة . متى إجتمعتم فكل واحد منكم له مزمور ، له تعليم ، له لسان ، له إعلان ، له ترجمة . فليكن كل شئ للبنيان " (١كو ١٤ : ٢٦)

الإيمان والإعمال

١ – وجوب الأعمال :

" ولنلاحظ بعضنا بعضاً للتحريض على المحبة والأعمال الحسنة " (عب ١٠ : ٢٤) .

" وليتعلم من لنا أيضاً أن يمارسوا أعمالاً حسنة للحاجات الضرورية حتى لا يكونوا بلا ثمر " (تى ٣ : ١٤) .

" يعترفون بأنهم يعرفون الله ولكنهم بالأعمال ينكرونه إذ هم رجسون غير طائعين ، ومن جهة كل عمل صالح مرفوضون " (تى١ : ١٦)

" مقدماً نفسك فى كل شئ قدوة للأعمال الحسنة ، ومقدماً فى التعليم نقاوة ووقاراً وإخلاصاً " (تى ٢ : ٧) .

" لكى يكون إنسان الله كاملاً متأهباً لكل عمل صالح " (٢ تى ٣ : ١٧) .

" ولكن من إطلع على الناموس الكامل ناموس الحرية وثبت وصار ليس سامعاً ناسياً بل عاملاً بالكلمة فهذا يكون مغبوطاً فى عمله . إن كان أحد فيكم يظن أنه دين وهو ليس يلجم لسانه بل يخدع قلبه فديانة هذا باطلة . فالديانة الطاهرة النقية عند الله الآب هى هذه إفتقاد اليتامى والأرامل فى ضيقتهم وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس من العالم " (يع ١ : ٢٥ – ٢٧) .

http://coptic-treasures.com

" لأن هذا هو الخبر الذى سمعتموه من البدء أن يحب بعضنا بعضاً ليس كما كان قايين من الشرير وذبح أخاه . ولماذا ذبحه لأن أعماله كانت شريرة ، وأعمال أخيه بارة " (١ يو ٣ : ١١ ، ١٢) .

" ومهما سألنا ننال منه لأننا نحفظ وصاياه ونعمل الأعمال المرضية أمامه " (١ يو ٣ : ٢٢) .

" فكل من يسمع أقوالى هذه ويعمل بها أشبهه برجل عاقل بنى بيته على الصخر فنزل المطر وجاءت الأنهار وهبت الرياح ووقعت على ذلك البيت فلم يسقط لأنه مؤسس على الصخر ، وكل من يسمع أقوالى هذه ولا يعمل بها أشبهه برجل جاهل يبنى بيته على الرمل فنزل المطر وجاءت الأنهار وهبت الرياح وصدمت ذلك البيت فسقط ، وكان سقوطه عظيماً " (مت ٧ : ٢٤ — ٢٧) .

" فإذاً من ثمارهم تعرفونهم . ليس كل من يقول لى يارب يارب يدخل ملكوت السموات بل الذى يفعل إرادة أبى الذى فى السموات " (مت ٧ : ٢٠ ، ٢١) .

" وأما أنت فمتى صنعت صدقة فلا تعرف شمالك ما تفعله يمينك لكى تكون صدقتك فى الخفاء . فأبوك الذى يرى فى الخفاء يجازيك علانية ، ومتى صليت فلا تكون كالمرائيين فإنهم يحبون أن يصلوا قائمين فى المجامع ، وفى زوايا الشوارع لكى يظهروا للناس . الحق أقول لكم إنهم قد إستوفوا أجرهم . وأما أنت فمتى صليت فادخل إلى

مخدعك وأغلق بابك وصل إلى أبيك الذى فى الخفاء . فأبوك الذى يرى فى الخفاء يجازيك علانية " (مت ٦ : ٣ — ٤) .

" وإذا واحد تقدم وقال أيها المعلم الصالح : أى صلاح أعمل لتكون لى الحياة الأبدية . فقال له : لماذا دعوتنى صالحاً . ليس أحد صالحاً إلا واحد هو الله . ولكن إن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا . قال له : أية وصايا . فقال له يسوع : لا تقتل ، لا تزن ، لا تسرق ، لا تشهد بالزور ، أكرم أباك وأمك ، وأحب قريبك كنفسك . قال له الشاب : هذه كلها حفظتها منذ حداثتى فماذا يعوزنى بعد ؟ قال له يسوع : إن أردت أن تكون كاملاً فإذهب وبع كل مالك وإعط الفقراء فيكون لك كنز فى السماء وتعال إتبعنى " (مت ١٩ : ١٦ — ٢٢) .

٢ — المجازاة بحسب الأعمال :

" ومن سقى أحد هؤلاء كأس ماء بارد فقط بإسم تلميذ فالحق أقول لكم أنه لا يضيع أجره " (مت ١٠ : ٤٢) .

" لأن الله ليس بظالم حتى ينسى عملكم وتعب المحبة التى أظهرتموها نحو إسمه إذ قد خدمتم القديسين وتخدمونهم " (عب ٦ : ١) .

" الذى سيجازى كل واحد حسب أعماله . أما الذين يصبرون فى العمل الصالح يطلبون المجد والكرامة والبقاء فبالحياة الأبدية " (رو ٢ : ٦ ، ٧) .

http://coptic-treasures.com

" ثم جاء أيضاً الذى أخذ الوزنة الواحدة وقال يا سيدى عرفت أنك إنسان قاس تحصد حيث لم تزرع وتجمع من حيث لم تبذر فخفت ومضيت وأخفيت وزنتك فى الأرض . هوذا الذى لك . فأجاب سيده وقال له أيها العبد الشرير والكسلان . عرفت أنى أحصد حيث لم أزرع واجمع من حيث لم أبذر فكان ينبغى أن تضع فضتى عند الصيارفة فعند مجيئى كنت آخذ الذى لى مع ربا . فخذوا منه الوزنة وأعطوها للذى له العشر وزنات . لأن كل من له يُعطى فيزداد ، ومن ليس له فالذى عنده يؤخذ منه ، والعبد البطال إطرحوه فى الظلمة الخارجية هناك يكون البكاء وصرير الأسنان . ومتى جاء إبن الإنسان فى مجده وجميع الملائكة والقديسين معه فحينئذ يجلس على كرسى مجده . ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعى الخراف من الجداء فيقيم الخراف عن يمينه ، والجداء عن يساره . " (مت ٢٥ : ٢٣ — ٢٤) .

" فإن إبن الإنسان سوف يأتى فى مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله " (مت ١٦ : ٢٧) .

" لأن من سقاكم كأس ماء بإسمى لأنكم للمسيح فالحق أقول لكم أنه لا يضيع أجره " (مر ٩ : ٤١) .

" وقد إحتملت ولك صبر وتعبت من أجل إسمى ولم تكل " (رؤ ٢ : ٣) .

" لأنه لابد أننا جميعاً نظهر أمام كرسى المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً " (٢ كو ٥ : ١٠) .

٣ — **الإيمان بدون أعمال** يشبه الجسم بلا روح . أى أن الأعمال حياة الإيمان وروحه :

" ما المنفعة يا إخوتى إن قال أحد أن له إيماناً ولكن ليس له أعمال . هل يقدر الإيمان أن يخلصه . إن كان أخ وأخت عريانين معتازين للقوت اليومى فقال لهما أحدكم إمضيا بسلام إستدفئا وإشبعا ولكن لم تعطوهما حاجات الجسد فما المنفعة ؟ هكذا الإيمان أيضاً إن لم يكن له أعمال ميت فى ذاته . لكن يقول قائل : أنت لك إيمان وأنا لى أعمال . أرنى إيمانك بدون أعمالك ، وأنا أريك بأعمالى إيمانى . أنت تؤمن أن الله واحد . حسناً تفعل ، والشياطين يؤمنون ويقشعرون . ولكن هل تريد أن تعلم أيها الإنسان الباطل أن الإيمان بدون أعمال ميت . ألم يتبرر أبونا إبراهيم إذ قدم إسحق إبنه على المذبح فترى أن الإيمان عمل أعماله وبالأعمال أُكمل الإيمان ، وتم الكتاب القائل فآمن إبراهيم بالله فحُسب له براً ودعىّ خليل الله . ترون إذاً أنه بالأعمال يتبرر الإنسان لا بالإيمان وحده . كذلك راحاب الزانية أيضاً أما تبررت بالأعمال إذ قبلت الرسل وأخرجتهم فى طريق آخر . لأنه كما أن الجسد بدون روح ميت هكذا الإيمان أيضاً بدون أعمال ميت " (يع ٢ : ١٤ — ٢٧) .

http://coptic-treasures.com

" لأن فى المسيح يسوع لا الختان ينفع شيئاً ولا الغرلة بل الإيمان العامل بالمحبة كنتم تسعون حسناً فمن صدكم حتى لا تطاوعوا للحق " (غلا ٥ : ٦ – ٨) .

٤ – الإيمان هو عمل من الأعمال الواجبة على الإنسان المسيحى أن يثبت فيها :

" ألم يتبرر أبونا إبراهيم بالأعمال إذ قدم إسحق إبنه على المذبح . فترى أن الإيمان عمل مع أعماله ، **وبالأعمال أكمل الإيمان** . وتم الكتاب القائل فآمن إبراهيم بالله فحُسب له براً ودعىّ خليل الله . ترون إذاً أنه بالأعمال يتبرر الإنسان لا بالإيمان وحده " (يع ٢ : ٢١ – ٢٤) .

٥ – بالأعمال المرتبطة بالإيمان يحيا الإنسان :

" وإذا ناموسى قام يجربه قائلاً : يا معلم ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية . فقال له ما هو مكتوب فى الناموس . كيف تقرأ ؟ فأجاب وقال تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قدرتك ومن كل فكرك وقريبك مثل نفسك . فقال له : بالصواب أجبت . إفعل هذا فتحيا . " (لو ١٠ : ٢٥ – ٢٩)

" أنا الألف والياء البداية والنهاية الأول والآخر . طوبى للذين يصنعون وصاياه لكى يكون سلطانهم على شجرة الحياة ويدخلوا من الأبواب إلى المدينة " (رؤ ٢٢ : ١٢) .

٦ – الأعمال تثبت الدعوى والإختيار :

" لذلك بالأكثر إجتهدوا أيها الإخوة أن تجعلوا دعوتكم وإختياركم ثابتين (بالأعمال الصالحة) لأنكم إن فعلتم ذلك لن تذلّوا " (٢ بط ١ : ١) . (أنظر الكتاب المقدس طبعة رومية)

٧ – الأعمال المسيحية يجب أن تزيد على أعمال الكتبة والناموس :

" فإنى أقول لكم إنكم إن لم يزد بركم على الكتبة والفريسيين لن تدخلوا ملكوت السموات " (مت ٥ : ٢٠) .

http://coptic-treasures.com

العشور

١ – تقديمها :

" وملكى صادق ملك شاليم أخرج خبزاً وخمراً وكان كاهناً لله العلىّ وباركه وقال : مبارك إبرام من الله العلىّ ملك السموات والأرض ، ومبارك الله العلىّ الذى أسلم أعداءك فى يدك . فأعطاه عشراً من كل شئ " (تك ١٤ : ١٨ – ٢١) .

" وهذا الذى أقمته عموداً يكون بيت الله وكل ما تعطينى فإنى أُعشره لك " (تك ٢٨ : ٢٢) .

" ثم انظروا ما أعظم هذا الذى أعطاه إبراهيم رئيس الآباء عُشراً أيضاً من رأس الغنائم . وأما الذين هم من بنى لاوى الذين يأخذون الكهنوت فلهم وصية أن يُعشّروا الشعب بمقتضى الناموس أى إخوتهم مع أنهم قد خرجوا من صُلب إبراهيم . ولكن الذى ليس له نسب منهم قد عشّر إبراهيم وبارك الذى له المواعيد . وبدون كل مشاجرة الأصغر يبارك من الأكبر . وهنا أناس مائتون يأخذون عُشراً ، وأما هناك فالمشهود له بأنه حى . حتى أقول كلمة أن لاوى أيضاً الآخذ الأعشار قد عشّر بإبراهيم لأنه كان بعد فى صُلب أبيه حين إستقبله ملكى صادق " (عب ٧ : ٤ – ١١) .

٢ – طلب الله لها :

" وكل عُشر الأرض من حبوب الأرض وأثمار الشجر فهو للرب . قدس للرب . وإن فك إنسان بعض عُشره يزيد خُمسه عليه " (لا ٢٧ : ٣٠ ، ٣١) .

" أيسلب الإنسان الله . فإنكم سلبتمونى . فقلتم بمن سلبناك . فى العشور والتقدمة . قد لُعنتم لعناً وإياى أنتم سالبون هذه الأمة كلها .. هاتوا جميع العشور إلى الخزنة ليكون فى بيتى طعام وجربونى بهذا قال رب الجنود إن كنت لا أفتح لكم كوى السموات وأفيض عليكم بركة حتى لا توسع . وأنتهر من أجلكم الآكل فلا يفسد لكم ثمر الأرض ولا يُعقّر لكم الكرم فى الحقل قال رب الجنود . ويطوبكم كل الأمم لأنكم تكونون أرض مسرة قال رب الجنود " (ملا ٣ : ٨ – ١٣) .

٣ – منحها للاويين والكهنة :

" وأما بنو لاوى فإنى قد أعطيتهم كل عُشر فى إسرائيل ميراثاً عوض خدمتهم التى يخدمونها خدمة خيمة الإجتماع " (عد ١٨ : ٢١)

" وأن تأتى بأوائل عجيننا ورفائعنا وأثمار كل شجرة من الخمر والزيت إلى الكهنة إلى مخادع بيت إلهنا وبعُشر أرضنا إلى اللاويين . واللاويون هم الذين يُعشّرون فى جميع مدن فلاحتنا " (نحم ١٠ : ٣٧)

" وقال للشعب سكان أورشليم أن يعطوا حصة الكهنة واللاويين لكى يتمسكوا بشريعة الرب . ولما شاع الأمر كثر بنو إسرائيل من أوائل

http://coptic-treasures.com

الحنطة والمسطار والزيت والعسل ، ومن كل غلة الحقل وأتوا بعشر الجميع وبكثرة " (٢ أى ٣١ : ٤ — ٦) .

" وأما الذين هم من بنى لاوى الذين يأخذون الكهنوت فلهم وصية أن يُعشّروا الشعب بمقتضى الناموس أى إخوتهم مع أنهم قد خرجوا من صُلب إبراهيم " (عب ٧ : ٥) .

٤— تقديمها سنوياً فى المكان المقدس :

" تعشيراً تُعشّر كل محصول زرعك الذى يخرج من الحقل سنة بسنة وتأكل أمام الرب إلهك فى المكان الذى تختاره يحل إسمه فيه . عُشر حنطتك وخمرك وزيتك وأبكار بقرك وغنمك لكى تتعلم أن تتقى الرب إلهك كل الأيام " (تث ١٤ : ٢٢ — ٢٤) .

" لا يحل لك أن تأكل فى أبوابك عُشر حنطتك وخمرك وزيتك ولا أبكار بقرك وغنمك ولا شيئاً من نذورك التى تنذر ونوافلك ورفائع يدك بل أمام الرب إلهك تاكلوا فى المكان الذى يختاره الرب إلهك أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك واللاوى الذى فى أبوابك ، وتفرح أمام الرب إلهك بكل ما إمتدت إليه يدك " (تث ١٢ : ١٧ — ١٩) .

٥— وجوب تعشير كل شئ حتى الأعشاب مع الحق والرحمة والإيمان التى هى أعظم : " ويل لكم أيها الكتبة والفريسون المراؤون لأنكم تعشّرون النعنع والشبث والكمون وتركتم أثقل الناموس الحق والرحمة والإيمان . كان ينبغى أن تعملوا هذه ولا تتركوا تلك " (مت ٢٣ : ٢٩)

السجود وأنواعه

١ — السجود لله بالقلب والروح يُقصد به العبادة من المخلوق للخالق . وحيث أن الله روح فالذين يسجدون لله فبالروح والحق ينبغى أن يسجدوا :

" وأنت قادر أن تعرف أنه ليس لى أكثر من إثنى عشر يوماً منذ صعدت لأسجد فى أورشليم " (أع ٢٤ : ١١) .

" أمامه تجثو أهل البرية وأعداؤه يلحسون التراب . ملوك ترشيش والجزائر يرسلون تقدمة . ملوك شبا وسبا يقدمون هدية ، ويسجد له كل الملوك . كل الأمم تتعبد له " (مز ٧٢ : ٩ — ١٢) .

" وذهب وإذا رجل حبشى خصى وزير لكنداكة ملكة الحبشة كان على جميع خزائنها . فهذا كان قد جاء إلى أورشليم ليسجد " (أع ٨ : ٢٧) .

" وكان أناس يونانيون من الذين صعدوا ليسجدوا فى العيد " (يو ١٢ : ٢٠).

" قالت المرأة : يا سيد أرى أنك نبى . آباؤنا سجدوا فى هذا الجبل ، وأنتم تقولون أن فى أورشليم الموضع الذى ينبغى أن يُسجد فيه . قال لها يسوع : يا إمرأة صدقينى أنه تأتى ساعة لا فى هذا الجبل ولا فى أورشليم يسجد للرب . أنتم تسجدون لما لستم تعلمون أما نحن فنسجد لما نعلم . لأن الخلاص هو من اليهود " (يو ٤ : ٢٠ — ٢٥) .

http://coptic-treasures.com

" فخر الرجل وسجد للرب " (تك ٢٤ : ٢٦) .

" وخررت وسجدت للرب وباركت الرب إله سيدى إبراهيم الذى هدانى إلى طريق أمين لأخذ إبنة أخى سيدى " (تك ٢٤ : ٤٨) .

" وفيما هو يكلمهم بهذا إذا رئيس قد جاء فسجد له قائلاً : إن إبنتى الآن ماتت لكن تعال وضع يدك عليها فتحيا " (مت ٩ : ١٨) .

٢ – السجود للملائكة والقديسين يُقصد به الإكرام . وهو غير سجود العبادة الذى يُقدم لله فقط :

" فقال إنى حلمت حُلماً أيضاً . وإذا الشمس والقمر وأحد عشر كوكباً ساجدة لى وقصه على أبيه وعلى إخوته . فإنتهره أبوه وقال له ما هذا الحلم الذى حلمت . هل نأتى أنا وأمك وإخوتك لنسجد لك إلى الأرض " (تك ٣٧ : ١٠) .

" ثم رفع عينيه وأبصر النساء والأولاد وقال ما هؤلاء منك . فقال الأولاد الذين أنعم الله بهم على عبدك . فإقتربت الجاريتان وأولادهما وسجدتا . ثم إقتربت ليئة أيضاً وأولادها وسجدوا . وبعد ذلك إقترب يوسف وراحيل وسجدا . فقال ماذا منك كل هذا الجيش الذى صادفته . فقال لأجد نعمة فى عينى سيدى " (تك ٣٣ : ٥ – ٩) .

" فأرسل الملك سليمان فأنزلوه عن المذبح فأتى وسجد للملك سلميان فقال له سليمان إذهب إلى بيتك " (١ مل ١ : ٥٣) .

" فدخلت بتشبع إلى الملك سليمان لتتكلم عن أودينا . فقام الملك للقائها وسجد لها وجلس على كرسيه ووضع كرسياً لأم الملك فجلست عن يمينه " (١ مل ٢ : ١٩) .

" حينئذ خر نبوخذ نصر على وجهه وسجد لدانيال وأمر بأن يقدموا لله تقدمة وروائح سرور " (د ٢ ١ : ٤٦) .

٣ – أمر الله بسجود الإكرام :

" ها أنذا أجعل الذين من مجمع الشيطان من القائلين أنهم يهود وليسوا يهود بل يكذبون . هأنذا أصيرهم يأتون ويسجدون أمام رجليك ويعرفون أنى أنا أحببتك " . (رؤ ٣ : ٩) .

٤ – لا يتنافى سجود الإكرام الذى للملوك والقديسين مع السجود لله :

" ثم قال داود لكل الجماعة باركوا الرب إلهكم . فبارك كل الجماعة الرب إله آبائهم وخروا وسجدوا للرب وللملك " (١ أى ٢٩ : ٢٠) .

http://coptic-treasures.com

النذور

١ – إيفاء النذور لله على يد خائفيه أو وكلاء أسراره :

" من قبلك تسبيحى فى الجماعة العظيمة أوفى بنذورى قدام خائفيه "(مز ٢٢ : ٢٥) .

" ماذا أرد للرب من أجل كل حسناته لى . كأس الخلاص أتناول وبإسم الرب أدعو . أوفى نذورى للرب مقابل كل شعبه " (مز ١١٦ : ١٢ – ١٥) .

٢ – إن النذور بجميع أنواعها كانت ولا تزال عادة مقدسة جارية فى الكنيسة وإجراء بولس لها دليل على رضى الله بها :

" وأما بولس الرسول فلبث أيضاً أياماً كثيرة ثم ودع الإخوة وسافر فى البحر إلى سورية ومعه برسكلا وأكيلا بعدما حلق رأسه فى كنخريا لأنه كان عليه نذر " (أع ١٨ : ١٨) .

" وأنا جئت بعد سنين كثيرة لأعطى صدقة إلى بنى شعبى ولأقرب قرباناً وأوفى نذراً " (أع ٢٤ : ١٧) .

" فافعل هذا الذى نقول . هنا أربعة رجال عليهم نذر . خذ هؤلاء وتطهر معهم وأنفق عليهم ليحلقوا رؤوسهم . ليعلم الجميع أن ليس شئ مما أخبروا عنك . بل تسلك أنت أيضاً حافظاً للناموس " (أع ٢١ : ٢٣ – ٢٥) .

٣ – إيفاء النذور فى بيت الرب :

" أدخل إلى بيتك بمحرقات أوفيك نذورى " (مز ٦٦ : ١٣) .

٤ – من يؤخر ما نذر به يُخطئ ، وخير له لو لم ينذر من أن ينذر ولا يفى . إذ يُعاقب عقاباً صارماً لأنه لم يكذب على الناس بل على الله :

" إذا نذرت نذراً لله فلا تتأخر على الوفاء به لأنه لا يسر بالجهالة فأوف بما نذرته . لا تنذر خير من أن تنذر ولا تفىَ " (جا ٥ : ٤ – ٥) .

" ورجل إسمه حنانيا وإمرأته سفيرة باع ملكاً وإختلس من الثمن وإمرأته لها خبر ذلك ، وأتى بجزء ووضعه عند ارجل الرسل . فقال بطرس يا حنانيا لماذا ملأ الشيطان قلبك لتكذب على الروح القدس وتختلس من ثمن الحقل . أليس وهو باق كان يبقى لك . ولما بيع ألم يكن فى سلطانك . فما بالك وضعت فى قلبك هذا الأمر . أنت لم تكذب على الناس بل على الله . فلما سمع حنانيا هذا الكلام وقع ومات وصار خوف عظيم على جميع الذين سمعوا بذلك . فنهض الأحداث ولفوه وحملوه خارجاً ودفنوه . ثم حدث بعد مدة نحو ثلاث ساعات أن إمرأته دخلت وليس لها خبر بما جرى . فأجابها بطرس قولى لى أبهذا المقدار بعتما الحقل . فقالت نعم بهذا المقدار . فقال لها بطرس ما بالكما إتفقتما على تجربة روح الرب . هوذا الرجال الذين دفنوا رجلك على الباب وسيحملونك خارجاً . فوقعت فى الحال عند رجليه وماتت . فدخل الشباب ووجدها ميتة فحملوها خارجاً ودفنوها بجانب رجلها . فصار خوف عظيم على جميع الكنيسة ، وعلى جميع الذين سمعوا بذلك " (أع ٥ : ١ – ١٢) .

http://coptic-treasures.com

غسيل الأرجل

١ – جرت عادة غسل الأرجل قديماً بقصد النظافة وإكرام الزائرين :

" ليؤخذ قليل ماء وإغسلوا أرجلكم وإتكئوا تحت الشجرة " (تك ١٨ : ٤) .

" ميلا إلى بيت عبدكما وبيتا واغسلا أرجلكما ثم تبكران وتذهبان فى طريقكما " (تك ١٩ : ٢).

" ودخل الرجل إلى البيت وحل عن الجمال . وأعطى تبناً وعلفاً للجمال ، وماء لغسل رجليه وأرجل الرجال الذين معه " (تك ٢٤ : ٣٢)

" وأدخل الرجل الرجال إلى بيت يوسف وأعطاهم ماء ليغسلوا أرجلهم وأعطى عليفاً لحميرهم " (تك ٤٣ : ٢٤) .

" وجاء إلى بيته وعلف حميرهم وغسلوا أرجلهم وأكلوا وشربوا " (قض ١٩ : ٢١) .

٢ – وضع الرب (غسل الأرجل) فريضة مقدسة وأوصى بوجوب إستعمالها ، وحرم من لا يمارسها من ملكوت الله . وقد وضع هذه الفريضة والعشاء الربانى فى ليلة واحدة :

" فحين كان العشاء وقد ألقى الشيطان فى قلب يهوذا سمعان الإسخريوطى أن يسلم يسوع وهو عالم أن الآب قد دفع كل شئ إلى يديه وأنه من عند الله خرج وإلى الله يمضى ، قام عن العشاء وخلع

ثيابه وأخذ منشفة وإئتزر بها . ثم صب ماء فى مغسل وابتدأ يغسل أرجل التلاميذ ويمسحها بالمنشفة التى كان متزراً بها . فجاء إلى سمعان بطرس . فقال له ذاك يا سيد أنت تغسل رجلى . أجاب يسوع وقال له لست تعلم أنت الآن ما أنا أصنع ولكنك ستفهم فيما بعد . قال له بطرس لن تغسل رجلى أبداً . أجابه يسوع إن كنت لا أغسلك فليس لك معى نصيب . قال له سمعان بطرس يا سيد ليس رجلى فقط بل أيضاً يدى ورأسى . قال له يسوع : الذى قد اغتسل ليس له حاجة إلا إلى غسل رجليه بل هو طاهر كله . وأنتم طاهرون ولكن ليس كلكم لأنه عرف مسلمه لذلك قال لستم كلكم طاهرين . فلما كان قد غسل أرجلهم وأخذ ثيابه وإتكأ أيضاً قال لهم أتفهمون ما قد صنعت بكم . أنتم تدعوننى معلماً وسيداً وحسناً تقولون لأنى أنا كذلك . فإن كنت وأنا السيد والمعلم قد غسلت أرجلكم فأنتم يجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض . لأنى أعطيتكم مثالاً حتى كما صنعت أنا بكم تصنعون أنتم أيضاً . الحق الحق أقول لكم أن ليس عبد أعظم من سيده ، ولا رسول أعظم من مرسله . إن علمتم هذا فطوباكم إن عملتموه " (يو ١٣ : ٢ – ١٧) .

٣ – الأسباب التى تجعل من غسل الأرجل فرضاً كنائسياً :

أولاً : لأن واضعه الرب يسوع وهو أول من مارسه .

ثانياً : أمره القائل لأنى أعطيتكم مثالاً حتى كما صنعت أمامكم تصنعون أنتم أيضاً .

http://coptic-treasures.com

ثالثاً : يظهر من ذكر هذه الحادثة أن السيد المسيح قام بها لأول مرة فلم يعمل ذلك كعادة بل كفرض ليسلمه للتلاميذ .

رابعاً : جعل فى هذا الفرض رابطة دينية . فلو أصر بطرس على رفضه ولم يسمح للمسيح أن يغسل رجليه لكان قد خسر علاقته معه ومشاركته بدليل قوله : إن كنت لا أغسلك فليس لك معى نصيب .

خامساً : وكفرض لم يفهمه التلاميذ أولاً بدليل ما قيل (فلما كان قد غسل أرجلهم وأخذ ثيابه وإتكأ أيضاً قال لهم أتفهمون ما قد صنعت بكم) أى هل عرفتم قصدى فيما عملت ؟ ولأنه عرف أنهم لم يفهموه قال لهم : (فإن كنت وأنا السيد والمعلم قد غسلت أرجلكم فأنتم يجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض . لأنى أعطيتكم مثالاً حتى كما صنعت أنا بكم تصنعون أنتم أيضاً .... إن علمتم هذا فطوباكم إن عملتموه) .

سادساً : نتيجة إطاعة هذا الأمر كنتيجة إطاعة سائر أوامره — سعادة وفرح روحى . (إن علمتم هذا فطوباكم إن عملتموه) .

فهذا الفرض لازم كباقى الفرائض المسيحية كالمعمودية والعشاء الربانى

http://coptic-treasures.com

الإختيار

١ – إن غاية الله فى الكتاب دعوة كل الخطاة للخلاص بدون استثناء لأنه لا يسر بموت الخاطئ فى شره بل برجوعه ليحيا :

" إلتفتوا إلىَّ واخلصوا يا جميع أقاصى الأرض لأنى أنا الله وليس آخر " (إش ٤٥ : ٢٢) .

" أيها العطاش جميعاً هلموا إلى المياه ، والذى ليس له فضة تعالوا وإشتروا وكلوا . هلموا اشتروا بلا فضة وبلا ثمن خمراً ولبناً " (إش ٥٥ : ١) .

" الحكمة بنت بيتها . نحتت أعمدتها السبعة . ذبحت ذبحها مزجت خمرها . أيضاً رتبت مائدتها . أرسلت جواريها تنادى على ظهور أعالى المدينة . من هو جاهل فليمل إلى هنا والناقص الفهم قالت له : هلموا كلوا من طعامى ، وإشربوا من الخمر التى مزجتها . إتركوا الجهالات فتحيوا وسيروا فى طريق الفهم " (أم ٩ : ١ – ٧) .

" الروح والعروس يقولان تعال . ومن يسمع فليقل تعال ، ومن يعطش فليأت . ومن يرد فليأخذ ماء حيوة مجاناً " (رؤ ٢٢ : ١٧) .

" لأن هذا حسن ومقبول لدى مخلصنا الله الذى يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون " (١ تى ٢ : ٣ ، ٤) .

http://coptic-treasures.com

" لا يتباطأ الرب عن وعده كما يحسب قوم التباطؤ لكنه يتأنى علينا وهو لا يشاء أن يهلك الناس بل أن يقبل الجميع إلى التوبة " (٢ بط ٣ : ٩) .

" إذهبوا إلى العالم أجمع وإكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها " (مر ١٦ : ١٥)

٢ – إن المسيح فيه كفاية الخلاص لجميع العالم :

" فمن ثم يقدر أن يخلص أيضاً إلى التمام الذين يتقدمون إلى الله إذ هو حى فى كل حين ليشفع فيهم " (عب ٧ : ٢٥) .

" هوذا الرب قد أخبر إلى أقصى الأرض . قولوا لإبنه صهيون هوذا مخلصك آت وأجرته معه وجزاؤه أمامه " (إش ٦٢ : ١١)

" من ذا الآتى من آدوم بثياب حمر من بصرة . هذا البهى بملابسه المتعظم بكثرة قوته . أنا المتكلم بالبر العظيم للخلاص " (إش ٦٣ : ١)

" فقالا آمن بالرب المسيح فتخلص أنت وأهل بيتك " (أع ١٦ : ٣١)

٣ – المسيح جاء ليخلص الخطاة :

" لأن إبن الإنسان قد جاء لكى يخلص ما قد هلك " (مت ١٨ : ١١)

" صادقة هى الكلمة ومستحقة كل قبول أن المسيح يسوع جاء إلى العالم ليخلص الخطاة الذين أولهم أنا " (١ تى ١ : ١٥) .

" إله آبائنا أقام يسوع الذى أنتم قتلتموه معلقين إياه على خشبة . هذا رفعه الله بيمينه رئيساً ومخلصاً ليعطى إسرائيل التوبة وغفران

الخطايا . ونحن شهود له بهذه الأمور والروح القدس أيضاً الذى أعطاه الله للذين يطيعونه " (أع ٥ : ٣٠ – ٣٣) .

" لأنك إن إعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت . لأن القلب يؤمن به للبر والفم يعترف به للخلاص لأن الكتاب يقول كل من يؤمن به لا يُخزى" (رو ١٠ : ٩ – ١٢)

٤ – واسطة نوال هبة الخلاص والتمتع به هى التوبة :

" فتوبوا وإرجعوا لتُمحى خطاياكم لكى تأتى أوقات الفرج من وجه الرب " (أع ٣ : ١٩) .

" فقال لهم بطرس : توبوا وليعتمد كل واحد منكم على إسم يسوع المسيح لغفران الخطايا . فتقبلوا عطية الروح القدس ، لأن الموعد هو لكم ولأولادكم ولكل الذين على بعد كل من يدعوه الرب إلهنا " (أع ٢ : ٣٨ – ٤٠) .

" هلم نتحاجج يقول الرب . إن كانت خطاياكم كالقرمز تبيض كالثلج ، وإن كانت حمراء كالدودى تصير كالصوف ، إن شئتم وسمعتم تأكلون خير الأرض ، وإن أبيتم وتمردتم تؤكلون بالسيف لأن فم الرب تكلم " (إش ١ : ١٨ – ٢١) .

" إطرحوا عنكم كل معاصيكم التى عصيتم بها وإعملوا لأنفسكم قلباً جديداً وروحاً جديدة فلماذا تموتون يا بيت إسرائيل . لأنى لا أسر بموت من يموت يقول السيد الرب فارجعوا وأحيوا "

http://coptic-treasures.com

٥ – إن عدم نوال البعض للخلاص وحرمانهم من النعم الإلهية والبركات السرمدية ليس من الداعى بل من المدعوين الذين رفضوا الدعوة . وأمثلة ذلك الذين هلكوا من الإسرائيليين على الرغم من أن الله دعاهم جميعاً لأرض الموعد . فالذين قبلوا الدعوة وقبلوا الإختيار خلصوا ، والذين لم يقبلوا هلكوا.

وإخوة داود لم تكن قلوبهم مستقيمة لذلك لم يستحقوا إختيار الله ، وأما داود فقد إستحقه لإستقامة قلبه . واليهود جاء المسيح وبشرهم كخاصية . فالذين رفضوا دعوته لم يحصلوا على البنوية ، والذين قبلوا أعطاهم سلطاناً ليصيروا أولاد الله .

" فحمى غضب الرب فى ذلك اليوم وأقسم قائلاً : لن يرى الناس الذين صعدوا من مصر من إبن عشرين سنة فصاعداً الأرض التى أقسمت لإبراهيم وإسحق ويعقوب لأنهم لم يتبعونى تماماً . ماعدا كالب يفنة القنزى ويشوع بن نون لأنهما إتبعا الرب تماماً " (عدد ٣٢ : ١٠ – ١٣) .

" إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله . أما الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنين بإسمه " (يو ١ : ١١ ، ١٢) .

" وجعل يسوع يكلمهم بأمثال قائلاً : يشبه ملكوت السموات ملكاً صنع عرساً لإبنه وأرسل عبيده ليدعو المدعوين إلى العرس فلم يريدوا أن يأتوا . فأرسل أيضاً عبيداً آخرين قائلاً : قولوا للمدعوين هوذا غذائى أعددته . ثيرانى ومسمناتى قد ذبحت ، وكل شئ معد . تعالوا إلى

الأسفار القانونية التى حذفها البروتستانت

موقف الكنائس من هذه الأسفار [1]

أولاً : موقف الكنيسة البروتساتنية :

لا تعتقد الكنائس البروتسانتية بقانونية هذه الأسفار ، فكلفن وأنصاره رفضوها رفضاً باتاً . ولوثر قال إنها لا تحسب فى مستوى واحد مع الأسفار المقدسة ، ولكنها صالحة للتعليم . والكنيسة الإنكليكانية تعتبرها ذات قيمة تاريخية ، ولكنها لم تعطها أية قيمة عقائدية ويبنون حجتهم على الأسباب التالية:

١- عدم وجودها فى التوراة العبرانية ، إذ أنها لم تكتب باللغة العبرانية التى هى لغة العهد القديم الأصلية ، بل باللغة اليونانية التى لم تعرف عند اليهود إلا بعد إنتهاء الوحى وختام العهد القديم بزمان طويل ، وقد أجمع رأى اليهود بوجه العموم على أن ملاخى هو آخر أنبياء العهد القديم ، ولم يدع أحد منهم البتة بأسفار كتبت بعده أنها قانونية . ويوجد أدلة راهنة

١- أنظر فى هذا البحث :

١- مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين (طبعة بيروت ١٨٦٩) ص ٣٧٠ – ٣٧٥ .

٢- الأنبا إيسيذوروس : مشكاة الطلاب فى حل مشكلات الكتاب (ص ١٦٢ – ١٧٤) .

٣- الإيغومانس ميخائيل مينا : علم اللاهوت – الجزء الأول – الطبعة الرابعة ١٩٤٨ (ص ٦٢ – ٦٦).

٤- دكتور مراد كامل – الأستاذ يسى عبد المسيح : الأسفار القانونية الثانية (مقدمة لطبعة الأسفار القانونية التى حذفها البروتسانت ، والتى أصدرتها مدارس أحد المرقسية بالإسكندرية – سنة ١٦٧١)

٥- الكتاب المقدس – طبعة الرهبانية اليسوعية – الطبعة الثانية – دار المشرق – بيروت ١٩٩١ .

٦- دكتور موريس تاوضروس : علم اللاهوت العقيدى – الجزء الأول (مصادر العقيدة – بطريركية الأقباط الأرثوذكس – مكتبة أسقفية الشباب ١٩٩٤ ص ٢٧ – ٣٢

http://coptic-treasures.com

على أن هذه الأسفار كتبت زماناً طويلاً بعد عزرا وملاخى وربما كتب البعض منها بعد إبتداء التاريخ المسيحى .

٢- إن اليهود لم تقبل هذه الكتب كقانونية مع الأسفار المقدسة أصلاً ، مع أن الرسول كان يحسب كونهم قد إستؤمنوا على أقوال الله نعمة فائقة (رو ٣ : ٢) ، ويوسيفوس المؤرخ الشهير الذى عاش فى عصر الرسل يقول : ليس عندنا كتب غير محصاة تضاد بعضها بعضاً ، بل إثنان وعشرون كتاباً فقط ، وهى تتضمن تاريخ جميع الأجيال القديمة . وبكل حق يعتقد بها أنها إلهية . ويشير يوسيفوس إلى كتب الأبوكريفا ، ويخرجها من أن تكون قانونية .

٣- إن المسيح ورسله لم يقتبسوا منها شيئاً البتة .

٤- يوجد دلائل بينة فى هذه الأسفار على أنه لم يكتبها أناس ملهمون .

٥- إن هذه الكتب كانت مرفوضة من الكنائس المسيحية الأولى ، ومن أفضل آباء الكنيسة الآتى ذكرهم :

الأول : يوستينوس الشهيد الذين هو من أشهر معلمى المسيحيين فى الجيل الثانى وهو لم يورد آية واحدة فى كل تأليفه من أحد الأسفار الأبوكريفا .

الثانى : ميليتو ، الذى عاش فى أواخر الجيل الثانى ، وهو من أقدم الأساقفة فى كنيسة ساردس إحدى الكنائس السبع المذكورة فى سفر الرؤيا (ص١ ، ص٣)، وكان مؤلفاً شهيراً وكلامه ذا تأثير فى المسيحيين الأولين ، وهو يعطينا جدول أسماء الأسفار المقدسة ، وهذا هو الجدول الأول الذى وصل إلينا من الكتبة المسيحيين بعد أيام الرسل وهو لا يذكر شيئاً من كتب الأبوكريفا.

الثالث : أوريجينوس الذى كان بعد المسيح بنحو مائتى سنة ، وقد اشتهر جداً فى معرفة الكتاب المقدس ، وهو يقول : لا يسوغ أن نجهل أن الكتب القانونية هى ذات الكتب التى سلمنا إياها العبرانيون وعددها يوافق عدد أحرف الهجاء فى اللغة العبرانية (وقال بهذا المجمع اللاذقى (٣٧٢م) وايرونيموس) .

الرابع : أثناسيوس الذى عاش فى أوائل الجيل الرابع بعد المسيح ، وكان محسوباً من أشهر الأباء ، وهو يقول أن أسفار العهد القديم هى إثنان وعشرون سفراً بحسب عدد أحرف الهجاء عند العبرانيين . ثم يقول : نعم ، أنه ما خلا هذه يوجد كتب أخرى ولكنها لا تعد قانونية ، ثم يورد من هذه الأخيرة أسماء أكثر كتب الأبوكريفا .

الخامس : غريغوريوس النزينزى ، الذى كان أسقفاً على القسطنطينية قرب ختام الجيل الرابع ، وهو كان يحث شعبه على درس الكتب المقدس بالتمعن ، وأن يجتبنوا كل كتاب غير قانونى ، ويذكر أسماء أسفار العهد القديم ويقسمها إلى إثنين وعشرين كتاباً بحسب ترتيب اليهود .

السادس : كيرلس الأورشليمى الذى كان معاصراً لغريغوريوس المذكور آنفاً ، وهو ينهى تلاميذه عن قراءة أى كتاب كان غير قانونى . ويحثهم على درس الأسفار المقدسة ، ويذكر أسفار العهد القديم الاثنين والعشرين .

السابع : يوحنا ذهبى الفم ، وهو يصرح بأن كل أسفار العهد القديم الموحى بها قد كتبت أصلاً باللغة العبرانية وأنه لم تقبل كتب أخرى غيرها .

http://coptic-treasures.com

وللرد على اعتراضات الكنائس البروتستانتية ، نقول :

١ – إن الداعى لعدم ضم هذه الأسفار فى سلك قانونهم ، هو أن عزرا والأنبياء الذين كانوا معه لما نظموا قانون الأسفار المقدسة سنة ٥٣٤ق.م. لم ينظموا فى ذلك القانون ، إلا ما كان مكتوباً باللغة العبرانية فقط ، أما الأسفار التى كانت مكتوبة بغير العبرانية ، والأسفار التى كتبت من بعد ذلك العصر ، فلم تنتظم فى ذلك القانون لعدم ظهور أنبياء بين اليهود يخلف أحدهم الآخر كما كان فى زمن عزرا أو قبله . غير أن تلك الأسفار كانت معتبرة عند اليهود ومصدقة . *قال يوسيفوس المؤرخ : إن الأسفار التى وضعت بعد ارتحشتا الملك كانت بمكانة عند اليهود ، غير أنها لم تكن عندهم مؤيدة بالنص تأييد الأسفار القانونية ، لأن تعاقب الكتبة الملهمين لم يكن عندهم فى تمام التحقيق . هذا فضلاً عن أن الترجمة السبعينية التى عملت فى الإسكندرية فى عهد بطليموس الثانى ، شهدت على أن اليهود نظموا هذه الأسفار ضمن أسفارهم القانونية ، ومن ثم حوت الترجمة المذكورة كل الأسفار التى رفضها البروتستانت ، كما يتضح من النسخة المخطوطة فى مكتبة لندن .*

وقد قال *أرسطوس المؤرخ وأرسطو بولس اليهودى* ، أنه بعد أن فرغ الاثنان والسبعون شيخاً من الترجمة ، تلوها حسب طلب ديمتريوس فاليروس الذى كان مديراً لمكتبة الملك فى الإسكندرية فى محضر حافل من كهنة اليهود ومشايخهم وعامتهم ، مِمَّن كانوا فى مصر فاثبتها الجميع وشهدوا بصحة

الأسفار القانونية التى حذفها البروتستانت

موقف الكنائس من هذه الأسفار [١]

أولاً : موقف الكنيسة البروتسانتية :

لا تعتقد الكنائس البروتسانتية بقانونية هذه الأسفار ، فكلفن وأنصاره رفضوها رفضاً باتاً . ولوثر قال إنها لا تحسب فى مستوى واحد مع الأسفار المقدسة ، ولكنها صالحة للتعليم . والكنيسة الإنكليكانية تعتبرها ذات قيمة تاريخية ، ولكنها لم تعطها أية قيمة عقائدية ويبنون حجتهم على الأسباب التالية:

١- عدم وجودها فى التوراة العبرانية ، إذ أنها لم تكتب باللغة العبرانية التى هى لغة العهد القديم الأصلية ، بل باللغة اليونانية التى لم تعرف عند اليهود إلا بعد إنتهاء الوحى وختام العهد القديم بزمان طويل ، وقد أجمع رأى اليهود بوجه العموم على أن ملاخى هو آخر أنبياء العهد القديم ، ولم يدع أحد منهم البتة بأسفار كتبت بعده أنها قانونية . ويوجد أدلة راهنة على أن

١- أنظر فى هذا البحث :

١- مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين (طبعة بيروت ١٨٦٩) ص ٣٧٠ – ٣٧٥ .

٢- الأنبا إيسيذوروس : مشكاة الطلاب فى حل مشكلات الكتاب (ص ١٦٢ – ١٧٤) .

٣- الإيغومانس ميخائيل مينا : علم اللاهوت – الجزء الأول – الطبعة الرابعة ١٩٤٨ (ص ٦٢ – ٦٦).

٤- دكتور مراد كامل – الأستاذ يسى عبد المسيح : الأسفار القانونية الثانية (مقدمة لطبعة الأسفار القانونية التى حذفها البروتسانت ، والتى أصدرتها مدارس أحد المرقسية بالإسكندرية – سنة ١٦٧١)

٥- الكتاب المقدس – طبعة الرهبانية اليسوعية – الطبعة الثانية – دار المشرق – بيروت ١٩٩١ .

٦- دكتور موريس تاوضروس : علم اللاهوت العقيدى – الجزء الأول (مصادر العقيدة – بطريركية الأقباط الأرثوذكس – مكتبة أسقفية الشباب ١٩٩٤ ص ٢٧ – ٣٢

http://coptic-treasures.com

هذه الأسفار كتبت زماناً طويلاً بعد عزرا وملاخى وربما كتب البعض منها بعد إبتداء التاريخ المسيحى .

٢- إن اليهود لم تقبل هذه الكتب كقانونية مع الأسفار المقدسة أصلاً ، مع أن الرسول كان يحسب كونهم قد إستؤمنوا على أقوال الله نعمة فائقة (رو ٣ : ٢) ، ويوسيفوس المؤرخ الشهير الذى عاش فى عصر الرسل يقول : ليس عندنا كتب غير محصاة تضاد بعضها بعضاً ، بل إثنان وعشرون كتاباً فقط ، وهى تتضمن تاريخ جميع الأجيال القديمة . وبكل حق يعتقد بها أنها إلهية . ويشير يوسيفوس إلى كتب الأبوكريفا ، ويخرجها من أن تكون قانونية .

٣- إن المسيح ورسله لم يقتبسوا منها شيئاً البتة .

٤- يوجد دلائل بينة فى هذه الأسفار على أنه لم يكتبها أناس ملهمون .

٥- إن هذه الكتب كانت مرفوضة من الكنائس المسيحية الأولى ، ومن أفضل آباء الكنيسة الآتى ذكرهم :

الأول : يوستينوس الشهيد الذين هو من أشهر معلمى المسيحيين فى الجيل الثانى وهو لم يورد آية واحدة فى كل تأليفه من أحد الأسفار الأبوكريفا .

الثانى : ميليتو ، الذى عاش فى أواخر الجيل الثانى ، وهو من أقدم الأساقفة فى كنيسة ساردس إحدى الكنائس السبع المذكورة فى سفر الرؤيا (ص١ ، ص٣)، وكان مؤلفاً شهيراً وكلامه ذا تأثير فى المسيحيين الأولين ، وهو يعطينا جدول أسماء الأسفار المقدسة ،

وهذا هو الجدول الأول الذى وصل إلينا من الكتبة المسيحيين بعد أيام الرسل وهو لا يذكر شيئاً من كتب الأبوكريفا .

الثالث : أوريجينوس الذى كان بعد المسيح بنحو مائتى سنة ، وقد اشتهر جداً فى معرفة الكتاب المقدس ، وهو يقول : لا يسوغ أن نجهل أن الكتب القانونية هى ذات الكتب التى سلمنا إياها العبرانيون وعددها يوافق عدد أحرف الهجاء فى اللغة العبرانية (وقال بهذا المجمع اللاذقى (٣٧٢م) وايرونيموس) .

الرابع : أثناسيوس الذى عاش فى أوائل الجيل الرابع بعد المسيح ، وكان محسوباً من أشهر الأباء ، وهو يقول أن أسفار العهد القديم هى إثنان وعشرون سفراً بحسب عدد أحرف الهجاء عند العبرانيين. ثم يقول : نعم ، أنه ما خلا هذه يوجد كتب أخرى ولكنها لا تعد قانونية ، ثم يورد من هذه الأخيرة أسماء أكثر كتب الأبوكريفا .

الخامس : غريغوريوس النزينزى ، الذى كان أسقفاً على القسطنطينية قرب ختام الجيل الرابع ، وهو كان يحث شعبه على درس الكتب المقدس بالتمعن ، وأن يجتنبوا كل كتاب غير قانونى ، ويذكر أسماء أسفار العهد القديم ويقسمها إلى إثنين وعشرين كتاباً بحسب ترتيب اليهود .

http://coptic-treasures.com

السادس : كيرلس الأورشليمى الذى كان معاصراً لغريغوريوس المذكور آنفاً ، وهو ينهى تلاميذه عن قراءة أى كتاب كان غير قانونى . ويحثهم على درس الأسفار المقدسة ، ويذكر أسفار العهد القديم الاثنين والعشرين .

السابع : يوحنا ذهبى الفم ، وهو يصرح بأن كل أسفار العهد القديم الموحى بها قد كتبت أصلاً باللغة العبرانية وأنه لم تقبل كتب أخرى غيرها .

وللرد على اعتراضات الكنائس البروتستانتية ، نقول :

١ – إن الداعى لعدم ضم هذه الأسفار فى سلك قانونهم ، هو أن عزرا والأنبياء الذين كانوا معه لما نظموا قانون الأسفار المقدسة سنة ٥٣٤ق.م. لم ينظموا فى ذلك القانون ، إلا ما كان مكتوباً باللغة العبرانية فقط ، أما الأسفار التى كانت مكتوبة بغير العبرانية ، والأسفار التى كتبت من بعد ذلك العصر ، فلم تنتظم فى ذلك القانون لعدم ظهور أنبياء بين اليهود يخلف أحدهم الآخر كما كان فى زمن عزرا أو قبله . غير أن تلك الأسفار كانت معتبرة عند اليهود ومصدقة . قال يوسيفوس المؤرخ : إن الأسفار التى وضعت بعد ارتحشتا الملك كانت بمكانة عند اليهود ، غير أنها لم تكن عندهم مؤيدة بالنص تأييد الأسفار القانونية ، لأن تعاقب الكتبة الملهمين لم يكن عندهم فى تمام التحقيق . هذا فضلاً عن أن الترجمة السبعينية التى عملت فى الإسكندرية فى عهد بطليموس الثانى ، شهدت على أن

اليهود نظموا هذه الأسفار ضمن أسفارهم القانونية ، ومن ثم حوت الترجمة المذكورة كل الأسفار التى رفضها البروتستانت ، كما يتضح من النسخة المخطوطة فى مكتبة لندن . وقد قال أرسطوس المؤرخ وأرسطو بولس اليهودى ، أنه بعد أن فرغ الاثنان والسبعون شيخاً من الترجمة ، تلوها حسب طلب ديمتريوس فاليروس الذى كان مديراً لمكتبة الملك فى الإسكندرية فى محضر حافل من كهنة اليهود ومشايخهم وعامتهم ، مِمَّن كانوا فى مصر فاثبتها الجميع وشهدوا بصحة نقلها وضبطها ، ودعوا على من يزور شيئاً أو يغير شيئاً منها . أما الأسفار التى لم تكن قد كتبت بعد ، فقد ترجمت فيما بعد من علماء اليهود الذين كانوا يتكلمون باليونانية فى جهة مصر ثم ضمت إلى الترجمة السبعينية .

٢ – الترجمات القديمة عن النسخة العبرية التى ترجمت منذ العصر الرسولى ووزعت بين طوائف المسيحيين ومنها ترجمات سيماك وأكويلا وتاودوسيون والترجمات اللاتينية القديمة والقبطية والحبشية ، فقد تضمنت جميعاً تلك الأسفار ولا يزال بعضها موجوداً فى مكاتب باريس ولوندرا وورومية وبطرسبرج.

٣ – أما ميليتو ، فلا يبعد أن يكون استشار بعض اليهود لا كلهم . والذين استشارهم وهم نفر من يهود فلسطين ، لا يبعد أن تكون التوراة الموجودة بين أيديهم حينئذ خالية من باقى الأسفار ، أو

http://coptic-treasures.com

أنهم خدعوه فى رأيهم ، وعلى كل حال فإن شهادة فرد – مهما كانت مكانته – لا تنفى الشهادة المقررة من كثيرين ليسوا دونه فى المنزلة ، وإلا لكان رأى لوثر حينما رفض بعض أسفار من العهد الجديد ، يلزم أن يعول عليه أكثر من آراء زملائه روساء الإصلاح – لأنه رفض ٧ أسفار وهى : رسالة العبرانيين – الرسالة الثانية للرسول بطرس – الرسالتين الثانية والثالثة للرسول يوحنا – رسالة يعقوب – رسالة يهوذا ، سفر الرؤيا .

٤ – أما أوريجينوس ، فلا ننكر أنه سار فى تأليفه على سياق ميليتو ، مراعياً فى ذلك مذهب بعض اليهود ، ولكن ذلك لم يصرفه على أن يسرد فى تأليفه الأخرى الأسفار المذكورة ضمن باقى الأسفار ، معتبراً أنها بعض أجزاء الكتب المقدسة ، وقد استشهد بها كما استشهد بسواها .

٥ – أما المجمع اللاذقى ، فهو مجمع مكانى ، لا يحل رأيه محل رأى عموم المسيحيين ، ومع ذلك فإن ثلاثة مجامع أفريقية أقرت على قداسة هذه الأسفار أحدها عقد فى مدينة إيبونة سنة ٣٩٣م والثانى فى قرطاجنة سنة ٣٩٧ ، والثالث فى قرطاجنة أيضاً سنة ٤١٩ . وعدد قوانين هذه المجامع الثلاثة ١٣٦ ، تضمنها سفر واحد . والقانون الذى نحن بصدده هو الـ ٤٧ وقد ختموه بقولهم : وهذا الأمر فليعرفه أخونا ومساهمنا فى الخدمة يونيفاتيوس (البابا) وأساقفة تلك النواحى الأخر ، لتأكيد القانون الموضوع

حالاً من حيث إننا قد تسلمنا من الآباء فيما أمروا به بأن هذه هى الكتب التى يجب قراءتها فى الكنيسة .

٦ – وأما إيرونيموس ، فلا يحمل كلامه على رأيه الخصوصى ، بل على رأى بعض المسيحيين فى زمانه ، الذين كانوا فى ريبه بعد من قداسة سفرى الحكمة وابن سيراج ، وإلا لكان مناقضاً لذاته لكونه احتج حينا بنص من سفر الحكمة ، وهو قول الحكيم : إن الحكمة لا تلج النفس الساعية بالمكر ولا تحل فى الجسد المسترق للخطية (ص ١ : ٤) . ولما أورد هذا النص أردف قائلاً ، كما جاء فى الكتاب . واحتج حيناً آخر بنص من سفر ابن سيراخ وهو قوله : الكلام فى غير وقته كالغناء فى النوح (ص ٢٢ : ٦) ، والذى يدلل على أنه يقصد بكلامه ذاك رأى غيره لا رأيه الخصوصى ، هو أنه أورد رأى اليهود فى مقدمته على سفر دانيال حيث قال : إن سفر دانيال عند اليهود لا يتضمن قصة سوسنة ولا نشيد الفتية الثلاثة ولا حكايتى بال والثعبان . وقد استدرك عبارته هذه فى كتابه الذى ضمنه الرد على روفين قائلاً : ومن خطابى بأنى أوردت الألفاظ التى أعتاد العبرانيون أن يعبروا بها عن معتقدهم فى شأن قصة سوسنة ونشيد الفتية الثلاثة وقصتى بال والثعبان ، فإنى لم أقصد بذلك تعبيراً عن مذهبى بل عما ألف اليهود أن يقولوه ، خلافاً لنا بهذا الخصوص .

٧ – وإذا كان بعض آباء الكنيسة لم يحلوا هذه الأسفار فى منزلة باقى الأسفار المقدسة اقتداء ببعض اليهود الذين جعلوا منزلتين

http://coptic-treasures.com

للأسفار ، كما قال يوسيفوس ، *فهذا لا ينفى اعتبار الأكثر عددا منهم من جلية الآباء وإجماع عموم الكنائس فى الآخر على تنزيلها منزلة أجزاء الكتب الأخرى .*

٨ – *وإليك بيان مشاهير الآباء ، الذين اثبتوا قانونية الأسفار:*

أ – **سفر طوبيا** : فقد أحصاه من آباء الجيل الأول واستشهد به إكليمنضس الرومانى فى رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس ، وبوليكربوس فى رسالته إلى أهل فيلبى التى كتبها سنة ١٢٠ .

ومن آباء الجيل الثانى والثالث ، إكليمنضس الإسكندرى فى المربى ٢ ف ٢٣ ، ٦ ف ١٣ ، وأوريجينوس (فى كتاب الصلاة ف ١١ ، ١٤ ، ٣٢) وديونيسيوس الإسكندرى فى رسالته العاشرة ، وكبريانوس . ومن آباء الجيل الرابع ، أثناسيوس فى الرد على الأريوسيين ف١١ ، وايرونيموس وباسيليوس ، ومن آباء الجيل الخامس أوغسطينوس .

ب – **سفر يهوديت** : استشهد به إكليمنضس الرومانى فى رسالته الأولى إلى كورنثوس ف٥٥ ، وإكليمنضس الإسكندرى فى المربى ٢ ف٧ ، ٥٤ف٩ وأوريجنيوس فى الصلاة ف١٣ ، ٢٩ وأثناسيوس فى خطبته الثانية ضد أريوس ٢ : ٣٥ وايرونيموس وأمبروسيوس من آباء الجيل الرابع .

جزء سفر أستير المحذوف استشهد به إكليمنضس الرومانى فى رسالته الأولى إلى كورنثوس ٥٥ ، وأوريجنيوس فى رسالته إلى يوليوس

الافريقى وفى كتابه عن الصلاة ف١٤ ، وباسيليوس وايرونيموس وفم الذهب وأبيفانيوس من آباء الجيل الرابع .

ج – **سفر الحكمة** ، اقتبس منه إكليمنضس الرومانى فى رسالته الأولى إلى كورنثوس ٦٧ ، وإكليمنضس فى المربى ٦ ف١١ ، حيث ذكره ست مرات ، وايريناوس من آباء الجيل الثانى ، وفى تاريخ البيعة لأوسابيوس ٥ ف٦ وديونيسيوس الإسكندرى مسألة ٦ ف٩ ، ١٠ وأثناسيوس فى خطبته ضد الأمم ف ٩ ، ١٤ ، ١٧ حيث يقول قال الروح القدس ، ويدعو سفر الحكمة كلام الله . واقتبس منه أيضاً أبيفانيوس . وباسيليوس أورد فى قداسه أيه ٢٤ من الإصحاح الثانى حيث يقول : لكن بحسد إبليس دخل الموت إلى العالم .

د – **يشوع بن سيراخ** : استشهد به إكليمنضس الإسكندرى مراراً فى كتابه " البيداغوجى " حيث يقول ، قال الكتاب المقدس . وأوريجينوس اعتمد عليه فى كتاب المبادئ (٢ : ٩٨ وفى تفسيره إنجيل متى مجلد ٧ ف٢ ، وفى شرحه أرميا ميمر ٦ : ١٦ ، وفى شرحه حزقيال ميمر ٦) . وأثناسيوس عول على نصوصه فى خطبة ضد بدعة أريوس (٢ : ٧٩) وفى تاريخ بدعته ٥٢ ، وفى دفع تهم ذويه عن نفسه ٦٦ وفى رسالته إلى أساقفة ومصر ، وفى تفسيره مز ١١٨ واقتبس منه أبيفانيوس فى كتاب الهرطقات ٢٤ : ٦ ، ٣٧ : ٩ . ومن دقق النظر فى ميامر مار افرام وجد كثيراً منها مأخوذا عنه بالحرف الواحد . واستشهد به باسيليوس فى شرح مزمور ١٤ ، ٢٤

http://coptic-treasures.com

وغريغوريوس النزينزى فى خطبه ، والنيسى فى حياة موسى وفى مقالاته على المزامير ، كيرلس الأوشليمى فى التعليم المسيحى .

هـ – **سفر باروخ** : عول عليه إكليمنضس الإسكندرى فى المربى (ك ١ ع ١٠ ، و ك ٢ ع ٣) وديونيسيوس الاسكندرى فى المسألة العاشرة وأثناسيوس فى خطبة ضد اريوس ، وترتليانوس وكبريانوس وأوسابيوس وكيرلس الأوشليمى وفم الذهب وباسيليوس .

و – **سفر المكابيين الأول والثانى** : اقتبس منه وأحصاه بين الأسفار المقدسة إكليمنضس الإسكندرى وترتليانوس وكبريانوس والنزينزى وأمبروسيوس وايرونيموس وكيرلس وفم الذهب وأثناسيوس فى تفسيره نبوة دانيال ، ومارافرام شهد بأنه كان موجوداً فى الترجمة السريانية .

ز – **أجزاء سفر دانيال المحذوفة** : أحصاها بين الأسفار المقدسة إكليمنضس الرومانى فى رسالته الأولى إلى كورنثوس وايريناوس وأوريجينوس فى رسالته إلى يوليانوس الأفريقى وايرونيموس فى رسالته إلى اينوشنسيوس وكيرلس الأورشليمى فى التعليم المسيحى ، وترتليانوس وكبريانوس فى رسالة ٤٠ وفى الصلاة الربية وأثناسيوس فى خطبة ضد آريوس .

ح – أما قول البروتستانت أن كتبة العهد الجديد لم يقتبسوا من الأسفار المومأ إليها كما اقتبسوا من باقى الأسفار فهذه الدعوى على فرض وجودها لا تنفى قداسة هذه الأسفار ولا تدعنا أن

نرفضها وإلا لجرنا هذا المبدأ وهذا القياس إلى أن نرفض أسفار كثيرة غيرها ، اقتباس أولئك الكتبة منها ضعيف جداً وبعضها معدوم بالمرة ، وهى : عزرا ونحميا وأستير ونشيد الأناشيد والجامعة ونحوم وعوبديا ، ومع ذلك فهذه الدعوى غير صحيحة ، فإن كتبة العهد الجديد قد اقتبسوا كثيراً من تلك الأسفار على نحو ما سوف نوضح فيما بعد.

ثانياً : موقف الكنيسة الكاثوليكية :

يذكر التاريخ *ما يثبت إجماع الكنيسة الكاثوليكية على قانونية هذه الأسفار* وعندما دعا البروتستانت هذه الكنيسة فى الجيل السابع عشر واستفتوها عن الأسفار المذكورة ، عقدت الكنيسة الكاثوليكية مجمعاً سنة ١٦٧٢ وأقروا الآتى : إننا نعتبر هذه الأسفار القانونية . ونعتقد أنها هى الكتاب المقدس ، لأننا تلقيناها عن عادة قديمة أو بالأحرى عن الكنيسة الجامعة . *وتضم نسخة الفولجاتا هذه الأسفار* . وانظر المقدمات المستفيضة التى تكتب عن هذه الأسفار فى طبعة الرهبنة اليسوعية ١٩٩١ (العهد القديم : طوبيا ص ٨٧٥ – ٨٧٩ – يهوديت ص ٨٩٩ – ٩٠٤ – أستير ٩٢٧ – ٩٢٨ – سفر المكابيين الأول ص ٩٤٧ – ٩٥٢ – سفر المكابيين الثانى ص ١٠٠٣ – سفر الحكمة ١٣٩٣ – ١٣٩٧ – يشوع بن سيراخ ص ١٤٣٣ – ١٤٣٨ – باروك ١٧٥٥ – ١٧٦٠ – دانيال ص ١٨٥٢ – ١٨٥٧ .

http://coptic-treasures.com

ثالثاً : موقف الكنيسة اليونانية

تعتبر الكنيسة اليونانية هذه الأسفار قانونية ، إذ أنه لما خاطب البروتستانت الكنيسة اليونانية بشأن هذه الأسفار ، عقد البطريرك دوسيثاوس بطريرك أورشليم مجمعاً سنة ١٦٧٢م واصدر قراراً هذا نصه : *إننا نعد هذه الأسفار قانونية ونعتقد أنها هى الكتاب المقدس ، لأننا تسلمناها من الكنيسة المقدسة منذ القديم .* ***كما*** *أن الكنيسة* ***الأنطاكية*** *تمسكت بوجهة نظر الكنيسة الأولى فيما يتعلق بقانونية هذه الكتب .*

رابعاً : موقف الكنيسة القبطية :

أحصى الشيخ اسحق بن العسال ، الأسفار التى حذفها البروتستانت بين الأسفار القانونية فى مقدمة كتابه : أصول الدين ، وجاراه أخوه الشيخ الصفى فى كتاب : مجموع القوانين ، وتبعهما القس شمس الرياسة الملقب بابن كبر فى كتابه مصباح الظلمة واستشهد بسفر المكابيين الثانى المرحوم القمص فلتاوس فى كتابه تنوير المبتدئين *وقد* ***جعلت*** *الكنيسة القبطية من هذه الكتب قراءات فى الصوم الكبير وأسبوع الآلام .*

الصوم الكبير

باكر يوم الجمعة من الأسبوع الثالث	فصل من ابن سيراخ
باكر يوم الثلاثاء من الأسبوع الرابع	فصل من ابن سيراخ
باكر يوم الأربعاء من الأسبوع السادس	فصل من ابن سيراخ
باكر يوم الخميس من الأسبوع السادس	فصل من ابن سيراخ
باكر يوم الجمعة من الأسبوع السادس	فصل من سفر طوبيا
باكر يوم الثلاثاء من الأسبوع السابع	فصل من ابن سيراخ

أسبوع الآلام

باكر يوم الاثنين	فصل من ابن سيراخ
الساعة السادسة من يوم الاثنين	فصل من سفر الحكمة
الساعة الحادية عشرة من يوم	فصل من ابن سيراخ
الساعة الثالثة من يوم الثلاثاء	فصل من ابن سيراخ
الساعة الحادية عشرة من ليلة الأربعاء	فصل من سفر الحكمة
الساعة الثالثة من يوم الأربعاء	فصل من ابن سيراخ
الساعة السادسة من يوم الأربعاء	فصل من ابن سيراخ
الساعة الثالثة من يوم الخميس	فصل من ابن سيراخ
باكر يوم الجمعة	فصل من سفر الحكمة
سحر السبت	تسبحة الثلاثة فتية وقصة سوسنة
ليلة العيد	فصل من سفر الحكمة

http://coptic-treasures.com

اقتباسات العهد الجديد

أما من جهة اقتباسات العهد الجديد من هذه الأسفار، فهى كثيرة، كما أوردها الدكتور / مراد كامل فى مقدمته عن هذه الأسفار :

اقتبس من سفر طوبيا القديسان لوقا والرسول بولس كما اقتبس الرسولان لوقا وبولس من سفر يهوديت . وبالنسبة لسفر الحكمة فقد اقتبس منه كل من القديس متى والرسول بولس . وبالنسبة ليشوع ابن سيراخ، فقد اقتبس منه القديسون مرقس ومتى ولوقا ويوحنا والرسول بولس والرسول بطرس والرسول يعقوب . وبالنسبة لسفر المكابيين الثانى، فقد اقتبس منه الرسول بولس .

واليك بعض الأمثلة على اقتباسات العهد الجديد من هذه الأسفار :

سفر يهوديت

ص ٨ : ٢٤ ، ٢٥ لا تجرب المسيح كما جرب قوم منهم فأهلكتهم الحيات (اكو ١٠ : ٩)

١٣ : ٢٣ مباركة أنت فى النساء (لو ١ : ٤٢)

سفر الحكمة

ص ٢ : ٦ إن كان الأموات لا يقومون فلنأكل ونشرب فإنا غداً نموت (١ كو١٥ : ٣٢)

٢ : ١٣ أنه متكل على الله فلينقذه الآن أن كان راضياً عنه لأنه قال أنا ابن الله (مت ٢٧ : ٤٣)

٢ : ١٥ يبغضنى العالم لأنى أشهد عليه بأن أعماله شريرة (يو٧ : ٧)

٣ : ٧ حينئذ يضئ الصديقون مثل الشمس فى ملكوت أبيهم (مت ١٣ : ٤٣)

٣ : ٨ أما تعلمون أن القديسين سيدينون العالم (١ كو ٦ : ٢)

٤ : ٤ فنزل المطر وجرت الأنهار وهبت الرياح وصدمت ذلك البيت فسقط وكان سقوطه عظيماً (مت ٧ : ٢٧)

٦ : ٤ لا سلطان إلا من الله والسلاطين الكائنة إنما رتبها الله (رو ١٣ : ١ ، ١ بط ٢ : ١٣ ، ١٤)

٧ : ٢٦ هو ضياء مجده وصورة جوهره (عب ١ : ٣)

١٣ : ١ إن غضب الله معلن من السماء على كل كفر وظلم للناس الذين يحسبون الحق فى الظلم ... فإنهم لما عرفوا الله لم يمجدوه ولم يشكروه كإله بل سفهوا فى أفكارهم واظلمت قلوبهم الغبية (رو ١ : ١٨ ، ١٩ ، ٢١)

١٥ : ٧ أليس للخزاف سلطان على الطين فيصنع من كتلة واحدة إناء للكرامة وإناء للهوان (رو ٩ : ٢١)

ابن سيراخ

٢٥ : ١ جميع الذين يريدون أن يحيوا بالتقوى فى المسيح يسوع يضطهدون (٢ تى ٣ : ١٢)

٢ : ١٨ إن احبنى أحد يحفظ كلمتى (يو ١٤ : ٢٣)

٣ : ٢٠ لا تعملوا شيئاً عن منازعة أو عجب بل فليحسب بتواضع كل منكم صاحبه أفضل منه (فى ٢ : ٣)

١١ : ١٠ أما الذين يرومون الغنى فيسقطون فى التجربة والفخ وفى شهوات كثيرة سفيهة مضرة تغرق الناس فى العطب والهلاك (١ تى ٦ : ٩)

http://coptic-treasures.com

١٩ : ٢٠ أقول لنفسى يا نفسى أن لك خيرات كثيرة موضوعة لسنين كثيرة استريحى وكلى واشربى وتنعمى فقال له الله يا جاهل فى هذه الليلة تطلب نفسك منك .

١٣ : ٢١ لا تكونوا قرباء الكفرة فى نير فأنه ايه شركة بين البر والإثم وأية مخالطة للنور مع الظلة وأى ائتلاف للمسيح مع بليعال وأى حظ للمؤمن مع الكافر وأى وفاق لهيكل الله مع الأوثان (٢ كو ٦ : ١٤ ، ١٥ ، ١٦)

١٤ : ١٣ اجعلوا لكم أصدقاء بمال الظلم حتى إذا أدرككم الإضمحلال يقبلونكم فى المظال الأبدية (لو ١٦ : ٩)

١٤ : ١٨ أن كل بشر كالعشب وكل مجده كزهر العشب (١ بط ٤ : ٢ ويع ١ : ١٠)

١٤ : ١٦ أن كنت تريد أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا (مت١٩ : ٧)

١٤ : ٢٠ ما من خليقة مستترة أمامه بل كل شئ عار مكشوف الباطن لعينيه (عب ٤ : ١٢)

١٦ : ١٥ سيكافئ كل أحد بحسب أعماله (رو ٢ : ١٦)

١٧ : ١٤ لا سلطان إلا من الله والسلاطين الكائنة إنما رتبها الله (رو ١٣ : ١ ، ١بط ٢ : ١٣ ، ١٤)

١٨ : ٢٢ لا نزال مصلين (١ تى ٥ : ١٧)

١٨ : ٣٠ لا تملك الخطيئة فى أجسادكم المائتة حتى تطيعوا شهواته (رو٦: ١٢)

١٩ : ١٣ إذا خطئ إليك أخوك فأذهب وعاتبه بينك وبينه على انفراد(مت ١٨ : ١٥ ، لو ١٧ : ٣)

١٩ : ١٧ أما اللسان فلا يستطيع أحد من الناس أن يقمعه (يع ٣ : ٨)

٢٥ : ١١ أن كان أحد لا يزل فى الكلام فهو رجل كامل (يع ٣ : ١٢)

٢٨ : ١ إن لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم أبوكم السماوى زلاتكم (مت ٦ : ١٤)

٣٥ : ١١ كل امرئ كما نوى فى قلبه لا عن ابتئاس أو اضطرار فإن الله يحب المعطى المتهلل (٢كو ٩ : ٧)

٣٩ : ٢١ لقد أحسن فى كل ما صنع (مر ٧ : ٢٧)

٤١ : ٢٧ أن كل من نظر إلى امرأة لكى يشتهيها فقد زنى بها فى قلبه (تى ٥ : ٢٨)

سفر المكابيين الثانى

٦ : ٩ ، ١٠ ، ١٩ عذب أخرون بتوتر الأعضاء والضرب ولم يرغبوا فى النجاة ليحصلوا على قيامة أفضل ، وآخرون ذاقوا الهزء والجلد والقيود والسجن ورجموا ونشروا وامتحنوا وقتلوا بحد السيف وساحوا فى جلد الغنم والمعز وهم معوزون مضايقون مجهودون (عب ١١ : ٣٥ ، ٣٧)

٨ : ٥ ، ٦ بالإيمان قهروا الممالك وعملوا البر ونالوا المواعيد وسدوا أفواه الأسود وأطفأوا حدة النار ونجوا من حد السيف وتقووا من ضعف وصاروا أشداء فى القتال وكسروا معسكرات الأجانب (عب ١١ : ٢٣ ، ٢٤)

وعلى ذلك ليس من الصواب أن يطلق على هذه الأسفار كلمة "أبو كريفا" وهى كلمة يونانية تعنى " خاف " ، " خفى " ، " مخفى " ، " سرى ، " مكتوم " ، " محجوب " .

http://coptic-treasures.com

وقد استعملت هذه الكلمة فى أوائل العصر المسيحى بمعنى حسن ، فقد قصد بها الدلالة على الكتب التى حوت تعاليم خفية لا يعرفها إلا القليلون . وأما فى العصور الوسطى ، فقد أطلقت على الكتب التى تحفظ بها الشبهات والشكوك ، وتستعمل الآن لتشير إلى الكتب التى تدخل ضمن الكتب غير القانونية .

للكلمة المتجسد طبيعة واحدة

تثبت بعض آيات الكتاب المقدس أن للكلمة المتجسد طبيعة واحدة لأنها لا تميز بين طبيعتى اللاهوت والناسوت .

١ – نطق السيد المسيح بالآية الآتية " قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن " (يو ٨ : ٥٨) ويلاحظ أن المتحدث هنا هو الناسوت ولكن الحديث يدل على أزليته مع أن الناسوت له بدء والأزلية من صفات اللاهوت . وفى ذكر كلمة (أنا) عن ذاته ، دليل على وجود الطبيعة الواحدة فى الكلمة المتجسد [١].

٢ – ورد فى رؤيا يوحنا عن المسيح قوله " أنا هو الأول والأخر والحى وكنت ميتاً وها أنا حى إلى أبد الأبدين " (رؤ ١ : ١٧)

ويلاحظ أن المتحدث هو اللاهوت الأزلى الأبدى ، ولكنه يقول أيضاً " كنت ميتاً " مع أن الموت لم يقع بالفعل على اللاهوت ، بل وقع على الناسوت . وفى تصدير هذا القول واختتامه بكلمة " أنا " عن ذاته دليل على وجود الطبيعة الواحدة فى الكلمة المتجسد .

٣ – قال بولس الرسول عن السيد " يسوع المسيح هو هو أمسا واليوم وإلى الأبد " (عب ١٣ : ٨)

ويلاحظ أن اسم " يسوع " المقصود بالحديث لم يطلق على الإبن الكلمة إلا بعد أن تأنس ، وهذا الحديث ينسب إليه الوجود الدائم وهو

١- عن كتاب " موجز تاريخ المسيحية " لجناب الأب القمص انطونيوس البرموسى الأستاذ بالكلية الأكليريكية (المتنيح الأنبا ديسقورس) ملحق الكتاب ، المبحث الثانى ١٩٤٩ .

http://coptic-treasures.com

من صفات اللاهوت . وفى ذكر كلمة " هو " مكررة عن ذات يسوع تأكيد الدليل على وجود الطبيعة الواحدة فى الكلمة المتجسد .

٤ – قال يوحنا الرسول عن المسيح " ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء ، ابن الإنسان الذى هو من السماء " . (٨ يو ٣ : ١٣) ، وقال بولس الرسول " الذى نزل هو الذى صعد أيضاً فوق جميع السموات لكى يملأ الكل " (أف ٤ : ١٠) .

ويلاحظ أن المقصود بهذا الحديث هو " ابن الإنسان " وهو اللقب الذى أتخذه الإبن الكلمة – بعد أن تجسد . والحديث ينسب إليه النزول والصعود إلى السماء، وهما من عمل اللاهوت وفى ذكر كلمة " الذى " عن ذاته ، الدليل على وجود الطبيعة الواحدة فى الكلمة المتجسد .

٥ – قال الإنجيلى يوحنا " الإبن الوحيد هو الذى فى حضن الآب هو خبر " (يو ١ : ١٨)

وهنا يتحدث القديس يوحنا عن الإنسان المنظور أمامه ، وهو السيد المسيح ، ويقول عنه أنه موجود فى حضن الآب وأن رسالته إلى العالم ، وهذه الصفات من خصائص اللاهوت . وفى ذكر كلمة " هو " مكررة عن ذات الإبن ، تأكيد الدليل على وجود الطبيعة الواحدة للكلمة المتجسد .

٦ – صدر النطق الإلهى من السماء موجهاً إلى يسوع الذى كان يعتمد من الماء أمام يوحنا المعمدان بالنطق الآتى :

" هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت " (مت ٣ : ١٧) . فلا يمكن أن يقال أن المقصود بالإبن الحبيب هو الناسوت فقط لأن الناسوت بمفرده لا يصلح أن يكون إبناً حبيباً لله الآب . كما لا يمكن أن يقال أن المقصود هو لاهوت الإبن لأن النطق الإلهى صدر عندما كان المسيح قائماً فى الماء . إذن تكون النتيجة أن المقصود بذلك هو الإبن الكلمة المتجسد .

٧ – قال يوحنا البشير : هكذا أحب الله العالم حتى بذل أبنه الوحيد (يو ٣ : ١٦) ، مظهراً محبة الله للعالم فى بذل إبنه فلا يمكن أن يقال المبذول هو الناسوت فقط لأن المقصود فى هذا النص " ابن الله الوحيد " . ولا يمكن أن يقال أن المبذول هو لاهوت الإبن فقط لأن المبذول وقع فعلاً على الناسوت . إذن تكون النتيجة أن المقصود بذلك هو الإبن الكلمة المتجسد .

٨ – ورد فى حديث بولس الرسول " كنيسة الله التى اقتناها بدمه " (أع ٢٠ : ٢٨) مظهراً أهمية عمل الفداء للكنيسة ، ولا يمكن أن يقال أن المقصود هو دم الله لأن الله روح ليس له لحم ولا دم ، ولا يمكن أن يقال أن عمل الفداء قد تم بدم الناسوت فقط لأن النص ينسب الدم لله ، إذن تكون النتيجة أن المقصود هو نسبة عمل إحدى الطبيعتين للأخرى وبالأحرى أن الفداء قد تم بواسطة الإبن الكلمة المتجسد .

قال أثناسيوس فى الرسالة التى أرسلها إلى يوبيانس الملك " والآن نقول يجب أن نعتقد بطبيعة واحدة واقنوم واحد للكلمة المتجسد المتأنس بالكمال . ومن لم يقل ذلك فإنه يخاصم الله وينازع الآباء

http://coptic-treasures.com

القديسين . وقال فى الكتاب الذى وضعه بشأن تجسد الكلمة " نعترف أن ابن الله وهو الله بالروح وابن البشر بالجسد ابن واحد وليس هو طبيعتين نسجد لواحدة ولا نسجد للأخرى بل طبيعة واحدة إله واحد الكلمة المتجسد المسجود له مع جسده سجودا واحداً وليس هو ابنين أحدهما ابن الله المعبود بحق والآخر الإنسان المأخوذ من مريم غير المعبود وقد صار ابنا الله بالنعمة كأبناء البشر . كلا ، وقال أيضاً " أن ابن الله الذى من قبل الدهور ولد ولادة أزلية من الآب قد ولد فى أخر الأزمان لأجل خلاصنا بالجسد من مريم كما علمنا ذلك الرسول الإلهى بقوله " ولما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة " وهو الله ابن الله بالروح وابن البشر بالجسد وليس ذلك الإبن الواحد طبيعتين " وقال أيضاً " ابن الله أو ابن البشر قد جعل أبناء الإنسان آدم بنينا لله الكلمة الذى ولد من الآب قبل الدهور ميلاداً لا ينطق به ولا يفسر . أزلياً هو ابن الله وفى أخر الزمان ولد من مريم البتول فى الأسفل " . وقال كيرلس فى رسالته إلى سوقنيوس : " وأما بعد الاتحاد فلا نفرق الطبيعتين من بعضهما ولا نقول أنهما ابنان ولا نفصل ذلك الذى لم يقسم بل نقول أن الإبن واحد كما قال الآباء وكيان الله الكلمة المتجسد واحد " . وقال فى الفصل الخامس من فصوله الاثنى عشر التى ختم كل فصل منها بحرم " من يجسر ويقول إن المسيح إنسان وقد سكن فيه الله ولم يقل إنه إله بالحق وابن واحد بالطبيعة لأن الكلمة صار جسداً (يو ١ : ٤) واشترك مثلنا فى اللحم والدم (عب ٢ : ١٤) فليكن محروماً ".

" عن كتاب المطالب النظرية فى المواضيع الإلهية للأسقف ايسيذوروس (ص ١٨٨ — ١٩٠)

انبثاق الروح القدس من الآب

تعتقد الكنيسة الأرثوذكسية أن الروح القدس انبثق من الآب فقط لا من الآب والإبن كما يعتقد البروتستانت واللاتين . فمصدر الروح القدس هو الآب وحده .[1]

جاء فى كتاب علم اللاهوت للايغومانس ميخائيل مينا (المجلد الأول ١٩٤٨م — ص ١٩٥) عن انبثاق الروح القدس ما يلى :

" أما الأقنوم الثالث فلكونه اسمه ، تعالى ذكره ، يفيد الدلالة على القوة المحركة ، لهذا وصف بأنه منبثق كما تنبثق نسمة الإنسان من نفسه . غير أن من يصدر بفعل الولادة حاصل على الطبيعة الإلهية كمن يصدر بفعل الإنبثاق لأنه كما أن " الإبن " يصدر من الآب طبيعياً ... هكذا الروح القدس يصدر من الاب طبيعياً وصدروهما معاً . والأمتياز اقنومى فقط أى عدم الايلاد يميز الآب والايلاد يميز الإبن والإنبثاق يميز الروح القدس . وقد يقرب فهمنا بهذا السر العظيم ، مثل آدم وحواء وهابيل ، فكما أن حواء وهابيل صدرا من آدم ، وكلاهما خرجا من جوهره شبيهين بطبيعته ، كلا منهما بشر ومع ذلك فهابيل يدعى ابنا لآدم وأما حواء فلا تدعى بنتا له ، وذلك لأن حواء وإن كانت من آدم شبيهة بطبيعته ، لكنها لم تكن منه بفعل يقتضى إيجاد إنسان شبيه بآدم كالفعل الذى صدر به هابيل ، فمن ثم وإن كانت منه شبيهة

١- عن كتاب المطالب النظرية فى المواضيع الإلهية للأسقف ايسوذوروس الفصل الثانى عشر . اعتراضات اللاتين والرد عليها .

http://coptic-treasures.com

به لم تدع له بنتاً له ، وهكذا الإبن والروح القدس وإن كان كل منهما له جوهر الآب نفسه وشبيه له إلا أن أحدهما يدعى أبناً مولوداً والآخر روحاً منبثقاً . غير أن الإنبثاق لا يدل على الانفصال بل هو دائم غير منقطع وبهذا لم يقل السيد المسيح أنه " إنبثق " فى الماضى بل قال " ينبثق " فى المضارع ليدل على أنه دائم بغير إنقطاع أو انفصال .

ويتضح صحة اعتقاد الكنيسة الأرثوذكسية بإنبثاق الروح القدس من الآيات الآتية :

" ومتى جاء المعزى الذى سأرسله أنا إليكم من الآب روح الحق الذى من الآب ينبثق فهو يشهد لى " (يو ١٥ : ٢٦)

" بكلمة الرب صنعت السموات وبروح فيه كل جنودها " (مز ٣٣ : ٦)

" ورأى روح الله نازلا مثل حمامة وحالا عليه " (مت ٣ : ١٦)

" ونحن لم نأخذ روح العالم بل الروح الذى من الله " (١كو ٢ : ١٢)

الاعتراضات على إنبثاق الروح القدس من الآب فقط ، والرد عليها

١ — الاعتراض الأول :

قولهم : قال السيد المسيح للرسل الكرام عن مساواته لله الآب " كل ما للآب هو لى " (يو ١٦ : ١٥) ، ومعنى ذلك أن للآب إنبثاق الروح فيكون للإبن إنبثاق الروح أيضاً ويكون هذا منبثقاً من الإبن كما هو منبثق من الآب .

الجواب :

إن الأفعال الإلهية بحسب صدورها من جانب اللاهوت الأقدس قسمان أحدهما الأفعال الأقنومية والثانى الجوهرية . فالأول من الأفعال هو الذى يختص به أقنوم واحد كالآب دون الإبن والروح وبالعكس . وهذه الأفعال هى المعروفة بالأبوه والولادة والإنبثاق التى أولها للآب والثانى للإبن والثالث للروح القدس. فليس ما للآب للإبن أو الروح من هذه المميزات الأقنومية وألا لكان الإبن والروح هما الآب وبالعكس ، وهذه بدعة سبيليوس بكل معناها التى مؤداها أن جوهر اللاهوت وأقنومه واحد والاختلاف فى الأسماء فقط لا فى المسميات .

والنتيجة أن ما للآب لإبنه ولروح قدسه أيضاً من أفعال القسم الثانى فقط وهى الأفعال الجوهرية التى هى الأزلية والديمومة والخلق والقدرة وعدم التعبير، وقد ورد نص بمعنى ما نقول وهو قول السيد فى مكان آخر " كل ما هو لى فهو لك وما هو لك فهو لى " (يو ١٧ : ٢٠) .

أما إذا حاولنا أن ننسب كل ما للآب للإبن وللروح القدس فى الأفعال الأقنومية أيضاً لكان الروح روحا وآبا وإبناً وكان الآب آباً وإبناً وروحاً وكان الإبن إبناً وآباً وروحاً فهذا التفسير يؤدى إلى الخلط والتشويش والمزج فى أقانيم الله .

http://coptic-treasures.com

وكذلك ليس من الصواب القول بأن ليس كل ما للآب والإبن هو للروح ، وإلا انزلقنا فى بدعة مكدونيوس الذى أنزل الروح المساوى للآب والإبن إلى منزلة أصغر من منزلة الآب والإبن .

إذا كان يريد المعترض " بكل " هنا أن الإبن يمتلك كل ما للآب حتى خاصته الأقنومية يسقط فى خطأ مزج الأقانيم فى اللاهوت ، لأن الإبن حينئذ يمتلك خاصة الأبوة كما يمتلك خاصة البثق وهذا لا نظنه يوافق عليه ، وإن كان يريد" بكل " الخواص الجوهرية فهذا لا خلاف بيننا فيه فإننا نوافقه عليه إذ اننا نعتقد أن الإبن مساو للآب فى كل خواصه الجوهرية فهو خالق قدير سرمدى غير محصور ولا متغير ألخ . لكن هذا لا يفيد المعترض شيئاً ولا يستلزم أن الإبن يبثق الروح لأن البثق من الخواص الأقنومية التى تنحصر فى أقنوم متميز عن الآخرين . ويؤيد ما قلناه أن المخلص نفسه قال فى موضع آخر (يو ١٧ : ١٠) وكل ما هو لى فهو لك وما هو لك فهو لى " وبديهى أنه لو أراد بما ذكر الخواص الأقنومية لكان الإبن غير مولود كالآب ولكان الآب مولوداً كالإبن ولا اجتمع بهذا التفسير النقيضان فى كل من الأقانيم . فالصحيح إذن هو أن الإبن يملك كل الخواص الجوهرية والآب كذلك ومثلهما الروح – لأن الخواص الجوهرية مشاعة للأقانيم الثلاثة لا ميزة بينهم من هذا القبيل البته ، بينما أن الإنبثاق من الخواص الأقنومية فلا يصح أتخاذ الآية مستنداً لإثبات صدور الروح من الإبن .

٢ – الاعتراض الثانى :

قولهم أن الإنجيل قال عن الإبن " كل شئ به كان وبغيره لم يكن شئ مما كان " (يو ١ : ٢) فإذن الروح كان بالإبن أى انبثق منه .

الجواب :

هذه العبارة مفسرة ومشروحة بكلام الرسول وقوله " الذى هو صورة الله غير المنظور بكر كل خليقة فإنه خلق الكل ما فى السموات وما على الأرض ، ما يرى وما لا يرى سواء كان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين الكل به وله قد خلق الذى هو قبل كل شئ وفيه يقوم الكل " (كو ١ : ١٥ – ١٧) فالإحتجاج بتلك العبارة لا معنى له ولا فائدة منه لأنها تنص على أن كافة المفردات وأجزاء المخلوقات خلقها ابن الله ، المنظورة منها وعكسها المعقولة . وعليه فحشرهم للروح القدس وجعله واحداً من هذه الموجودات وفردا من الكائنات هو كفر بأزليته

٣ – الاعتراض الثالث :

قولهم : ورد فى عدة أماكن من العهد الجديد أن الروح القدس دعى روح الإبن وروح يسوع وروح المسيح الحق كما دعى روح ألآب ، وهذا دليل على إنبثاق الروح من كليهما .

الجواب :

نقول أن الآباء الذين يرجع إليهم قد أجمعوا على أن المراد بتسمية الكتاب الروح القدس بروح المسيح الخ الدلالة على أن الروح متحد بالإبن كما هو متحد بالآب ذاته ليس غريباً من جوهرهما وأنه بواسطة

http://coptic-treasures.com

تجسد الإبن ظهر إلى العالم وفاضت مواهبه على الآنام . ويؤيد ذلك أنه سمى فى مواضع كثيرة روح القداسة ، روح الحياة ، روح المجد وروح النعمة ، روح الحكمة ، روح القوة ، روح المشورة الخ ولم يفهم أحد من ذلك أن الروح منبثق من إحدى هذه المواصفات المضافة إليه . وكما لا يفهم من قولنا روح الإنسان أن روح الإنسان صادر من الإنسان بل متحد به ، كذلك لا يفهم من قول الإنجيل روح المسيح أن الروح الصادر من المسيح أو منبثق منه بل ، متحد به لأن إضافة الشئ إلى الشئ الآخر لا تدل على وجوده منه .

قال غريغوريوس الثيؤلوغوس فى ميمره عن الرح القدس . ان الروح القدس يسمى روح الله وروح المسيح وروح الحق واصبع الله وما أشبه لبيان المساواة فى الجوهر . وقال كيرلس الكبير فى كتاب الكنوز " إن بولس المطوب سمى الروح روح المسيح ليبين أنه ليس غريباً من طبيعة الكلمة بل هو متحد بها وإن كان قائماً بأقنوم خصوصى " .

٤ — الاعتراض الرابع :

قولهم : إن المسيح بعد أن قام من الأموات ظهر لرسله ونفخ فى وجوههم وقال لهم اقبلوا الروح القدس من غفرتم خطاياه غفرت ومن أمسكتموها عليه أمسكت " وهذا برهان على بثقه الروح القدس " .

الجواب :

إن هذا الحادث جرى فى الزمان وبين جزئياته ولكن انبثاق الروح القدس لم يكن كذلك لأنه كان منذ الأزل فلا برهان على انبثاقه من ذلك الحادث .

ثانياً :

إن المسيح لم يعط الرسل أقنوم الروح القدس بل قوته فقط ومواهبه كما قال لهم عند ارتفاعه إلى السماء " وها أنا أرسل إليكم موعد أبى فأقيموا فى أورشليم إلى أن تلبسوا قوة من العلا " (لو ٢٤ : ١٩) ، وهذا دليل على أن الرسل لم ينالوا من المسيح فى ذلك الحادث الأول سوى موهبة خصوصية من مواهب الروح القدس وإلا لما كان لوعده ووعد أبيه بحلوله عليهم مرة أخرى يوم عيد البنديكستى محل .

ثالثاً :

إن الكتاب إصطلح على أن يدعو أثر الشئ بمؤثره وخصوصاً فى مسألة مواهب الروح القدس التى قال عنها النبى " ويحل عليه روح الرب روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة روح المعرفة ومخافة الرب " (أش ١١ : ٢) ، وهذا هو رأى أقطاب المفسرين الذين يسمون المواهب المعطاة من الله للبشر بالروح القدس ومنهم أمبروسيوس الذى قال "نعمة الروح القدس ومواهبه تدعى الروح القدس" ، وقال أبيفانيوس أسقف قبرص فى رده على هرطقة مونطانوس " واحد هو الروح القدس المقسم لكل أحد كما يشاء . الذى يقال له روح العبادة ويقال له روح المسيح والروح المنبثق من الآب " وقال أثناسيوس الكبير فى السؤال والجواب التاسع والعشرين " أما قوله خذوا الروح القدس فأنه أعطاهم سلطاناً وموهبة بالنفخة ليتركوا الخطايا ، وبحلول الروح القدس يوم العنصرة المقدس ، منحهم المعمودية وفعل الآيات ، أنه سماه روح قدس ليس أقنوم الروح القدس الذى كان دائماً وسيكون دائماً بل نعمة الروح

http://coptic-treasures.com

القدس الحالة على التلاميذ من بعد صعوده بعشرة أيام فى الخمسين من قيامته " .

وقال القديس باسيليوس فى الفصل السادس عشر من كتاب لأمفيلوثيوس الرب قصد تجديد الإنسان وما أضاعه قديماً من النعمة التى هى نفخة الله ، فمنحه هذه أيضاً إذ نفخ فى وجه التلاميذ . وقال فم الذهب فى مقاله ٧٢ من تفسيره إنجيل يوحنا " إن الروح القدس من الآب منبثق والروح الذى أعطاه المسيح للرسل عندما نفخ فيهم والذى حل عليهم يوم العنصرة لم يكن جوهر الروح ولا أقنومه بل مواهبه " .

فمن هذه الحواشى والشواهد الأبوية يعلم لنا أمران وهما :

أولاً : أن الرسل نالوا فى المرتين مواهب الروح لا أقنومه .

ثانياً : إن هذه المواهب اختصت بالروح لإشهاره والعلم به والمعرفة بأن له أقنوماً متميزاً عن الآب والإبن مساوياً لهما فى الجوهر الواحد ، وإلا فإن كافة ضروب المواهب الإلهية هى صادرة عن هذا الجوهر أعنى جوهرية لا أقنومية ومشاعة بين الأقانيم كلها ويصح أن تنسب لكل منهم راجع قول بولس الرسول فى ختام كل رسالة وأفتتاحها ، لاسيما ختام الرسالة الثانية لأهل كورنثوس الذى يقول فيها " نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم " (١٣ : ١٤) .

٥ – الاعتراض الخامس :

يعترض فيه المعترض على وعد المسيح لرسله بإرسال الروح القدس فى خطابه لهم ليلة الآلامه مراراً وخصوصاً قوله " ومتى جاء المعزى الذى أنا سأرسله إليكم من عند الآب روح الحق الذى من الآب ينبثق فهو يشهد لى " (يو ١٦ : ٢٦) .

الجواب :

قلنا لا دليل من هذه الآية وما شكلها على إنبثاق الروح من الإبن البته :

أولاً : للإختلاف الكائن بين معنى الإرسال والصدور والإنبثاق . ولو كان المقصود باللفظة الواحدة هو عين المقصود بالأخرى لا ستغنى القائل بإحداهما عن الأخرى ولكان قوله " روح الحق الذى من الآب " أيضاً جملة لغو وفضلة زايدة وتكراراً معيباً .

ثانياً : لو كان المقصود باللفظين واحداً لما وضع إحداهما فى صيغة الزمن المستقبل " سأرسله " والأخرى فى صيغة الحال " ينبثق " الذى اعتاد كتبة اللغة اليونانية أن يستخدموه للثبات والدوام .

ثالثاً : إن الإنبثاق هو من الأفعال الأقنومية الأزلية الذى يشمل أقنوماً واحداً لا أكثر ، وأما الإرسال فهو من الأفعال الجوهرية الزمنية المشاعة بين كل الأقانيم ، والفرق واضح بين هذه الأفعال وتلك كما ذكرنا آنفاً . ولذلك كما ورد فى الكتاب أن الإبن أرسل الروح القدس ورد

http://coptic-treasures.com

فيه أيضاً أن الروح القدس أرسل الإبن (أش ٤٨ : ١٦) وما من أحد يجرؤ على القول أن الإبن مولود أو صار أو أنبثق من الروح بناء على كونه أرسله .

قال أمبروسيوس فى رسالته إلى مكسيميانوس " لو شاء الآب أن يظهر عياناً فى الخليقة لقيل له أرسل من الإبن ومن الروح القدس " .

٦ – الاعتراض السادس :

يعتمد فيه المعترض على قول السيد لرسله عن الروح القدس " أنه يأخذ مما لى ويخبركم " (يو ١٦ : ١٤) .

الجواب :

هذا الكلام وما يناسبه قاله السيد المسيح فى خطابه لرسله ليلة الآلامه بعد أن وثقوا بسمو مقامه الإلهى ولاهوته المساوى لأبيه وعرفوا باليقين أنه مزمع أن يغادرهم ويحرمهم من عشرته ومؤانسته جسدياً ولم يكونوا يعرفون بعد منزلة الروح القدس الأقنوم الثالث المعزى التى عرفوها بعد ذلك إلا من وعد معلمهم بإرساله لهم ومكوثه معهم دائماً وفعله بهم وتعزيته لهم وقيامه لديهم مقام ذلك المعلم الحنون والأب الرؤوف ولهذا الغرض الأسمى كرر لهم الوعد بأن الروح الذى أزمع أن يرسله لهم سوف يوليهم خمس مزايا تقوم وجوده معهم دائماً وهى :

أولاً :

أنه يرشدهم إلى جميع الحق ويمنحنهم قوة وينزع كل ضعف وروع ورعب من قلوبهم حتى يتسنى لهم أن يخاطبوا أعظم عظيم من الأنام

ثانياً : إنه يخبرهم بالمستقبلات .

ثالثاً : أنه يمجد فعلهم .

رابعاً : أنه يأخذ مما له مما سمعوه من فيه الأقدس من التعاليم ونسوه أو لم يسمعوه لأن إدراكاتهم حينئذ كانت لا تستطيع أن تحتمله وتركته عقولهم لأنها قاصرة ويخبرهم به .

خامساً : وبذلك تتم معرفتهم بالثالوث الأقدس واعتقادهم أنه آب وإبن وروح قدس فى وحدة الجوهر والمساواة بين الأقانيم .

قال أثناسيوس " الروح هو روح الحق وينبثق من الآب لكنه يأخذ من الإبن المالك كل ما هو للآب ليبين أن جوهر الأخذ والمأخوذ فيه والمنبثق منه (الروح والإبن والآب) واحد . إن الآب وحده آب لأنه مبدأ والإبن وحده إبن لأنه مولود والبارقليط وحده روح لأن إنبثاقه من الآب بمفرده .

وقال يوحنا ذهبى الفم " لما قال أن ذلك الروح يعلمكم ويذكركم ويعزيكم وأنه خير لكم أن أنطلق ليجئ ، ولا يمكنكم احتمال ما أقوله الآن ، وأنه يرشدكم إلى الحق كله ، فلئلا يسقطوا فى منتهى الكفر ويظنوا أن ذلك أعظم منه قال لهم أنه يأخذ مما لى . ومراده أن الأقوال التى قلتها أنا هى نفسها يقولها الروح .. فلا تظنوا أن أقواله تناقض أقوالى بل هى تتضمن آرائى .

وقال كيرلس الإسكندرى فى الكنوز ف٤ " إن الروح يأخذ الحكمة التى لى أى يستعمل أقوالى ذاتها لمساواته لى فى الفعل والكلام " .

http://coptic-treasures.com

باب الأسئلة والرد عليها

١ — طلب الرحمة من أجل الأموات

س: قال الرسول بولس " ليعط الرب رحمة لبيت أنيسيفورس لأنه مراراً كثيرة أراحنى ولم يخجل بسلسلتى ، بل لما كان فى رومية طلبنى بأوفر اجتهاد فوجدنى . ليعطه الرب رحمة من الرب فى ذلك اليوم ، وكل ما كان يخدم فى أفسس أنت تعرفه جيداً " . (٢تى ١ : ١٦ — ١٨)

فمن أين تثبت أن انيسيفورس كان ميتاً لما طلب له الرسول الرحمة؟

ج: من المؤكد أن انيسيفورس كان قد مات لأن بولس الرسول طلب الرحمة لبيته أعنى لأهله الأحياء ليكونوا خير خلف لخير سلف . فلو كان انيسيفورس حياً لكان طلب من أجله أولاً . وفى أخر هذه الرسالة كتب بولس إلى تيموثيؤس يقول : سلم على بريسكلا وأكيلا وعلى بيت انيسيفورس (٢تى ٤ : ١٩) فلو كان انيسيفورس وقتئذ فى رومية عند الرسول كان لابد لبولس أن يهدى سلامه كما أهدى سلام الذين عنده بقوله يسلم عليكم أفبولس وبوديس ولينس وكلافدية والإخوة جميعاً (٢تى ٤ : ٢١) وإن قيل أنه لم يكن فى رومية ولا فى بيته ، قلنا إن الرسول بولس كان سيذكر ذلك كما ذكر عن ديماس الذى تركه وذهب إلى تسالونيكى وكريسكبس إلى غلاطية وتيطس إلى دلماطية وكذلك يذكر عن لوقا أنه كان موجوداً معه (٢تى ٤ : ١٠) ولم يكن تقدير الرسول لأنيسيفورس بأقل من هؤلاء .

ومن هذا يتضح أن أنيسيفورس كان قد مات وأن بولس الرسول صلى إلى الله من أجله وهذا يدعم صحة عقيدة الكنيسة الأرثوذكسية بوجوب الصلاة عن المنتقلين . ***أما الكنيسة الإنجيلية فإنها ترفض هذه العقيدة*** . وكتب الدكتور القس لبيب مشرقى يقول إن الكنيسة الإنجيلية تقيم الصلاة للأحياء لا للموتى وإنما يحضرون الجثمان لما فى ذلك من آثار نأمل أن تكون نافعة للأحياء "(الكتاب السابق ص٢١١) " إن الصلاة التى نقيمها لا تتصل بالميت إلا من ناحية واحدة هى عبرة الموت (نفس المرجع ص ٢١٠) " وأما ما يقال من أن أحداً من الأحياء يصلى من أجل الموتى أو يقدم العطايا على إسمه ويرفع القداديس عنه ، فقد أعلن الكتاب عدم صحته إذ قال أن كل واحد يحمل حمل نفسه . والذين يحتجون بالصلاة فى الجنازات والجثمان موجود ، هم أول من يعرفون أن الكنيسة الإنجيلية تقيم الخدمة لنوال التعزية ولقبول العظة ووجوب الاستعداد للموت . وقد انتشرت ضلالة إقامة الصلوات من أجل الموتى ، فيما يقول البروتسانت فى القرون المظلمة " نفس المرجع ص٢٠٤ .

٢ — الخطية المميتة

س: قال القديس يوحنا : إن رأى أحد أخاه يخطئ ليست للموت يطلب فيعطيه حياة للذين يخطئون ليس للموت . توجد خطيئة للموت ليس لأجل هذه أقول أن يطلب . (١ يو ٥ : ١٦)

http://coptic-treasures.com

ماذا يقصد الرسول بقوله هذا : هل المسيح جاء من أجل غفران خطايا دون غيرها وكيف يتفق القول أن دمه يطهر من كل خطية مع منع الرسول الطلب من أجل الخطايا المميتة ؟

ج: إن دم يسوع المسيح فيه الكفاية لغفران خطايا كل العالم وهو الذى يقول " تعالوا إلى يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال وأنا أريحكم ".

ويقول أيضاً لم آت لأدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة . وقال إشعياء النبى " ليترك الشرير طريقه ورجل الإثم أفكاره وليتب إلى الرب فيرحمه وإلى إلهنا لأنه يكثر الغفران (أش ٥٥ : ٧)

وهكذا كل أولئك القديسين الذين ارتكبوا الخطايا المميتة كداود الذى زنى وقتل ، وكبطرس الذى أنكر سيده وكل الذين اخطأوا وتابوا قبلهم المسيح لأن الله يذكر خطايانا وتعدياتنا لا يتذكرها .

فإن رأيت أخاك يخطئ فأحذر أن تبعد عنه الغفران لئلا يقع عليك لوم المسيح على الذين اعترضوه لما غفر للمرأة الخاطئة وأنبهم قائلاً " من هو بلا خطيئة فليرمها بحجر أولاً " لكن قل إن المسيح جاء لكى يخلص الخطأة الذين أولهم أنا . **وأما منع الطلب هنا فهو يختص بالمنتقلين لا بالأحياء أى أننا نطلب عن المنتقلين من أجل الخطايا غير المميتة فقط .**

ورد فى كتاب علم اللاهوت للمتنيح الإيغومانس ميخائيل مينا – المجلد الثالث ص ٥٠٤ – ٥٠٥ ما يأتى " وإذا اعترض أحد بأن هذا القول موجه للخطاة الأحياء لا المنتقلين ، قلنا نعم ، **وإن كان هذا القول يشمل الخطاة الأحياء المصرين على خطاياهم وعنادهم ونبذهم كل دواء علاج إلا أن المقصود به بنوع أخص الخطاة المنتقلين لأن كل خاطئ مهما كانت جسامة خطيته فإنه لا يَعْدم وسيلة لغفرانها بنعمة المسيح المجانية مادام حياً** . هذا فضلاً عن أن قصر الصلاة وحدها على غفران خطايا أولئك المصلى عنهم دون الحث على إرشادهم ووعظهم يدل على دلالة على أنهم انتقلوا من هذه الحياة ولم يبق أمامهم سوى وسيلة واحدة لمغفرة خطاياهم وهى الصلاة والدعاء لهم . وإلا لو كانوا أحياء لقال علموهم وأرشدهم صلوا وأطلبوا لأجلهم لأن الوسيلة التى عينها الله لهداية الخطاة الأحياء إلى طريق الخلاص وتقدس نفوسهم ليست الصلاة وحدها ولكن الإرشاد والتعليم أيضاً ".

٣ – الإصطباغ لأجل الموتى

س: ماذا يقصد بولس بقوله " وإلا فماذا يصنع الذين يصطبغون من أجل الأموات إن كان الأموات لا يقومون البته فلماذا يصطبغون من أجلهم (عن طبعة رومية) (كو ١٥ : ٢٦) ؟

ج: الإصطباغ لأجل الموتى يعنى التألم وتحمل المشاق من أجلهم ، لأن كلمة إصطباغ تعنى تحمل الآلام كما ورد فى (لو ١٢ : ٥) فى قول السيد المسيح " ولى صبغة أصطبغ بها " وكما ورد فى (مر ١٠ : ٣٨) فى

http://coptic-treasures.com

قول السيد المسيح أيضاً وهو يخاطب ابن زبدى " أتستطيعان أن تشربا الكأس التى أشربها وأن تصطبغا بالصبغة التى أصطبغ بها " ، ويقصد بالتألم لأجل الموتى أى الصلاة لأجلهم بدموع حارة والصوم وتقدم الصدقات لكى يرحمهم الله بلطفه [1] وهذه آية كتابية صريحة تثبت وجوب الصلوات والأصوام وتقديم الصدقات لأجل الموتى .

٤ — لزوم الصوم

س: قال السيد المسيح : ليس ما يدخل الفم ينجس الإنسان بل ما يخرج من الفم ينجس الإنسان ؟ (مت ١٥ : ١١)

ألا يفهم من هذه الآية أنه لا لزوم للصوم مطلقاً وليس ما يلزم الإنسان أن يمتنع عن دخول أى نوع من الطعام فى فمه لأن ما يدخل الفم لا ينجس الإنسان.

ج: ليس لهذا الكلام علاقة بالصوم . ولكن لما اعترض الفريسيون على تلاميذ الرب لعدم غسل أيديهم قبل الأكل رد عليهم بهذا القول . والمعنى أن الإنسان لو أكل الطعام بأيدى مغسولة وكان ضميره نجساً لا يتطهر . فالذى ينجس الإنسان هو ما يخرج من قلبه من الشرور . ولا يصح أن يطلق هذا القول على كل ما يدخل الفم وإلا فماذا تقول عن الخمر والذين يتعاطونه ليل نهار وهل دخول المخنوق والدم اللذين أمر بولس الرسول بتحريمهما لا ينجس الإنسان ؟

١- أنظر تفسيرنا لرسالة كورنثوس الأولى (ص١٥)

٥ — نبوة زكريا عن الصوم

س: هكذا قال رب الجنود : إن صوم الشهر الرابع وصوم الخامس وصوم السادس وصوم العاشر يكون لبيت يهوذا ابتهاجاً وفرحاً وأعياداً طيبة (**زك** ٨ : ٩)

ألا يقصد بقول النبى هذا أن تلك الصيامات كانت ترتيبات لكنيسة أورشليم التى للعهد القديم أى أن حديث النبى هنا يختص بكنيسة العهد القديم لا بكنيسة العهد الجديد ؟

ج: بدون شك يشير زكريا النبى هنا إلى ترتيبات كنيسة العهد الجديد ، وهذا يتضح لنا بالرجوع إلى الاصحاح السابع من زكريا فهناك يشار إلى أن الله رفض ذلك النظام الشهرى الذى كان يجرى قديماً فى العهد القديم ولم يقبله لأنه لم يكن لله شئ فيه " ثم صار إلى كلام رب الجنود قائلاً : قل لجميع شعب الأرض وللكهنة قائلاً : لما صمتم ونحتم فى الشهر الخامس والشهر السابع وتلك السبعين سنة فهل صمتم صوماً لى أنا " . (زك ٧ : ٤)

فالرب هنا يوبخ إسرائيل ويرفض صومهم وعبادتهم ، غير أنه لم يتركهم إلى النهاية بل هكذا أظهر لهم أنهم عند دخولهم دوراً جديداً يجدد معهم العهد " وكان كلام رب الجنود قائلاً : هكذا قال رب الجنود غرت على صهيون غيرة عظيمة وبسخط عظيم غرت عليهم . هكذا قال الرب قد رجعت إلى صهيون وأسكن فى وسط أورشليم فتدعى أورشليم مدينة الحق وجبل رب الجنود الجبل المقدس .. وهكذا قال رب الجنود

http://coptic-treasures.com

أن صوم الشهر الرابع وصوم الخامس وصوم السابع وصوم العاشر يكون لبيت يهوذا ابتهاجاً وفرحاً وأعياداً طيبة فأحبوا الحق والسلام " (زك ٨ : ١ - ٤ ، ١٨ - ٢٠) .

فهل هذه الأصوام هى نفس الأولى ، كلا . بل هذه مشفوعة بالرضاء التام لأنها نتيجة بركة الرب ورضاه على المؤمنين من اليهود وكنيسة أورشليم المسيحية ، فإذن لا وجه للمعترض على عدم لياقة تنظيم أوقات للأصوام أو إدعائه بأن فروض الأصوام هى نظام قديم ، لأنه ابتداء من رضى الله على أمة اليهود وتجديد أورشليم بالإيمان والاشتراك فى عطية الله الخلاصية المجانية حفظوا هذه المواعيد المقدسة التى أمر الرب بها على لسان بنيه .

أما القول بأن هذا العهد الجديد مع بيت إسرائيل لم يتم إلى الآن لأنه لم يرجع اليهود إلى المسيح بعد ، فهذا أيضاً قول خاطئ لأن إيمان اليهود ابتداء منذ أول التبشير بالمسيحية . وها هى إشارات بولس الرسول واضحة عن إيمان اليهود الذين كان هو واحداً منهم (١تس ٢ : ١٤ ، غل١ : ٢٢ - ٢٤ ، أع ١١ : ٢٩ ، رو ١٥ : ٢٥ ، ٢٦) .

ومن الخطأ الاعتقاد بأن الله رفض شعب إسرائيل إلى النهاية أو أن شعب إسرائيل لم يدخل فى مواعيد العهد الجديد وهذا ما أكده الرسول فى قوله : " فأقول ألعل الله رفض شعبه حاشا لأنى أنا أيضاً إسرائيلى من نسل إبراهيم من سبط بنيامين . (رو ١١ : ١) .

فالرسول بولس يبين أن الله لم يرفض كل الأمة اليهودية ، والدليل على ذلك أنه هو نفسه كان يهودياً . فكثيرون من اليهود إذن قد قبلوا الإيمان وصاروا أولاد الله وتكونت من المؤمنين منهم ومن الأمميين الذين آمنوا ، كنيسة الله المقدسة التى تؤدى فيها الشرائع المسيحية والفروض التقوية ومنها الأصوام . وعلى ذلك فالعبادات التى تخلو من الأصوام تتم بلا ترتيب وتحتقر نبوءات الكتاب المقدس وتخالف بذلك وصية الرسول بولس " لا تحتقروا النبوءات " (١تس ٥ : ٢٠) .

٦ - معمودية الأطفال

س: كيف تعمد الكنيسة الأطفال مع العلم بأن الكتاب المقدس يقول " من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يدان " والأطفال بعد لا يدركون معنى الإيمان؟

ج: نعم وإن كان يراد بهذه الآية تعميد المؤمنين البالغين ، غير أنه لا توجد كلمة واحدة تدل على أن الرب يمنع العماد عن الأطفال ، وإليك أدلة واضحة تشير إلى صحة اعتقاد الكنيسة فى وجوب تعميد الأطفال

من البين أن الختان كان هو العلامة التى تفرز شعب الله عن غيرهم فى العهد القديم فنرى إبراهيم أخذ الختان بعد الإيمان " فآمن إبراهيم بالله فحسب له براً ثم أخذ علامة الختان ختماً لبر الإيمان " (رو ٤ : ٣ ، ١١) وهذا الختان بأمر الله إجراه إبراهيم وهو ابن تسع وتسعين سنة وكذلك أجراه على إسماعيل وهو ابن ثلاث عشرة سنة وختن أيضاً جميع المبتاعين بفضة والمولودين فى بيته - تك ١٧ .

http://coptic-treasures.com

على أنه لما ولد اسحق ختن وهو طفل ابن ثمانية أيام (تك ٢١ : ٤) ومن ذلك الوقت استمر ختان الأطفال فى العائلات الإسرائيلية حتى مجئ السيد المسيح وتأسيس الكنيسة المسيحية .

وعلى هذا الأساس تتم المعمودية للأطفال ، لأن الختان قديماً كان يرمز للمعمودية حديثاً (اكو ٢ : ١١ ، ١٢) فكما أنه كان يجب على الإسرائيلين أن يختتنوا أولادهم فى طفوليتهم هكذا يجب على المسيحيين أن يعمدوا الأطفال منذ الصغر .

أما إذا قيل أن الأولاد لا يدركون معنى الإيمان عند عمادهم ، قلنا هكذا أيضاً لم يكن الأطفال يدركون معنى الختان ، ومع أن إبراهيم أختتن وهو شيخ فقد ختن اسحق لكى يشركه فى عهد الله وهو ابن ثمانية أيام ، وعلى هذا النحو يسوغ للمؤمنين الذين أخذوا علامة المعمودية ختماً لبر إيمانهم أن يضعوا نفس هذه العلامة وهذا الختم على أولادهم .

قال السيد لنيقوديموس : إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله (يو ٣ : ٥)

ويشمل كلام السيد هنا بلا شك الأطفال أيضاً لأنهم ولدوا بالآثام (مز٥١: ٥) ويحتاجون إلى التطهير .

وفى الخطاب الذى ألقاه الرسول بطرس فى يوم الخمسين أوضح أن وعد الله هو للأولاد أيضاً (أع ٢ : ٣٨) .

وحينما كان الرسل يكرزون بالإنجيل كانوا يعمدون المؤمن مع أهل بيته كما عمدت ليديا بائعة الأرجوان مع أهل بيتها (أع ١٦ : ٣٥) وكما عمد حافظ السجن والذين له أجمعين (أع ١٦ : ٢٣) وكريسبس رئيس المجمع اعتمد وأهل بيته ، وعدد كثير من الكورنثيين (أع ١٨ : ٨)

وبالطبع كان الأولاد من ضمن الذين عمدوا لأنه ليس من الجائز افتراض أن هذه العائلات كانت تخلو منهم ، أو على الأقل كان يجب أن يشار إلى أن الكبار عمدوا دون الصغار لو أن ذلك حدث بالفعل .

٧ — وضع المعمودية فى حياة الإيمان

س: قال الرسول بطرس : أيستطيع أحد أن يمنع الماء حتى لا يعتمد هؤلاء الذين قبلوا الروح القدس كما نحن أيضاً ، وأمر أن يعتمدوا باسم الرب (أع ١٠ : ٤٨) .

ألا يستفاد من هذا أن هؤلاء بعد قبول الروح القدس عمدوا فكأنه ليس بالمعمودية يحل الروح القدس ، وليست هى إلا علامة بسيطة ؟

ج: إن معنى قبول الروح القدس هنا هو الاستعداد وليس الملء ، وشبيه بهذا ما قيل عن يشوع بن نون " فقال الرب لموسى خذ يشوع بن نون رجلاً فيه روح وضع يدك عليه " (عد ٢٧ : ١٨) ، فهل يفهم من ذلك أن يشوع حصل على الروح قبل أن توضع عليه اليد التى بواسطتها يحل الروح القدس (أع ٨ : ١٧ ، ٩ : ١٧ ، ٢تى ١ : ٦ ، أع ٦ : ٥ ، ٦) بالطبع لا والدليل على ذلك أننا نقرأ فى موضع أخر أن " يشوع بن نون كان قد امتلأ روح حكمة إذ وضع موسى عليه يديه " (تث ٣٤ : ٩) وهذا يعنى

http://coptic-treasures.com

أن الروح القدس لم يحل على يشوع بن نون إلا بوضع يدى موسى ، وهكذا فإن قبول الروح القدس أولاً ثم المعمودية بعد ذلك لا يعنى أن الروح القدس حل دون المعمودية فالروح القدس نزل على المسيح بعد أن صعد من الماء . (مت٣ : ١٦)

أما الظن بأن المعمودية علامة بسيطة فنرد عليه القول بأن عهدنا ليس هو عهد العلامات البسيطة والرمز بل عهد الحقائق المفيدة الروحية . ويتساءل المعترض إذا لم تكن المعمودية علامة بسيطة فكيف نرى المعتمد يخطئ بعد أن تعمد ؟

ونحن نرد على هذا التساؤل بما نطق به الرسول وهو يتحدث عن سقوط المؤمن .

يقول الرسول : لأن الذين استنيروا مرة وذاقوا الموهبة السماوية وصاروا شركاء الروح وذاقوا كلمة الله الصالحة وقوات الدهر الآتى وسقطوا لا يمكن تجديدهم أيضاً للتوبة إذ هم يصلبون لأنفسهم ابن الله ثانية ويشهرونه ، لأن أرضاً قد شربت المطر الآتى عليها مراراً كثيرة وأنتجت عشباً صالحاً للذين فلحت من أجلهم تنال بركة من الله ولكن إن أخرجت شوكاً وحسكاً فهى مرفوضة وقريبة من اللعنة التى نهايتها الحريق . (عب ٦ : ٤ – ٩)

إن الرسول يبين هنا أن المرء يمكن أن يسقط ليس فقط بعد أن يعتمد ولكن أيضاً يستنير ويذوق الموهبة السماوية وقوات الدهر الآتى . **فإذا تعرض المرء للسقوط بعد ذلك كله فإن سقوطه لن يقلل من**

أهمية هذه المواهب السماوية بل يرد إلى رداءة الإنسان الذى لم يحافظ عليها .

ودعنا نزيد الأمر إيضاحاً ، إنك إذا اعترضت على قوة المعمودية فلا أخالك تعترض على قوة الإيمان الذى يتم الخلاص به فما بالك فى قول الكتاب عن سيمون الذى بعد أن آمن عاد وسقط من جديد حتى استحق أن يخاطبه بطرس الرسول ليس لك نصيب ولا قرعة فى هذا الأمر لأن قلبك ليس مستقيماً أمام الله " (أع ٨ : ٢١)

فإذا لم يمكن سيمون مستقيماً فهل يرجع اللوم فى ذلك على الإيمان ؟ حاشا! **وهكذا أيضاً نقول عن المعتمد إذا أخطأ ، فإن اللوم هنا لا يقع على المعمودية كعلامة بسيطة بل يقع على المرء الذى لم يحافظ على مواهب النعمة.**

٨ – الترتيبات الكنسية

س: قال الرسول بولس فى (كو ٢ : ١٦) " فلا يحكم عليكم أحد فى أكل أو شرب أو من جهة عيد أو هلال أو سبت " . فإذن حكم الأقباط فى الصيام والأعياد مخالف للكتاب . كما يقول المعترض .

ج: هذا الاعتراض لا يختص بالصوم . هو تضليل شيطانى وشرك لاصطياد سليمى النية وإيقاعهم فى خطية عبادة البطن (رو ١٦ : ١٨) ، والشهرة (اكو ١٠ : ٦) .

http://coptic-treasures.com

لأنه يفهم من آخر الآية (هلال أو سبت) أنها لا تشير إلى ترتيبات مسيحية مطلقاً بل إلى ترتيبات يهودية . وذلك يتضح جلياً من مطالعة الاصحاح الثانى من رسالة كولوسى الواردة فيه هذه الآية . فبعض اليهود المتنصرين رغبوا فى إدخال ترتيباتهم اليهودية على المسيحية وحرضوهم على السلوك بموجبها فنهى الرسول المؤمنين عن الخضوع لهم بقوله " فلا يحكم عليكم أحد " فإذا كان الهلال والسبت تشير إلى أمور تختص باليهود فإن حديث الرسول عن الأكل والشرب والعيد يختص أيضاً باليهود .

ونقول أكثر من ذلك : إن الرسل فى مجمع أورشليم قد حكموا أن يمتنع المؤمنون عن نجاسات الأصنام والزنى والمخنوق والدم (أع ١٥ : ٢٠) وهذا حكم من جهة الأكل ، فإذا كان كلام بولس يختص بصوم المسيحيين حسب زعم المذاهب الأخرى ، يكون الرسل قد أخطأوا لأنهم حكموا على الأمم أن يمتنعوا عن بعض المأكولات ، ويكون المؤمنون أيضاً قد اخطأوا لأنهم خضعوا لهم .

وإذا كان العيد المذكور هنا هو ترتيب مسيحى فيكون الرسول بولس قد نقض كلامه بنفسه لأن يقول " سأعمل العيد القادم فى أورشليم " (أع ١٨ : ٢١)

٩ – سلامة التعاليم الكنسية

س: يقول الرسول بولس فى (١تى ٤ : ١ – ٢)

" ولكن الروح يقول صريحاً فى الأزمنة الأخيرة يرتد قوم عن الإيمان تابعين أرواحاً مضلة وتعاليم شياطين هى رياء أقوال كاذبة موسومة ضمائرهم مانعين عن الزواج وآمرين أن يمتنع عن أطعمة قد خلقها الله لتتناول بالشكر من المؤمنين وعارفى الحق " .

أليست هذه النبوة تنطبق على الأقباط الأرثوذكس لأنهم يمنعون عن الزواج والأطعمة .

ج: بلا شك أن هذه الآية لا يشار بها إلى الكنيسة القبطية لأن الأرثوذكس لم يرتدوا عن الإيمان ولم يتبعوا الأرواح المضلة وتعاليم الشيطان وكثير منهم قد استشهد فى سبيل المحافظة على الإيمان والتمسك به ، إنما تنطبق هذه النبوة على تعاليم المعلمين الكذبة مثل سيمون وماركيان ومانى الذين ظهروا فى الأجيال الأولى وكانوا يعلمون أن اللحوم والخمور والنساء محرمة ونجسة لأنها من خلق إله الشر ومنهم من أعتقد أن من يأكل لحم حيوان يتحول فى الآخرة إلى شكل الحيوان الذى أكل لحمه ، والذى يتزوج امرأة يتحول فى الآخرة إلى شكل امرأة فحرمت الكنيسة هذه التعاليم ومن يتبعها .

إن الكنيسة تمنع من تناول بعض الأطعمة فى الصوم المسيحى ليس لأنها محرمة ونجسة كما يقول أولئك المعلمون الكذبة بل لأنه لا يجوز تعاطيها فى مدة الصوم حسب ترتيب الكتاب كما فعل دانيال

http://coptic-treasures.com

النبى (دا ١٠ : ٢ ، ٣) فهل من يتجاسر ويقول عن دانيال أنه كان تابعاً لأرواح مضلة وتعاليم شياطين لأنه امتنع عن تعاطى بعض الأطعمة فى صومه كما يفعل الأقباط ؟ ثم أن الرسل كما سبق وذكرنا منعوا المؤمنين من أكل ذبائح الأوثان والمخنوق والدم ويحذر الرسول بولس من أكل الطعام الذى يعثر الآخرين أو يضعف إيمانهم .(رو ١٤ : ٢١)

فإذا كان الامتناع عن الطعام من وحى الأرواح المضلة وتعاليمها يكون الرسل قد انقادوا للشياطين لأنهم قد علموا بذلك .

وإذا كان يقصد بكلمة المنع عن الزواج " الرهبنة " نرد على ذلك بأن الرسول بولس كان بتولاً أو غير متزوج وقال " أريد أن يكون الجميع مثلى" (١كو ٧ : ٨) ، ويوحنا كان بتولاً أيضاً ، فهل كانا بولس ويوحنا يتبعان أرواح مضلة وتعاليم شياطين . ألم يكن هذا دليلاً على حبهما لله أكثر من حبهما للعالم ؟ يقول السيد المسيح : " يوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت الله ، وعلى ذلك فإن الذين يضبطون أنفسهم ، ويعيشون فى البتولية هم أكثر صلاحا وتقوى أما الزواج فهو مكرم عند الأقباط بل ويعتبرونه سراً مقدساً من أسرار الكنيسة السبعة .

وإذن فلا تنطبق هذه النبوة على صيام الأقباط ورهبنتهم ، بل على من يمنع عن الأطعمة والزواج لزعمه أنها محرمة ونجسة وليس لأجل الزهد والجهاد واكتساب الفضيلة لمجد الله .

١٠ – العشاء الربانى

س: يقول الرسول بولس " لأنى تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضاً أن الرب يسوع فى الليلة التى أسلم فيها أخذ خبزاً وشكر وكسر وقال خذوا كلوا هذا هو جسدى المكسور لأجلكم اصنعوا هذا لذكرى ، كذلك الكأس أيضاً بعد ما تعشوا قائلاً هذه الكأس هى العهد الجديد بدمى ، اصنعوا هذا كلما شربتم لذكرى . (١كو ١١ : ٢٣ – ٢٥)

ألا يبدو من هذه الآية أن العشاء الربانى تذكار بسيط وليس هو جسد المسيح ودمه الأقدسين ؟

ج: أن التذكار أربعة أنواع : تصويرى وخبرى وأثرى وعينى

فالتصويرى يقصد إلى تصوير شئ ما كما يحدث أن تلتقط صورة لشخص ما وتحفظها عندك أو كما أمر الله موسى بصنع الكاروبين ووضعه فى الشهادة (خر ٢٧ : ١٧ – ٢٢) . والخبرى كما فعل موسى إذ كتب كل ما أمره به الله . والأثرى كالمبانى الأثرية . **والأمر واضح أن تذكار العشاء الربانى لا يدخل ضمن أى نوع من هذه الأنواع الثلاثة ، هو من النوع الرابع أى هو تذكار عينى هو ذات الشئ ، ومن الأمثلة على هذا التذكار المن الذى أمر الله موسى بحفظه فى قسط من الذهب تذكاراً للمن الذى أعطاهم إياه فى البرية (خر ١٦ : ٢٢) .**

http://coptic-treasures.com

ومن أجل ذلك فإن الذى يأكل العشاء الربانى دون استحقاق يتم عليه قول الرسول " إذن أى من أكل هذا الخبز أو شرب كأس الرب دون استحقاق يكون مجرماً فى جسد الرب ودمه ... لأن الذى يأكل ويشرب بدون استحقاق يأكل ويشرب دينونة لنفسه غير مميز جسد الرب ، من أجل هذا فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى يرقدون " (اكو ١١ : ٢٧ — ٣٠)

وإلى المعترض نوجه السؤال التالى :

وإذا كان العشاء الربانى خبزاً بسيطاً وخمراً بسيطاً فلماذا اعتقدت الكنيسة الإنجيلية بأنه سر عظيم ولماذا لا تصرح لكل إنسان بتناوله دون فحص كاف واستحقاق تام ولماذا كان هذا التحذير القاسى الشديد لتناوله ؟

وإذا كان خبزاً بسيطاً وخمراً بسيطاً لماذا لا يشترك فيه البروتستانت إلا على يد قسيس إنجيلى له وحده أن يبارك الشعب .

وإذا كان خبزاً بسيطاً وخمراً بسيطاً لماذا يقول عنه السيد له المجد من يأكل جسدى ويشرب دمى فله حياة أبدية وأنا أقيمه فى اليوم الأخير لأن جسدى مأكل حق ودمى مشرب حق ... (يو ٦ : ٥٤ — ٥٩)

أنه من الخطأ البين أن نعتبر كلمات السيد المسيح عن جسده ودمه ، مجازية لأن الأقوال المجازية تشير إلى ضمائر توافق موضوع الكلام وليس يظهر للكلام جسم ولا يعقبه فعل محسوس ولا تقام له صورة منظورة كما فعل السيد المسيح وهو يتحدث عن جسده ودمه الأقدسين إذ بعد أن تكلم عنهما فى أول الإنجيل أقوالاً كثيرة واضحة لم يقف

عند مجرد الكلام وقد كان فيه الكفاية للإقناع ، ولكن فى ليلة الآلامه أعطى كلامه صورة منظورة وأمرهم أن يصنعوا هذا لذكره لأنه أعطاهم خبزاً وخمراً وقال هذا هو جسدى وهذا هو دمى الذى يسفك عن كثيرين لمغفرة الخطايا . وأما الكلام المجازى فلا يصح أن يظهر له جسماً يقول عنه اصنعوه على مر الدهور . ومثال ذلك لما قال أنا الكرمة لم يصنع لكلامه صورة منظورة ويقول أفعلوا هكذا فهو إنما قصد بكلامه أنه هو رأس الكنيسة والمؤمنون أعضاء جسده يرتبطون به على نحو ما ترتبط الأغصان بالكرمة وأبان الضمير بقوله أن كان أحد لا يثبت فى يُطرح خارجاً كالغصن فيجف ويجمعونه ويطرحونه فى النار فيحترق . (يو ١٥ : ٦)

ولما كان هو الذى مهد لنا السبيل المؤدى إلى الآب قال أنا هو الطريق ولكنه لم يظهر كلامه فى صورة محسوسة ذات جسم وقد أبان الضمير بقوله ليس يأتى أحد إلى أبى إلا بى . (يو ١٤ : ٦)

ولما كان هو المدخل إلى الآب قال أنا هو الباب ولكنه لم يجعل للكلام صورة حسية ذات جسم منظور وقد إبان الضمير بقوله إن دخل أحد بى فيخلص . (يو ١٠ : ٦)

ولما كان هو المزمع أن يقدم ذاته ضحية للآب فوق الصليب لمغفرة الخطايا قال يوحنا المعمدان عنه " هذا هو حمل الله " ، وأبان الضمير بقوله الحامل خطايا العالم . (يو ١ : ٢٩)

http://coptic-treasures.com

ولما قال بطرس أنت هو المسيح ابن الله الحى وكان السيد المسيح مزمعاً أن يبنى كنيسته على إيمانه قال له أنت هو بطرس وأبان الضمير بقوله على هذه الصخرة أبنى بيعتى (مت ١٦ : ١٨)

وعلى هذا القياس تفهم كلمات المسيح المجازية . أما كلامه فى شأن جسده ودمه بعد أن أثبته بأقوال كثيرة كقوله أنه هو الخبز الحى الذى نزل من السماء والخبز الذى أنا أعطى هو جسدى وإن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه ليست لكم حياة فيكم ، ومن يأكل جسدى ويشرب دمى فله الحياة ، وجسدى مأكل حق ودمى مشرب حق (يو ٦ : ٥١ — ٥٩) إلى غير ذلك من الأقوال .. فإنه لم يقف عند مجرد هذه الأقوال بل ليلة الآلامه أراهم الأمر جلياً حسياً فى جسم منظور لأنه بارك الخبز وأعطاهم وقال أشربوا منها كلكم هذا هو دمى الذى يهرق عن كثيرين لمغفرة الخطايا (مت ٢٦ : ٢٦ — ٢٨) . فبعد نطق السيد المسيح بفمه " هذا هو جسدى وهذا هو دمى " لا يلزمنا أن نورد تأويلات مخالفة ولا نقول أنه يمثل جسده ودمه أو يشبهه بالخبز والخمر .

لأجل هذا " تعتقد الكنيسة فى هذا السر العظيم أنه يحتوى حقيقة بحالة ذاتية وجوهرية على جسد ودم ونفس ولاهوت ربنا يسوع المسيح أى أن الخبز والخمر يستحيلان وينتقلان بكلمات التقديس إلى جسد المسيح ودمه لا على وجه رمزى أو إشارى ولا بحسب حلول اللاهوت وحضوره فى مادتى الخبز والخمر بل أن الخبز والخمر يصيران حقيقة وفعلاً وبحسب جوهرهما جسد الرب ودمه نفسه ولم يبق من الخبز والخمر شئ إلا الظواهر الخارجية فقط لأن المسيح قال

" هذا هو جسدى " فلو بقى جوهر الخبز مع جسد المسيح لما كان ذلك القول صادقاً .. إن العبارة التى ينطق بها الكاهن وقت التقديس وهى " خذوا كلوا هذا هو جسدى " ليست خبرية عما كان قليلاً بل إنشائية أى صانعة ما لم يكن سابقاً أن يكون بالحضرة وموضحة " ما صار عند لفظ تلك الكلمات لأنها تصنع ما قيل بها فى نفس قولها . لأن الكاهن لا يلفظ كلام التقديس بمنزلة تاريخ أو خبر فقط بل بنوع إنشائى وعملى أيضاً كأن الكاهن شخص المسيح إذ يقوم مقامه فى ذلك " .

علم اللاهوت للمتنيح الايغومانس ميخائيل مينا — المجلد الثانى ص ٢٨٢ : ٣٨٣ .

١١ — قربان الصليب

س: قال النبى ملاخى : لأنه من مشرق الشمس إلى مغربها اسمى عظيم بين الأمم وفى كل مكان يقرب لاسمى بخور وتقدمة طاهرة " قرباناً " لأن إسمى عظيم بين الأمم " قال رب الجنود " (ملا ١ : ١١) لا يقصد بتلك التقدمة نوع من قرابين اليهود لسببين وهما :

أولاً : لأنه لم يكن مسموحاً لليهود أن يؤدوا فرائض عبادتهم خارجاً عن الهيكل الذى بناه لهم سليمان بن داود بعيداً عن أورشليم (تث ١٢ : ٥ — ٧) .

ثانياً : لأن الله أنذرهم قبل هذه الآية وغيرها بإبطال ذبائحهم (ملا ١ : ١٠) أنظر أيضاً (أش ١ : ١١ ، ٦٦ : ٣) .

http://coptic-treasures.com

ولا يمكن أن يكون نوعاً من قرابين الأمم والشعوب لأنها دنسة ونجسة قدام الله .

إن القربان الذى يشير إليه النبى هنا بلا شك قربان جسد المسيح ودمه الذى يقدم فى كل مكان تقدمة طاهرة .

أما إثبات قربان العهد الجديد وتقدمته على المذبح فيظهر جلياً من المقابلة التى قارن بها بولس الرسول مذبح المسيحيين بمذبح الأمميين .

" فماذا أقول إن الوثن شئ أو أن ما ذبح شئ .. بل أن ما يذبحه الأمم فإنما يذبحونه للشياطين لا لله . فلست أريد أن تكونوا أنتم شركاء الشياطين . لا تقدرون أن تشربوا كأس الرب وكأس الشياطين . لا تقدروا أن تشتركوا فى مائدة الرب وفى مائدة الشياطين (اكو ١٠ : ١٨ — ٢١)

وهذه المقابلة بين مائدة الشياطين التى هى مذبح الأمم ومائدة الرب تؤكد أن المقصود بمائدة الرب هو مذبح المسيحيين وذبيحة العهد الجديد وإلا لما كان هناك ما يبرر هذه المقابلة .

وفى موضع أخر من رسالته كتب الرسول بولس قائلاً :

" لا تساقوا بتعاليم متنوعة وغريبة لأنه حسن أن يثبت القلب بالنعمة لا بأطعمة لم ينتفع بها الذين تعاطوها ، لنا مذبح لا سلطان للذين يخدمون المسكن أن يأكلوا منه " (عب ١٣ : ١)

ويقول إشعياء النبى " فى ذلك اليوم يكون مذبح للرب فى وسط أرض مصر ، فيعرف الرب فى مصر ويعرف المصريون الرب فى ذلك اليوم ويقدمون ذبيحة وتقدمة للرب " (أش ١٩ : ١٩)

ولا شك أن النبى يشير هنا إلى مذبح وذبيحة المسيحيين . فلا يمكن أن يكون المقصود بالمصريين فى هذا النص اليهود وأن الله أباح لهم أن يؤدوا فروض عبادتهم ويقدموا ذبائحهم وقرابينهم ونذورهم خارجاً عن مدينة أورشليم أو أن المصريين تهودوا وصاروا وقتاً من الأوقات يهودا أو أن الله قبل عبادة المصريين قبل مجئ السيد المسيح وقبل ذبائحهم وقرابينهم التى كانوا يقربونها لأوثانهم وأصنامهم .

١٢ — الكهنوت المسيحى

س: هل ثمة ما يدلل على قيام خدمة الكهنوت فى العهد الجديد ؟

ج: قال إشعياء النبى فى نبوته عن الأمم " وأتخذ أيضاً منهم كهنة ولاويين قال الرب " (أش ٦٦ : ٢١)

وقال أيضاً وهو يشير إلى خدام الإنجيل " وأما أنتم فتدعون كهنة الرب تسمون خدام إلهنا تأكلون ثروة الأمم وعلى مجدهم تتآمرون " .

وقال أرميا " لا ينقطع للكهنة واللاويين إنسان أمامى يصعد محرقة ويحرق تقدمة ويهيئ ذبيحة كل الأيام " (أر ٣٣ : ١٨)

وقال المرتل : هذه هى راحتى إلى الأبد . ههنا أسكن لأنى اشتهيتها . طعامها أبارك بركة مساكينها أشبع خبزاً ، كهنتها ألبس خلاصاً وأتقياؤها يهتفون هتافاً " (مز ١٣٢ : ١٤ — ١٦)

وقال النبى ملاخى عن عمل المسيح فى كنيسته " ويأتى بغتة إلى هيكله السيد الذى تطلبونه وملاك العهد الذى تسرون به ، هوذا يأتى قال رب الجنود ومن يتحمل يوم مجيئه ومن يثبت عند ظهوره لأنه

http://coptic-treasures.com

مثل نار المحص ومثل اشنان القصار فيجلس ممحصاً ومنقياً للفضة فينقى بنى لاوى ويصفيهم كالذهب والفضة ليكونوا مقربين للرب تقدمة بالبر " (ملا ٣ : ١ — ٣)

هذه هى بعض نبوات العهد القديم التى تشير بلا شك إلى كنيسة العهد الجديد وكهنتها .

أما قول البعض أن اسم الكاهن لم يطلق على أحد من رجال العهد الجديد فهو باطل . فإن الرسول أطلق على نفسه اسم الكاهن بقوله : " حتى أكون خادماً ليسوع لأجل الأمم مباشراً لإنجيل الله ككاهن ليكون قربان الأمم مقبولاً مقدساً بالروح القدس " (رو ١٥ : ١٦)

أما من يظن أن الكاف فى قول الرسول " ككاهن " لا تؤكد الكهنوت فهو يخطئ الفهم فقد أكثر الرسول من أستعمال " الكاف " وهو يتحدث عن نفسه كخادم ووكيل وسفير للمسيح مثال ذلك قوله :

" فليحسبنا الإنسان كخدام المسيح ووكلاء سرائر الله " (١كو ٤ : ١)

" بل فى كل شئ نظهر أننا كخدام الله فى صبر كثير فى شدائد فى ضرورات فى ضيقات " (٢كو ٦ : ٤)

" لأنه يجب أن يكون الأسقف كوكيل الله غير معجب بنفسه ولا غضوب ولا مدمن الخمر ولا ضراب ولا طامع فى الربح القبيح " (تى ١ : ٧)

" إن كنت كانسان حاربت وحوشاً فى أفسس فما المنفعة لى أن كان الأموات يقومون فنأكل ونشرب لأننا غداً نموت " (١كو ١٥ : ٣٢)

" إذن نسعى كسفراء عن المسيح كأن الله يعظ بنا . نطلب عن المسيح تصالحوا مع الله " (٢كو ٥ : ١٠)

وليس من ينكر أن بولس كان خادماً للمسيح (رو ١٥ : ١٦)

وفى قوله فى الآية الأولى والثانية كخدام المسيح وكخدام الله لا تنفى الكاف خدمة بولس الرسول ولا تقلل فى إسناد الخدمة له . فيصح أن تكون الكاف زائدة أو أن تكون من قبيل التواضع كما هى عادته .

ثم جاء أيضاً عن الأسقف أنه يكون كوكيل الله ، وليس من ينكر أن الرسول يعتبر الأسقف وكيلاً رسمياً ويجب أن نحسبه كذلك حقيقياً . وما ينطبق هنا على الوكالة ينطبق أيضاً على الكهنوت الذى نطق به وأسنده حيث قال " الكاهن " .

١٣ — هل أبطل الهيكل

س: يقول الكتاب " وإذا حجاب الهيكل انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل والأرض تزلزلت والصخور تشققت " (مت ٢٧ : ٥١)

فهل أنشق الحجاب حقيقة أم أن هذا إشارة إلى شئ آخر ، وهل بانشقاق الحجاب صار إبطال الهيكل .

ج: لقد أنشق حجاب الهيكل حقيقة وكان إنشقاقه فى الساعة السادسة بينمات كان الكهنة يقفون أمامه يقدمون الذبيحة فأثرت فيهم هذه الحادثة وأمن كثيرون منهم كما يظهر من (أع ٦ : ٧) .

وقد كان هذا الحجاب يفصل بين القدس وقدس الأقداس . ولم يكن يجوز لأحد سوى الحبر الأعظم أن يدخل إلى ما ورائه مرة واحدة فى

http://coptic-treasures.com

السنة (وليس بلا دم) . ولم يكن إنشقاق الهيكل خالياً من المعانى الروحية ، فهو يشير إلى موت المسيح فى وقت إنشقاقه . أى أنه عندما أسلم المسيح روحه إلى أبيه انشق فى الحال حجاب الهيكل ويشير إلى إبطال الطقوس الرمزية التى كانت تشير إلى الكفارة ، فذبح الخروف وتقديم التيوس والعجول ورش دمها كل ذلك كان يرمز إلى موت المسيح على الصليب فداء لجميع الجنس البشرى ، وحيث أن حمل الله الحقيقى ورئيس الكهنة الأعظم ذهب بنفسه إلى قدس الأقداس السماوية بدم نفسه ليشفع فينا . فلم تعد هناك حاجة إلى الطقوس التى كانت ترمز إليه فبموت المسيح انجزت النبوات وأكمل عمل الفداء . ويشير إلى رفع الحاجز الذى كان بين الله والإنسان لأنه بموت المسيح قد تم الصلح بين الإنسان وخالقه وانتهت العداوة التى حاقت بالجنس البشرى بسبب غواية الشيطان لأبوينا الأولين ، وصار لكل مؤمن أن يقترب من الله لأن قدس الأقداس السماوى قد فتح.

ولذلك نرى فى كنيسة العهد الجديد المذبح واحداً وليس هناك قدس وقدس الأقداس ولا فاصل بينهما ، لأن طريق الأقداس ظهر الذى يمكن للكهنة أن يقربوا فيه الذبائح الروحية الغير دموية " جسد ودم يسوع المسيح الأقدسين ".

١٤ – كلمات الرسول بولس عن هيكل الله

س: أليس فى قول الرسول " أنتم هيكل الله الحى " ما يشير إلى بطلان وجود هيكل مسيحى ؟

ج: لكى نتفهم معنى قول الرسول علينا أن نتبين موضوع حديثه . قال الرسول " وأى اتفاق للمسيح مع بليعال وأى نصيب للمؤمن مع غير المؤمن وأية موافقة لهيكل الله مع الأوثان فإنكم أنتم هيكل الله الحى كما قال الله إنى سأسكن فيهم وأسير بينهم وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لى شعباً لذلك اخرجوا من وسطهم واعتزلوا يقول الرب ولا تمسوا نجساً فأقبلكم وأكون لكم أباً وأنتم تكونون لى بنين وبنات يقول الرب القادر على كل شئ . (٢كو ٦ : ١٥ – ١٨)

ويتضح من هذه الآية أن الرسول أراد أن يشير إلى التباين بين هيكل الله وهيكل الأوثان .

ثم أن تشبيه المؤمنين بهيكل الله الحى لم ينف وجود هذا الهيكل الخاص وأنه وضح لنا أن الرسول يقيم مقارنة بين هيكل الله وهيكل الأوثان ولا يمكن أن تقوم هذه المقارنة إلا مع وجود كلا الهيكلين . أما علة تسمية المؤمنين بالهيكل فذلك لأن الهيكل مكان لسكنى الله وكذلك المؤمن يسكن فيه الروح القدس . ولا يحتمل التشبيه أكثر من هذا ولا يعنى أن المؤمنين قد صاروا بدل هيكل الله وحلو محله . فتسمية المؤمنين بالهيكل لا تزيد عن كونها من قبيل التشبيه . ولنا فى الكتاب المقدس أمثلة كثيرة مقارنة فقد وصف داود النبى الله بالصخرة . قال داود النبى : الرب صخرتى وحصنى ومنقذى . الهى صخرتى به أحتمى . ترس وقرن خلاص ملجأى . (مز ١٨ : ٢)

ويتضح من هذه الآية أن الرسول أراد أن يشير إلى التباين بين هيكل الله وهيكل الأوثان .

http://coptic-treasures.com

كان داود النبى مقيماً بين الصخور الشاهقة والحصون الجبلية التى فى اليهودية وأمكنه بذلك أن ينجو من خبث شاول وشره . وهو هنا يشبه إلهه بمثل هذا المكان المستعمل للإختباء والطمأنينة ، وهكذا أيضاً يدعى المؤمنين هيكل الله لطهارتهم وقداستهم التى بها يشبهون الهيكل .

أن تسمية بولس الرسول بالإناء المختار (أع ٩ : ١٥) لا يعنى أنه لم يعد حاجة للأوانى المقدسة فى العهد الجديد التى سبق وتنبأ عنها النبى إشعياء قائلاً " تطهروا يا حاملى آنية الرب " (أش ٥٢ : ٢)

ثم دعنا نذكر مثل أخر . لقد خاطب الله موسى قائلاً : وأنا أكون مع فمك ومع فمه (أى هرون) وأعلمكما ماذا تصنعان وهو يكلم الشعب عنك وهو يكون لك فماً وأنت تكون له إلهاً . (خر ٤ : ١٦)

فهل معنى هذا أن موسى أصبح إلهاً بالمعنى الحرفى للكلمة أى أخذ صفات الله الأزلية السرمدية من قداسة وطهارة وقوة وسلطان وهل كانت السماء كرسيه والأرض موطئاً لقدميه ، إن المقصود بذلك أن الله جعل موسى آمراً وجعل له هرون نبياً منفذاً لأوامره وفى هذا كان يشبه موسى الله .

ثم أن قول بولس " أية موافقة لهيكل الله مع هيكل الأوثان دليل واضح على أنه كان يوجد هيكل منظور ومقدس غير هيكل الإنسان القلبى الذى لا يرى بالعين الخارجية .

١٥ – الصور فى الكنيسة

س: قال الكتاب : لا تصنع تمثالاً منحوتاً ولا صورة مما فى السماء من فوق وما فى الأرض من تحت وما فى الماء من تحت الأرض لا تسجد لهن ولا تعبدهن ؟

ألا يستفاد من هذه الآية أن الله قد منع صنع الصور وبذلك تخالف الكنيسة القبطية وصية الله لأنها تجيز بذلك ؟

ج: من الغريب أن المعترضين من البروتستانت على تعاليم الكنيسة الأرثوذكسية إذا طلبوا منا شاهداً لإثبات صحة عقيدة أو تعليم تطلبوا أن يكون ذلك من كتاب العهد الجديد ، أما اعتراضهم على استعمال الكنيسة للصور وتكريمها لها فإنهم يبنونه على هذه الآية التى وردت فى العهد القديم ويزعمون أن الكنيسة تخالفها . ولعل المعترض يلتزم بوصايا العهد القديم التى توجب عليه تنفيذها كالصوم والعشور وغيرها عالماً أن تعدية لهذه الوصايا يجلب عليه غضب الله .

ثم أن الزعم بأن الله يمنع استعمال الصور فى الكنيسة على الاطلاق يعنى أن الله تناقض مع نفسه وأن الكتاب المقدس يشمل تعاليم متناقضة لأن الله أمر شعبه فى موضع أخر قائلاً ويصنعون لى مقدساً لأسكن فى وسطهم بحسب ما أريده من مثال المسكن ومثال جميع آنيته هكذا . (خر ٢٥ : ٩)

فإذا كان الله قد أمر بعدم اتخاذ تمثال منحوت أو صورة ما فهو لا يقصد بذلك عدم اتخاذ الصور على وجه الإطلاق ولذلك نرى سليمان

http://coptic-treasures.com

الحكيم يستعمل الصور فى الهيكل الذى بناه وملأه من أمثلة ما فى السموات من الكاروبيم ومذابح . (١مل ٦ : ٢٣ ...)

وعلى هذا الأساس تحتفظ الكنيسة بصور القديسين والملائكة وتكرمها ولكن ليس على نحو ما يفعل عباد الأوثان الذين يتعبدون للصور ، بل تقصد الكنيسة إلى تقديم الإكرام لصاحب الصورة لا للصورة نفسها ، وقديماً سقط يشوع بن نون على وجهه إلى الأرض أمام تابوت الرب هو وشيوخ إسرائيل (يش ٧ : ٦) ولا فرق بين التابوت والصور لأن هذه وتلك مصنوعات أيدى .

١٦ – طلب القوة من الملائكة

س: كيف يعلم الأقباط بطلب القوة من الملائكة وهم أقل درجة من البشر ؟

ج: نعم وإن كان الملائكة جميعهم أرواحاً مرسلة لخدمة العتيدين أن يرثوا الخلاص (عب ١ : ١٤) غير أنهم الآن هم قوة الإله وحفظة العالم أجمع ولذلك قال داود النبى " لأنه يوصى ملائكته بك يحفظونك فى كل طرقك ، على الأيدى يحملونك لئلا تصطدم بحجر رجليك " (مز ١ : ١١ ، ١٢)

فإذا كان الله قد وكل الملائكة للقيام بالحفظ فهل يجوز أن ننادى بتعاليم مخالفة ونستنكر طلب القوة من الملائكة ؟

قال الكتاب المقدس عن المسيح " ثم تركه إبليس وإذا ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه " (مت ٤ : ١١)

إننا إذا كنا نطلب القوة من الملائكة فإننا فى الواقع نطلبها من الله الذى خول للملائكة القدرة على الحفظ والتقوى .

١٧ – نبوة دانيال عن مملكة المسيح

س: قال النبى دانيال " أنت أيها الملك كنت تنظر وإذا بتمثال عظيم . هذا التمثال العظيم البهى جداً وقف قبالك ومنظره هائل "

ج: رأس هذا التمثال من ذهب جيد ، صدره وذراعاه من فضة ، بطنه وفخذاه من نحاس ، ساقاه من حديد ، قدماه بعضهما من حديد والبعض من خزف ، كنت تنظر إلى قطع حجر بغير يدين فضرب التمثال على قدميه اللتين من حديد وخزف فسحقهما فانسحق حينئذ الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب معاً وصارت كعصافة البيدر فى الصيف فحملتها الريح فلم يوجد لها مكان ، أما الحجر الذى ضرب التمثال فصار جبلاً كبيراً وملأ الأرض كلها . (دا ٢ : ٣١ – ٣٧) . كيف يعلم الأقباط بناء على هذا الحلم أن ملكوت المسيح الذى سيأتى قد بدأ بمجئ السيد المسيح ؟

ج: أساء الكثيرون من المسيحيين فهم المقصود بملكوت المسيح ، فالبعض صوره عصراً ذهبياً مجيداً سيأتى يوماً ما ولكن بالنظر إلى هذا الحلم يتبين لنا أن المقصود بالملكوت هو عصرنا الحاضر الذى بدأ بمجئ السيد المسيح .

http://coptic-treasures.com

وها هو تفسير دانيال للحلم :

" أنت إيها الملك ملك ملوك لأن إله السموات أعطاك مملكة واقتداراً وسلطاناً وفخراً ، وحيثما يسكن بنو البشر ووحوش البر وطيور السماء دفعها ليدك وسلطك عليها جميعاً ، فأنت هذا الرأس من ذهب وبعدك تقوم مملكة أخرى أصغر منك ومملكة ثالثة أخرى من النحاس فتتسلط على كل الأرض وتكون مملكة رابعة صلبة كالحديد لأن الحديد يدق ويسحق كل شئ وكالحديد الذى يكسر تسحق وتكسر كل هؤلاء ، وبما رأيت القدمين والأصابع بعضها من خزف والبعض من حديد فالمملكة تكون منقسمة ويكون فيها قوة الحديد من حيث أنك رأيت الحديد مختلطاً بخزف الطين ، وأصابع القدمين بعضها من حديد والبعض من خزف فبعض المملكة يكون قوياً والبعض قصماً ، وبما رأيت الحديد مختلطاً بخزف الطين فإنهم يختلطون بنسل الناس ولكن لا يتلاصق هذا بذاك كما أن الحديد لا يختلط بالخزف ، وفى أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السموات مملكة لن تنقرض أبداً وملكها لا يترك لشعب آخر وتسحق وتفنى كل هذه الممالك وهى تثبت إلى الأبد ، لأنك رأيت أنه قد قطع حجر من جبل لا بيدين فسحق الحديد والنحاس والخزف والفضة والذهب (٢ : ٣٨ — ٤٥)

فنبوخذ نصر رأى فى حلمه قيام ممالك عظيمة أولها مملكة الكلدانيين التى كان هو رأسها وثانيها مملكة مادى وفارس التى قامت بعد المملكة الكلدانية وتغلبت على بابل وقهرتها سنة ٥٣٨ق. م. وثالثها المملكة اليونانية التى قهرت المملكة الثانية وتغلبت عليها تحت قيادة الإسكندر الكبير ورابعها المملكة الرومانية التى قهرت ممالك كثيرة وأخضعت العالم لها ثم انقسمت وبدأت تضعف وأخذت تتقهقر رويداً رويداً حتى تلاشت تماماً . ثم تحدث دانيال النبى عن قيام مملكة المسيح " مملكة لن تنقرض أبداً وملكها لا يترك لشعب آخر وتسحق وتفنى كل هذه الممالك وهى تثبت إلى الأبد " . ومما يدل على أنه يشير بهذه العبارات إلى مملكة المسيح قوله عن هذه المملكة أنها قامت بغير أيدى بشرية " لا بيدين " وقد سبق أن تنبأ إشعياء النبى عن هذه المملكة وخلع عليها هذه الصفات كما يبدو فى قوله " لأنه يولد لنا ولد ونعطى أبناً وتكون الرئاسة على كتفه ويدعى إسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام ، لنمو رئاسته وللسلام ولا نهاية على كرسى داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن إلى الأبد . (أش ٩ : ٦ ، ٧)

ويخطئ البعض عندما يزعمون أن مملكة المسيح ستبدأ فى عصر مقبل ، لأن مملكة المسيح تأسست عند ميلاده لأن المسيح ولد ملكاً على مملكة كما وضح من نبوة دانيال ومن عبارات أشعياء النبى ، ولا صحة للقول بأن السيد المسيح سيجئ ليملك ألف سنة ملكاً أرضياً فى العالم لأن السماء والأرض تنحلان عند ظهوره . (رؤ ٢٠ : ١١)

١٨ — توزيع الاختصاصات فى الكنيسة

س: قال الرسول بطرس : أما أنتم فجنس مختار كهنوت ملوكى أمة مقدسة شعب اقتناء لكى تخبروا بفضائل الذى دعاكم من الظلمة إلى نوره العجيب (ابط ٢ : ٩)

http://coptic-treasures.com

كيف يفهم من هذه الآية أن الرسول يتحدث عن الاختصاصات المختلفة فى الكنيسة ومنها تخصيص فئة الكهنوت ؟

ج: يشير الرسول بقوله هذا إلى أن المسيحيين منهم من هو كاهن ومن هو حاكم ومن هو من الرعية " الواحد هكذا والآخر هكذا " (١كو ٧ : ٧) ، وقد ورد شبيهاً بهذا القول فى العهد القديم ما قاله الرب على لسان موسى النبى " وأنتم تكونون لى مملكة كهنة وأمة مقدسة " (خر ١٩ : ٦)

غير أن البعض ينادى بعدم وجود تمييز بين الواحد والآخر ويهاجمون تخصيص فئة معينة للخدمة الكهنوتية ، وإذا سئلوا على ما يقيمون به اعتقادهم يشتركون فى الجواب عينه الذى جاوب به قورح موسى قال " كل الجماعة مقدسة " عدد ١٦ : ٣ . لقد اعتقد قورح أن له الحق فى الكهنوت مثل هرون فعاقبه الله بالموت ، وأشار الرسول يهوذا بأن بعض المسيحيين سيكررون خطية قورح بقوله " ويل لهم لأنهم ... هلكوا فى مشاجرة قورح " (يه ١ : ١١)

أى أن بعض المسيحيين اليوم اقتفى آثار قورح وقالوا كلنا كهنة فهلكوا فى شر هذه الفكرة ، وفى مقال حديث للقس فايز (من رعاة الكنيسة الإنجيلية) بعنوان " الأساس الكتابى واللاهوتى لمكان العلمانيين فى الكنيسة " كتب يقول " أن قسمة الكنيسة إلى علمانيين واكليروس لا تلائم طبيعة الكنيسة ومعناها الحقيقى " وزعم بأن معنى كلمة علمانى قد ابتدأ يتحول من المعنى الأصلى الكتابى الذى يشير

إلى كل شعب الله باعتبارهم كهنوتاً ملوكياً لله ، عندما ظهر نظام مرتب للاكليريكيين اتجه له طبقة معينة وسلطات معينة مقابل عامة شعب الكنيسة الذين أصبحوا يعرفون باسم العلمانيين وبهذا أصبحت الناس تفرق وتميز بين العلمانيين واللاهوتيين أو الاكليريكيين " قرئ هذا المقال فى الحلقة الدراسية التى عقدتها دائرة التربية المسيحية التابعة لمجلس كنائس الشرق الأوسط وذلك فى عمان فى المدة بين ٢٦ ، ٢٩ مايو سنة ١٩٧٧ ، على أن الأساس الكتابى واللاهوتى الذى بنى عليه جناب القس فايز فارس هذا الفهم لا يؤدى إلى هذا الإستنتاج . إن العهد الجديد قد أشار إلى الخدمة الكهنوتية الخاصة التى تختص بجماعة خاصة دون باقى المؤمنين ، فقد جاء فى رسالة العبرانيين " لا يأخذ أحد هذه الكرامة بنفسه بل المدعو من الله كما هرون أيضاً " (عب ٥ : ٤)

وأما ما جاء فى رسالة بطرس الرسول الأولى أو ما جاء فى سفر الرؤيا حيث يقول " مبارك ومقدس من له نصيب فى القيامة الأولى هؤلاء ليس للموت الثانى سلطان عليهم بل سيكونون كهنة الله والمسيح " (رؤ ٢٠ : ٦) فهذه الآيات لا تعنى أكثر من أن كهنوت العهد القديم قد انتقل إلى العهد الجديد ، وكما كان فى العهد القديم يعاقب كل من يجرؤ على ممارسة الكهنوت دون وجه حق كما جاء فى سفر أخبار الأيام الثانى عن عزيا الملك الذى سلب حق الكهنة وأوقد للرب فأصيب نتيجة لذلك بالبرص ، هكذا الأمر فى العهد الجديد ، يستمر نظام الكهنوت وتستمر حقوقه ، وأما عبارة كهنوت ملوكى فهى لا تلغى

http://coptic-treasures.com

وجود كهنة مختصين بالخدمة الكهنوتية إلى جانب الكهنوت العام الذى يشترك فيه المؤمنون جميعاً بفضل سرى المعمودية والميرون ، تماماً كما نجد فى رسالة يوحنا الأولى حيث يقول " وأما أنتم فالمسحة التى أخذتموها منه ثابتة فيكم ولا حاجة بكم إلى أن يعلمكم أحد بل كما تعلمكم هذه المسحة عينها عن كل شئ " (١يو ٢ : ٢٧) فإن هذا التعليم لا يلغى وجود معلمين مختصين بالتعليم .

لقد مثل الرسول الكنيسة بالجسد وشبه الاختلاف فى الاختصاصات فى الكنيسة ، بالاختلاف فى وظائف أعضاء الجسد ، قال الرسول : " فإنه كما فى جسد واحد لنا أعضاء كثيرة ولكن ليس جميع الأعضاء لها عمل واحد هكذا نحن الكثيرين جسد واحد فى المسيح وأعضاء بعضاً لبعض كل واحد للآخر ولكن لنا مواهب مختلفة بحسب النعمة المعطاة لنا ، أنبوة فبالنسبة إلى الإيمان أم خدمة ففى الخدمة أم المعلم فى التعليم أم الواعظ ففى الوعظ . (رو ١٢: ٤ — ٨)

وقال أيضاً :

" لكن كل واحد له موهبته الخاصة من الله ، الواحد هكذا والآخر هكذا " (١كو ٧ : ٧)

" فإنه لواحد يعطى الروح كلام حكمة ولآخر عمل قوات ولآخر نبوة ولآخر تمييز الأرواح ولآخر أنواع السنة ولآخر ترجمة السنة ولكن هذه كلها يعلمها الروح الواحد بعينه قاسماً لكل واحد بمفرده ، كما يشاء لأنه كما أن الجسد هو واحد كذلك المسيح أيضاً " لو كان كل الجسد

عيناً فأين السمع لو كان الكل سمعاً فأين الشم ... فوضع الله أناساً فى الكنيسة أولاً رسلاً ثانياً أنبياء ثالثاً معلمين ثم قوات وبعد ذلك مواهب شفاء أعوان تدابير وأنواع ألسنة ألعل الكل رسلاً ، ألعل الجميع أنبياء ، ألعل الجميع أصحاب قوات ألعل الجميع مواهب شفاء ، ألعل الجميع يتكلمون بألسنة ، ألعل الجميع يترجمون " (١ كو ١٢ : ٨ — ٣١)

١٩ — دوام بتولية السيد العذراء

س: هل استمرت مريم متبتله بعد أن ولدت الرب يسوع ؟

ج: يتحقق دوام البتولية العذراء مريم من ردها على بشارة الملاك بها بميلاد المخلص ، قالت " كيف يكون لى هذا وأنا لا أعرف رجلاً " (لو ٢ : ٣٤) وهذا يدل على أنها لم تعد نفسها لتكون زوجة ، فلو كانت تنوى أن تتزوج يوماً ، لقبلت البشارة بالحبل فى المستقبل كأنه أمر عادى .

وللتوضيح نقول أنه من غير اللائق أن تخاطب عذراء وتقول لها ستحبلين ، لأن هذا يعد أعظم إساءة ، أما إذا أقترنت برجل فإنه من الممكن أن يقال لها أنك ستحبلين فتقبل هذا القول بدون معارضة .

وهكذا الأمر بالنسبة للعذراء مريم ، فلو أنها كانت قد عزمت على الزواج لقبلت البشارة بالحبل دون أن تتساءل قائلة كيف يكون لى هذا .

إن عدم دوام بتولية العذراء يخالف كمال المسيح لأنه كما هو وحيد لأبيه يلزم أن يكون وحيداً لأمه .

http://coptic-treasures.com

ويقول المعترض :

قال الإنجيل عن مريم لم يعرفها (أى يوسف) حتى ولدت إبنها البكر (مت ١ : ٢٤) ، ألا يُستفاد من هذه الآية أنه بعد ولادة الرب يسوع عرفها يوسف معرفة الأزواج ؟

فنجيب بالنفى وذلك لسببين :

الأول : إن لفظة " عرف " لم تأت دائماً فى الكتاب المقدس بمعنى المضاجعة بل وردت على الأكثر بمعنى العلم بالشئ .. وبناء عليه نقول إن قول الإنجيلى لم يعرفها يعنى أن يوسف لم يعرف إستحقاق مريم وشرفها وسمو مرتبتها ولم يعرف علو مقامها حتى رآها قد ولدت على غير النساء ورأى الملائكة يرتلون ويسبحون والرعاة يبشرون . أما إذا إعترض المعترض وقال إن المقصود بالمعرفة هنا هى المعرفة الزوجية كما عرف آدم حواء ، فحتى لو سلَّمنا جدلاً بذلك فإن هذا أيضاً لا يؤيد المعارض فى زعمه أن العذراء مريم تزوجت بعد ولادة المسيح وذلك لأن لفظة " حتى " فى عبارة " لم يعرفها حتى ولدت إبنها البكر " تعين عدم المعرفة قبل الولادة ولا تنفيه بعدها وذلك يفهم من عبارات مماثلة وردت فى الكتاب المقدس ومن ذلك قوله :

١- أما ميكال إبنة شاول فلم تلد حتى يوم مماتها .

فهل يُستفاد من هذا أن مكيال لم تلد قبل الموت ولكنها ولدت بعد الموت ؟

٢- قال الرب لربى إجلس عن يمينى حتى أضع أعدائك موطئاً لقدميك (مز ١٠٩ : ١).

فهل يُستفاد من هذه الآية أن وجود المسيح عن يمين الله يستمر لمدة معينة . أى لوقت خضوع الأعداء ، وبعد ذلك يبطل جلوسه عن يمين أبيه ؟

٣- " وأرسل الغراب فخرج متردداً حتى نشفت المياه عن الأرض " (تك ٨ : ٧)

فهل يُستفاد من هذا أن الغراب رجع بعد أن نشفت المياه واستقر الفلك ؟

أما لفظ " البكر " فقد كان يطلق على كل من ولد أولاً سواء ولد له إخوة بعده أم لا ، وهذا ما فعله بنو إسرائيل إذ كانوا يقدسون البكر منذ مولده دون إنتظار أخ آخر .

ويواصل المعترض إعتراضه فيقول : ألم يذكر القديس متى أن السيد المسيح كان له إخوة وذلك عندما تساءل الشعب عن المسيح قائلين " أليس هذا إبن النجار . أليست أمه تدعى مريم وإخوته يعقوب ويوسى وسمعان ويهوذا . أو ليست إخوته جميعهن عندنا .. " (مت ١٣ : ٥٥ — ٥٦) .

الواقع إن هؤلاء الإخوة الأربعة ليسوا أولاد العذراء مريم أم المسيح بل هم أولاد مريم زوجة كلوبا التى يدعوها الإنجيل أخت العذراء ، ومن ثم فحسب العادة الشرقية التى نراها اليوم منتشرة فى بعض الجهات قد دعوا إخوة الرب كما دُعىَ لوط أخاً لإبراهيم وهو إبن أخيه . وتتبرهن لنا صحة هذا القول بالرجوع لإنجيل القديس متى البشير يخبرنا أن بين النساء العفيفات اللواتى كن حاضرات عند موت المخلص كانت مريم أم يعقوب ويوسى (مت ٢٧ : ٥٦) .

http://coptic-treasures.com

والقديس مرقس يبين صحة هذا عينه فى الاصحاح الخامس عشر من إنجيله (١٥ : ٤) .

والقديس يوحنا يذكر جلياً أن مريم هذه التى وقفت عند الصليب كانت أخت العذراء القديسة ، وكانت زوجة كلوبا (يو ١٩ : ٢٥) .

فيعقوب ويوسف وسمعان ويهوذا كانوا أولاد خالة يسوع المسيح .

خذ مثلاً لمثل هذا النوع من الصلة التى ينسب فيها أبناء الأخت لخالتهم :

كان لشاول إبنتان ميرب وميكال فميرب أعطيت لعدرئيل المحولى إمرأة ، وميكال أعطيت لداود (١صم ١٨ : ١٩) وأخبرنا الكتاب أن ميكال لم تلد إلى يوم موتها (٢صم ٦ : ٢٣) . ومع ذلك يتكلم الكتاب عن أبناء لميكال " وبنى ميكال إبنه شاول الخمسة الذين ولدتهم لعدرئيل بن برزلاى المحولى " (٢صم ٢١ : ٨) .

وحقيقة الأمر أن ميكال لم تأخذ عدرئيل الذى ولدت له الأولاد الخمسة بل أخذت فلطى . (١صم ٢٥ : ٤٤) .

وتفسير ذلك أن ميرب أختها التى تزوجت بعدرئيل ولدت خمسة وماتت وربت ميكال أولاد أختها ونُسبوا إليها .

ولو كان المقصود بكلمة إخوة هنا ، الإخوة الحقيقيين لكان بالحرى يفسر قول المسيح ليوحنا : " هذه أمك " تفسيراً حرفياً ، فتكون العذراء مريم أم يوحنا ، ويكون يوحنا إبنها .

ثم أن الكتاب المقدس لم يذكر مرة عن إخوة المسيح أنهم كانوا أولاد يوسف. وإذا كان المسيح وهو ليس إبناً ليوسف قيل عنه أنه إبن النجار ،

أفلم يكن بالأحرى أن يتسم إخوة المسيح بأولاد يوسف ومريم أم المسيح !.

٢٠ – مفهوم النعمة وأهميتها وصلتها بالإرادة البشرية

س: ما هو مفهوم النعمة وما أهيمتها وصلتها بالإرادة البشرية ؟

ج: النعمة بوجه عام هى ما يظهره الله من محبة ورحمة نحو البشر (رو ١٢ : ٦) وعلى الأخص تعنى قوة الله الخلاصية [1] .

وأهم ما يجب أن يلاحظ فى مفهوم النعمة ، أن هذه القوة الخلاصية لا تتحقق بأعمال الإنسان الأخلاقية أو بأعمال الناموس ، بل هى منحة أو هبة من قبل الله ، وهذا ما أوضحه الرسول ، وهو يقابل بين الأجرة التى يحصل عليها الإنسان على سبيل نعمة ، وبين الأجرة التى يحصل عليها على سبيل دين ، قال الرسول :

" أما الذى يعمل فلا تحسب له الأجرة على سبيل نعمة بل على سبيل دين " (رو ٤ : ٤) . والمقصود بالعمل هنا ، هو عمل الناموس أو العمل البشرى غير المرتبط بالنعمة .

١- أنظر

١- أندروتسو : العقيدة (باليونانية) . أثينا ١٩٥٦ ص ٢١٩ – ٢٢٨ .

٢- ترمبلاس : العقيدة (باليونانية) . أثينا ١٩٥٩ – المجلد الثانى ص٢٦٠ وما بعدها .

٣- دكتور موريس تاوضروس : تعيين الله السابق فى تعاليم الرسول بولس – المركز المصرى للطباعة ١٩٩٣ ص١٠٧ وما بعدها .

http://coptic-treasures.com

ويبدو هذا المعنى أيضاً فى المقابلة التى يضعها الرسول بين النعمة وبين الأعمال ويبين أن النعمة لا تنتج عن العمل ، يقول الرسول :

" فإن كان بالنعمة فليس بعد بالأعمال ، وإلا فليست النعمة بعد نعمة ، وأن كان بالأعمال فليس بعد نعمة وإلا فالعمل لا يكون بعد عملاً " (رو ١١ : ٦) ولذلك أطلق الرسول على النعمة كلمة " هبة " لأنها تنبع من عمل المسيح الخلاصى ، قال الرسول :

" ولكن ليس كالخطية هكذا أيضاً الهبة ، لأنه أن كان بخطية واحد مات الكثيرون ، فبالأولى كثيراً نعمة الله والعطية التى بالإنسان الواحد يسوع المسيح قد ازدادت للكثيرين " (رو ٥ : ١٥)

على أنه يلاحظ : إذا كانت النعمة توهب نتيجة عمل المسيح الخلاصى ، إلا أن ثمار هذه النعمة ترجع إلى فاعلية الروح القدس فى الإنسان . قال الرسول بولس :

" وأما أنتم فلستم فى الجسد بل فى الروح إن كان الله ساكناً فيكم ، ولكن إن كان أحد ليس له روح المسيح فذلك ليس له (رو ٨ : ٩) (أنظر أيضا غلا ٤ : ٦) ولهذا فقد وعد السيد المسيح التلاميذ بإرسال الروح القدس الذى به تأسست الكنيسة فى يوم الخمسين ، وإذ تقوى هؤلاء الرسل بفاعلية الروح القدس ، بشروا بالإنجيل فى المسكونة كلها (أنظر أع ١ : ٨) .

وقد أوضح الكتاب المقدس أن كل ما نحصل عليه من بركات فى الكنيسة ، نناله بواسطة الروح القدس (أنظر أع ٢ : ٣٣ ، ١٠ : ٤٤ ، أف ٣ : ٥ ، رو ٥ : ٥) .

ولكن ما هو وجه الحاجة إلى النعمة ، وماهو معناها ؟

إن النعمة من حيث أنها قوة المسيح الخلاصية فى الإنسان تبدو أهميتها فيما يلى :

أ – أنها ضرورية ضرورة مطلقة لتحقيق الحياة الروحية فى الإنسان ، أى أن الإنسان لا يستطيع بقواه الذاتية أن يحقق الحياة مع الله :

" لا يقدر أحد أن يقبل إلى إن لم يجتذبه الآب الذى أرسلنى " (يو ٦ : ٤٤)

" أجاب يسوع ، الحق الحق أقول لك ، إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله " (يو ٣ : ٥) ، وعلى الأخص ، فإن الرسول إذ ينظر إلى الخلاص كمنحة إلهية ، يلاحظ أن " الله هو العامل فيكم أن تريدوا وأن تعملوا من أجل المسرة " فى ٢ : ١٣ ، ويبدو وجه الحاجة إلى النعمة ، لأنها تخلصنا من الخطية الأصلية وآثارها التى خلفتها ، وهذا يوضح خطأ بيلاجيوس الذى كان يعلم أن الإنسان يمكن أن يخلص دون حاجة إلى عمل النعمة الإلهية ، لأنه لو صح هذا ، لفقد عمل المسيح معناه وقيمته . ولأجل هذا دانت الكنيسة بيلاجيوس.

ب – إن النعمة هبة إلهية ، بمعنى أن الخلاص منحة الحب الإلهى ، فالإنسان لا ينال النعمة كمكافأة يستحقها من الله :

http://coptic-treasures.com

إننا نحصل على النعمة الإلهية ليس نتيجة لما نفعل بل نتيجة رحمة الله نحونا . إن كل ما يعمله الإنسان الطبيعي (أي الذي لم يحصل على نعمة الخلاص بالروح القدس) حتى إذا لم يكن من أعمال الخطيئة ، فهو لا يمكن أن يكون أساساً صالحاً لاكتساب نعمة الله التي وهبها للبشر ، رحمة منه ، وهذه هي كلمات الرسول بولس في هذا المعنى :

" بل رفقة أيضاً وهي حبلى من واحد وهو اسحق أبونا ، لأنه وهما لو يولدا بعد ولا فعلا خيراً أو شراً ، لكي يثبت قصد الله حسب الاختيار ليس من الأعمال بل من الذي يدعو ، قيل لها أن الكبير يستعبد للصغير كما هو مكتوب ، أحببت يعقوب وأبغضت عيسو . فماذا نقول : ألعل عند الله ظلماً ، حاشا . لأنه يقول لموسى : إني أرحم من أرحم واتراءف على من اتراءف ، فإذاً ليس لمن يشاء ولا لمن يسعى بل الله الذي يرحم لأنه يقول الكتاب المقدس لفرعون : اني لهذا بعينه أقمتك ، لكي أظهر فيك قوتي ، ولكي ينادي باسمي في كل الأرض ، فإذن هو يرحم من يشاء . (رو ٩ : ١٠ — ١٨)

" الذي خلصنا ودعانا دعوة مقدسة لا بمقتضى أعمالنا بل بمقتضى القصد والنعمة التي أعطيت لنا في المسيح يسوع قبل الأزمنة الأزلية " (٢تي ١ : ٩) " ولكن حين ظهر لطف مخلصنا الله وإحسانه لا بأعمال في بر عملناها نحن بل بمقتضى رحمته بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس ، الذي سكبه بغنى علينا بيسوع

المسيح مخلصنا ، حتى إذا تبررنا بنعمته ، نصير ورثة حسب رجاء الحياة الأبدية " (تي ٣ : ٤ — ٧) .

انه من الخطأ أذن ، أن نتصور ، أن عمل النعمة قد انبعث من الأعمال الصالحة للإنسان ، وبمعنى أخر : من الخطأ أن نتصور أن أعمال الإنسان الصالحة كانت كالمعبر الذي عبر عليه الإنسان إلى دائرة النعمة الإلهية ، أن بين الطبيعة الإنسانية والنعمة هوة لا يمكن عبورها بالأعمال الصالحة بل فقط بقوة الله وعونه ، ليس الله طبيباً رحيماً يعالج الطبيعة الساقطة ، ولكنه متفضل يهب النعمة كمنحة أو هبة .

إننا لا ننكر أن الإنسان الساقط ، كان لا يزال يتمتع ببعض القوى الروحية والأخلاقية ، وأن هذه القوى الروحية والأخلاقية تساهم بلا شك في العمل الخلاصي ولكن لا من حيث أنها الطريق التي يعبر منها الإنسان الطبيعي إلى إنسان النعمة ، إن قيمة هذه الحياة الروحية والأخلاقية في الإنسان أنها تجعله أكثر قبول للخلاص المعروض من قبل الله . فالإنسان الصالح الذي يأخذ نفسه بقواعد أخلاقية وروحية ، يتقبل عمل الخلاص أكثر مما يتقبله الإنسان غير الأخلاقي ، ويبدو هذا فيما ذكر عن كرنيليوس في سفر الأعمال ، فإن صلاحه دفعه لقبول رسالة الخلاص كما قال الرسول بطرس " بل في كل أمة الذي يتقيه ويصنع البر مقبول عنده " (أع ١٠ : ٣٥)

http://coptic-treasures.com

إن كلمة " نعمة " نفسها ، تعنى الهبة التى يمنحها الله للبشر بدافع من حبه الإلهى الخالص غير المشروط .

ج — إن النعمة عامة ولكنها ليست إضطرارية . أهمية الحرية البشرية فى تحقيق الخلاص :

إذا كانت نعمة الله تقدم للبشر جميعاً دون وجه تفريق لكنها لا تلزم الناس على قبولها ، لأن الأمر يرد إلى الإنسان ، فهو حر فى أن يتقبل عمل النعمة أو يرفضه . إن اختيار الله ليس اختياراً مطلقاً تعسفياً ، ولكنه يتوقف على مشيئة الإنسان ، أى أن الاختيار والتعيين يرد هنا إلى علم الله السابق ولا يلغى أو يبطل قيام الحرية الإنسانية . هذا هو تعليم الكتاب المقدس . فهناك من الآيات ما يوضح الدعوة العامة للخلاص وهناك من الآيات ما يبين أن أمر الخلاص متوقف على الإنسان فى قبول هذه الدعوة أو رفضها .

ومن النوع الأول من الآيات :

" الذى يريد أن الجميع يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون (١تى ٢ : ٤) " وهو مات لأجل الجميع كى يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم بل للذى مات لأجلهم وقام " (كو ٥ : ١٥) (أنظر أيضاً ١تى ٢ : ٦ ، ١يو ٢ : ٢) .

ومن النوع الثانى من الآيات :

" هكذا يكون الآخرون أولون ، والأولون آخرون ، لأن كثيرين يدعون وقليلين ينتخبون " (مت ١٦)

" هأنذا واقف على الباب أقرع ، إن سمع أحد صوتى وفتح الباب ، أدخل إليه وأتعشى معه وهو معى (رؤ ٣ : ٢٠) (أنظر أيضاً مت ٢٣ : ٣٧ ، أع ٧ : ٥١ — ٥٣ ، أم ١ : ٢٤ ، ٢٥ ، أش ٥ : ٤ ، ٦٥ : ٢ ، مت ١١ : ٢١ — ٢٤) .

إننا لا نستطيع أن نتنكر لهذه الحقيقة اليقينية التى يحس بها كل شخص ، وهى أن سلطان الله المطلق يحترم حرية الإنسان كأساس للحياة الروحية والأخلاقية .

لقد وردت كلمة " النعمة " كثيراً فى رسائل بولس الرسول ولكن ليس بهذا المعنى الذى نجده عند بعض الطوائف المسيحية ، كقوة تدخل إلى الإنسان وتخضعه لإرادة الله . إن النعمة هى الله ، يعمل ويجدد ويبارك ويقوى ، وليست هى هذه القوة المطلقة الملزمة التى تعمل كما لو بصورة آلية ، ***فالله لا يجبر الإنسان على الخلاص ولا يفرضه عليه فرضاً دون اعتبار لإرادته أو حريته*** ، وإلا لانتهى بنا الأمر إلى الإيمان بضرورة الخلاص العام ، لأن الله صالح يقدم نعمته للناس أجمعين ، أو لانتهى بنا الأمر إلى الاعتقاد ، بوجود نعمتين عند الله أحداهما بدون ثمر . إن الرسول بولس لم يحس أنه يحيى فى المسيح على الرغم منه وبدون إرادته وكما لو أن حياته فى المسيح فرضت عليه بعامل قوة إلهية ملزمة ، وكذلك فإن المسيحيين لا ينظرون إلى أنفسهم كما لو أنهم ينقادون بأسلوب ميكانيكى بقوة النعمة نحو إصلاح حياتهم الأخلاقية وتحقيق كمالهم الروحى . إن الإيمان بالنعمة التى لا تقاوم والتى تعمل فى ضغط وإلزام ، ينافى تماماً ما تقدمه لنا

http://coptic-treasures.com

خبراتنا اليومية ، فضلاً عن أن هذا المعنى للنعمة ، يجرد الحياة عن صفتها الأخلاقية ، لأن العمل الأخلاقى لا يستقيم معناه إذا سلب المرء من حريته واختياره ، وأصبح يخضع للضرورة ولعمل النعمة الذى يتم فى جو من العنف . ومما لا شك فيه أن تاريخ الديانة المسيحية يشير إلى تغييرات مفاجئة فى حياة بعض الناس ، بفضل تدخل الله ، على أن هذه حالات استثنائية يجريها الله بقصد تحقيق غرض أسمى وأعم .

http://coptic-treasures.com

براهين الكتاب المقدس على خدمة التعاليم الأرثوذكسية

هذا الكتاب

إن الكتاب الذى بين أيدينا يقدم عقائد الإيمان فى نصوص إنجيلية وهو يشبع رغبة السائلين عن نصوص تساند العقائد الأرثوذكسية وهو في نفس الوقت رد مباشر على الذين كانوا يتهمون الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بأنها كنيسة تقليدية غير إنجيلية.

إن الهدف الواضح من سرد النصوص المقدسة هو إثبات أن جميع العقائد الأرثوذكسية ليست تقليدية رسولية فقط ولكنها كتابية وإنجيلية، فالكتاب خدمة مذدوجة فى الدراسات الكتابية والعقائدية.

اسقفية الشباب
02153780009
براهين الكتاب المقدس
8.00 L.E

دار أنطون ش البعثة - شبرا
ت: ٢٥٧٤٥٩٤١ - ٢٥٧٨٩١١٠ - ٢٥٧٩٩٨٤٧ - ٢٥٧٩٩٨٤٨ فاكس: ٢٥٧٤٦٥٠٩

http://coptic-treasures.com